الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة

(٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢م)

إعداد

عطاالله محمد عبد الرحمن الرواشده

المشرف

الأستاذ الدكتور عصام مصطفى عبد الهادي عقلة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيلول، ٢٠١٧م

نموذج ترخيص

أنا الطالب : عطاالله محمد عبد الرحمن الرواشده أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة
(٣٧٩ - ٤٠٣هـ / ٩٨٩ - ١٠١٢م)

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: عطاالله محمد عبد الرحمن الرواشده

التوقيع: عطاالله

التاريخ:

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان (الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة ٣٧٩ – ٤٠٣هـ/٩٨٩ – ١٠١٢م) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٧/٩/٢٦.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور عصام مصطفى عقلة، مشرفاً أستاذ – تاريخ إسلامي	....
الدكتور سلامة صالح النعيمات، عضواً أستاذ – تاريخ العرب قبل الاسلام والحضارة الإسلامية	....
الدكتور فوزي خالد الطواهية، عضواً أستاذ مشارك - تاريخ إسلامي مملوكي	....
الدكتور عبد المعز عصري بني عيسى ، عضواً أستاذ مشارك – تاريخ إسلامي /جامعة اليرموك	....

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى التي لم تبخل عليّ يوماً بالدعاء وبالحنان والعطف، إلى التي ندى جبينها عملاً ودمعت عيناها أملاً لأجلي، إلى معلمتي الأولى وعشقي الأزلي الأبدي، إلى سبب بقائي مبتسماً في هذه الحياة، إلى **أمي الغالية** الصابرة المحتسبة أهديكي هذا العمل لتهديني الرضا والدعاء.

إلى الرجل الذي لا يضاهيه عندي مال الدنيا، إلى الذي آثر دائماً من أحَبَ على ما يُحِب، إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل، إلى الذي اتسع قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت فيه الدنيا؛ فروّض الصعاب لأجلي، وعلّمني معنى أن أعيش من أجل الحق والعلم، إلى الذي لطالما تفطّر قلبه شوقاً وحنّت عيناه الوضاءتان إلى رؤيتي متقلّداً شهادة الماجستير، إلى **والدي الحبيب** أهديك هذا العمل ليكون بدايةً النضوج لثمرة جهدك، ولترى طيب غرسك.

إلى رمز البهجة وعنوان المحبة، إلى أجمل وردة قطفها لي القدر لتملأ حياتي عبقاً وعطراً إلى **أختي الغالية** بتول أهدي هذا العمل.

إلى السند ورمز الأخوّة الحَقَة، إلى هدية الرحمن لي في هذه الدنيا، إلى **اخوتي** زياد وفؤاد وهاني أهدي هذا العمل.

إلى رمز الصدق والخير وصاحب بسمة الأمل **ابن أخي** مطيع الرواشده.

إلى **الأصدقاء** الصادقين، إلى الاخوة الذين لم يجمعني بهم النسب، إلى **زملائي** وزميلاتي وإلى رفاق دربي، إلى المغتربين الذين إشتاق لهم قلبي وأرض وطني، إلى **طلبة العلم والباحثين** في كل زمان ومكان أهدي هذا العمل.

الشكر والتقدير

أحمد الله عز وجل الذي منّ عليّ بنعمه وعظيم رحمته وسهّل الصعاب وألان قواها وأعان على إتمام هذا العمل ويسر من صالحي عباده من أفاد بنصحه وسعى إلى تقويم هذه الرسالة. ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله فالشكر كل الشكر للأستاذ الدكتور عصام مصطفى عبد الهادي عقلة على الشرف الذي حباني به عند موافقته الإشراف على رسالتي، كما أشكره على الجهد الكبير الذي بذله في إرشادي ومتابعتي في كل جزئية من جزئيات هذه الدراسة، فقد كان بمثابة الأخ والمعلم والقدوة طيل فترة دراستي.

ثم الشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة ممثلين بمعالي الأستاذ الدكتور سلامة النعيمات، والدكتور فوزي الطواهية، والدكتور عبد المعز بني عيسى، لما قدموه من ملاحظات قيّمة على هذه الرسالة.

ثم الشكر الجزيل لعطوفة الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت على ما قدمه لي من دعم وتشجيع خلال فترة دراستي للماجستير.

ثم الشكر الجزيل لأساتذتي في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية، ولزملائي وزميلاتي لما قدموه لي من عون ونصح وإرشاد طيل فترة دراستي.

الفهرس

قائمة الاختصارات والرموز

الرمز/الاختصار	الدلالة
AH/هـ	التاريخ هجري
AD/م	التاريخ ميلادي
مخ	مخطوط
تح	تحقيق
مج	المجلد
ج	الجزء
ص	الصفحة
ت	تاريخ الوفاة
ع	العدد
N	Number
V	Volume
p	Page

الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة (379-403هـ/989-1012م)

إعداد

عطاالله محمد عبدالرحمن الرواشده

اشراف

الأستاذ الدكتور عصام مصطفى عبد الهادي عقلة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فترة حُكم الملك أبو نصر بهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهي والتي استمرت قرابة أربعة وعشرين عاماً 379-403هـ/989-1012م، حيث استطاع الملك بهاء الدولة خلال هذه المدة أن ينشئ دولة قوية امتد نفوذها من العراق حتى بلاد فارس مضافاً لها خوزستان ومنطقة عُمان، فقد امتلك بهاء الدولة عقلية ذكية مكّنته رغم حداثة سنه أن يقاوم الاعتداءات التي هدفت للسيطرة على مناطق نفوذه، وأن يتفاعل مع المستجدات بطريقة جديدة، وليس هذا فحسب؛ بل جعلت منه إدارياً وقائداً عسكرياً يشار إليه بالبنان في عديد من الأحداث.

تنبع أهمية الدراسة من ندرة الأبحاث التي تناولت أمراء الأسرة البويهية وأحوال الدولة بعد وفاة الملك عضد الدولة، وقد يرى بعض الباحثين أن هذه الفترة تخلو من الأحداث المهمة لكثرة حروبها وفساد رجال الدولة فيها، إلا أنه يجدر القول بأن تتبّع المصادر ومقارنة الروايات دون النظر إلى ما يُروى عن تلك الفترة من سلبية في المراجع الحديثة يجعل لدى الباحثين نظرة فيها شيئ من الإيجابية؛ وذلك لظهور تطورات عديدة من الناحية السياسية والإدارية وحتى الاقتصادية من جهة، ولمجموعة التغيرات التي طرأت على العلاقات بين البويهيين والقوى التي كان أهمها مؤسسة الخلافة من الجهة الأخرى.

اتبعت في دراسة الموضوع منهج البحث التاريخي من خلال جمع المادة من الروايات المبثوثة في المصادر المعاصرة للفترة، أو المصادر المتأخرة التي نقلت من المصادر المفقودة

لتلك الفترة، ودراستها دراسة تحليلية ناقدة وصولاً لرسم صورة أقرب ما تكون للواقع الذي عاشته الدولة في عهد بهاء الدولة.

بدأت الدراسة بتمهيد مقتضب لتفاصيل الفترة من وفاة الملك عضد الدولة إلى تولّي ابنه الملك بهاء الدولة للسلطة، وما يرتبط بحياته الشخصية، وجاءت الدراسة على أربعة فصول.

تناول الفصل الأول العلاقات بين بهاء الدولة وأفراد البيت البويهي، وقد عني هذا الفصل بعلاقته بأخيه الملك صمصام الدولة، وبأبناء عمه الملك عز الدولة بختيار، وبالملك فخر الدولة ابن ركن الدولة، وما نتج عن هذه العلاقات من صراعات أو صداقات كان لها الأثر الواضح على دولة بهاء الدولة وترتيباتها.

أما الفصل الثاني فقد عُني بدراسة العلاقة بين الملك بهاء الدولة ومؤسسة الخلافة، وقد تناول تفاصيل العلاقة بين الخلافة العباسية ممثلة بالخليفة الطائع لله والخليفة القادر بالله من بعده بالملك بهاء الدولة، ثم تناولت موقف الملك بهاء الدولة من الدعوة الفاطمية أو العبيدية التي زاد تأثيرها على منطقة العراق بشكل واضح في الفترة مدار البحث.

وفي الفصل الثالث عنيت الدراسة بعلاقات بهاء الدولة بالقوى الداخلية والمجاورة لدولته، حيث تم تقسيمها لجزئيات تناولت في البداية علاقته بالقبائل العربية المتعددة، ثم بالأكراد وطوائفهم، ثم بالأمير مهذب الدولة صاحب منطقة البطيحة، وأخيراً علاقته برعايا الدولة من المسلمين سنة وشيعة، أو من الذميين بشقيّهم النصارى واليهود.

وأخيراً الفصل الرابع الذي بدأ برصد ومتابعة التطور الحاصل في مجال الإدارة العليا الممثلة بالنظام الملكي البويهي، وبالوزارة أو نيابة الملك، وصولاً للدواوين المركزية المختصة بالشؤون العسكرية والاقتصادية وأحوالها في فترة الدراسة.

ويتضح للقارئ من خلال تتبع الأحداث داخل الفصول السابقة أن فترة حُكم بهاء الدولة ذات أهمية خاصة؛ وذلك لأن الخلافة العباسية بدأت بالاستيقاظ من سُباتها؛ حيث تمكّنت من استعادة العديد من حقوقها المسلوبة على يد الخليفة القادر بالله. ومن ناحية أخرى لم يكن بهاء الدولة جشعاً أو غبياً كما وصفته بعض المصادر؛ بل كان يواكب أوضاع الدولة ويحاول سياستها والعبور بها إلى بر الأمان، حيث نجح في إدارتها في غالب الأزمات، وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء؛ إلّا أن تزاحم الأحداث والأطماع لم يجعل له فرصة لإظهار كامل قدراته، أضف إلى ذلك أن وضع العراق الاقتصادي بأحسن حالاته، الأمر الذي كان له نتائجه هو الآخر على

رسم الصورة السلبية عن فترة حكم بهاء الدولة، وأخيراً تمكّن بهاء الدولة من استحداث نظم إدارية جديدة بفعل التحديات التي واجهته، وكان منها على سبيل المثال لا الحصر، دمج الدواوين أو استحداث دواوين جديدة لتسهيل إدارة الدولة، وظهور منصب نائب المَلك كمنصب جديد في النظم العربية والإسلامية.

المقدمة

تناقش هذه الدراسة السمات العامة لفترة حُكم الملك بهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهي الممتدة بين عامي 379-403هـ /989-1012م، حيث تم من خلالها تناول أبرز الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة البويهية، وأثرها على سير نظام الحكم والإدارة في فترة حكم الملك بهاء الدولة.

لم أجد -بحدود اطلاعي- أي دراسة علمية تناولت فترة حُكم الملك بهاء الدولة، وإنما تحدث عنها بعض الباحثين في ثنايا دراساتهم بما لا يعطي صورة واضحة عن تلك المرحلة، فكانت تلك الدراسات تتناول في مادتها الفترة البويهية من جانبين، الأول الحديث عن شخصية أو منصب بعينه؛ وبطبيعة الحال لم تتطرق لدولة بهاء الدولة بشكل شمولي وواضح، أما الجانب الآخر فكان يعنى بدراسة فترات زمنية طويلة نسبياً، وكان هذا النوع من الدراسات يغفل في كثير من الأحيان أحوال الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة على إعتبارها دولة ضعيفة.

إن ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع هو ندرة الدراسات التي تناولت فترة حُكم الملك بهاء الدولة، وخصوصاً الظروف المحيطة بحكمه. حيث تولى هذا الملك الحكم لأكثر من عقدين من الزمن، وعاصر في حكمه الخليفة الطائع لله (363-381هـ/973-991م) والخليفة القادر بالله (381-422هـ/991-1030م)، كما أن هناك العديد من الصعوبات التي واجهته خصوصاً في منطقة العراق التي شهدت تقهقراً واضحاً في تلك الفترة، بيد أن هذه الأوضاع لم تثن بهاء الدولة عن الإدارة الحكيمة والعمل على توسيع مناطق نفوذه أو الحفاظ عليها بأقل تقدير، لا سيما أنه خلال فترة حكمه بدأ الطمع الفاطمي ببسط نفوذه على العراق، وقد تعددت محاولات ضمها تحت مظلة الخلافة الفاطمية في مصر، حيث تصدى لهذه المحاولات الملك بهاء الدولة، ووقف مع الخلافة العباسية ممثلة بالخليفة القادر بالله للحد من هذا الخطر، وهكذا منذ بداية حُكم بهاء الدولة شهدت ساحة نفوذه عدداً من الاضطرابات، ومحاولات عديدة من القوى المحيطة من أجل السيطرة عليها.

تعددت طرق نَظم الدولة ومحاولات ضبطها ولا سيّما مع إختلاف المذهب البويهي مع مذهب دار الخلافة، ودخول أنظمة ساسانية في الإدارة ممثلة بالبويهيين الذين سيطروا على مقاليد الحكم وحاولوا تهميش مؤسسة الخلافة عن الحكم، الأمر الذي أحدث إختلافاً في أساليب الحكم وطرق إدارة الدولة.

تَكمُن مشكلة الدراسة في تناثر أخبار هذا الملك وفترة حكمه في المصادر المتنوعة في موضوعاتها مثل المصادر الجغرافية، والأدبية، وكتب التراجم والطبقات، وكتب التاريخ العام، والتي تحتاج الى التدقيق والرصد وإعادة الصياغة لربط تلك الروايات للوصول لوحدة موضوعية قائمة على أسس منهجية وعلمية. إن العديد من الشواهد التي عاصرها الملك بهاء الدولة جاءت كإشارات صغيرة في بعض مصادر الفترة مما تطلب دراسة واطلاع أكبر سواء على خلفيات تلك الشواهد من قَبل، أو الكشف عن المصادر التي تتحدث بإطناب أكبر؛ لمعرفة كيفية وصول بهاء الدولة لسدة الحكم، وما هي علاقته بالبيت البويهي أصحاب النفوذ من حوله؟ وعلاقته بالقوى الداخلية والتكتلات، وكيف أدار أزمات الدولة الاقتصادية والمذهبية؟.

ومن الجدير بالذكر أن فترة السيطرة البويهية تُعَد من أصعب الفترات في التاريخ الإسلامي، وهي بحاجة لنظرة أكثر شمولية من المواضيع التاريخية الأخرى، واعتقد أن هذا هو سبب بُعد الباحثين المحدثين عنها، أضف إلى ذلك أن فيها الكثير من الأحداث السياسية والاستحداثات الإدارية، وهي بحاجة للبحث والبيان لنعيد صياغة التاريخ، ونسد الشرخ الموجود بين سلسلة دراساتنا، فالقرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يُعد من أكثر الحِقب التي أنتجت فيها الحضارة الإسلامية، إضافة إلى كثرة الانقسامات الموجودة فيه، ومحاولات مد النفوذ بين القوى سواء لأسباب مذهبية أو اقتصادية، ولا تقِل أهمية فترة منه على أخرى، بل لكل منها دور وأساس بنقلة نحو التقدم أو الاضمحلال على السواء، وقد تطلّب دراسة فترة الملك بهاء الدولة، دراسة شخصيات، ودول، وتجمعات بشرية كثيرة؛ وذلك لفهم الأوضاع العامة داخل الدولة وما يجاورها من دول، فكانت هذه أيضاً إحدى الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة.

وقد جاءت الدراسة في أربعة فصول، ومقدمة يوضح من خلالها الباحث أهمية البحث ودوافعه، كما يوضح أيضاً من خلال تمهيد بسيط بعد المقدمة عن الفترة التي سبقت فترة حُكم الملك بهاء الدولة، وعن حياته ونشأته، وكيفية وصوله لسدة الحكم وأهم الصفات الشخصية والنفسية التي اتسم بها.

تناول الفصل الأول والذي يحمل عنوان علاقات بهاء الدولة مع أفراد الأسرة البويهية ثلاثة موضوعات منفصلة، كان الأول يدور حول علاقة بهاء الدولة بأخيه الملك صمصام الدولة البويهي منذ تولّي صمصام السلطة وحتى وفاته، وقد اتسمت هذه الفترة على الغالب بالصراع، وانتهت بانتصار الملك بهاء الدولة على أخيه والسيطرة على أراضيه التي كانت في بلاد فارس، أما الموضوع الثاني فكان يتحدث عن علاقة الملك بهاء الدولة بابناء عمه عز الدولة بختيار الذين حاولوا السيطرة على مناطق نفوذ بهاء الدولة بعد أن قاموا بقتل أخيه صمصام الدولة، وقد شهدت

هذه الفترة العديد من الأحداث الهامة التي دلت على شخصية بهاء الدولة القوية؛ حيث انتهت بقتل آخر أولاد الملك عز الدولة بختيار؛ لتصبح مناطق العراق وفارس وخوزستان وعُمان مناطق بويهية تتبع للملك بهاء الدولة بطريقتين، مركزية ولامركزية.

أما الموضوع الثالث والأخير الذي ناقشه الفصل الأول فكان عن علاقة الملك بهاء الدولة بعمه الأكبر الملك فخر الدولة البويهي الذي كان يحكم مناطق إقليم الجبال، وقد اتسمت هذه العلاقة بالعديد من السمات التي وضحتها في متن الرسالة؛ فقد بدأت هذه العلاقات بالعداء، ثم تحولت للمصالحة، وأخيراً انتقلت إلى السيطرة على دولة الجبال من قِبَل الملك بهاء الدولة وذلك بعد وفاة عمه فخر الدولة البويهي ووراثة ابناءه وزوجته السلطة من بعده.

تناول الفصل الثاني من الدراسة والذي يحمل عنوان علاقة الملك بهاء الدولة بمؤسسة الخلافة ثلاث موضوعات رئيسية، يتحدث الأول عن علاقة الملك بهاء الدولة بكل من الخليفة الطائع لله والخليفة القادر بالله، حيث أشارت هذه الجزئية إلى علاقة الطائع لله بالقادر بالله، وعلاقة بهاء الدولة بالخليفة الطائع لله التي انتهت بخلع الخليفة، ثم علاقة بهاء الدولة بالقادر بالله، وقد ناقشت هذه الجزئية أهم أسباب خلع الطائع لله، وأسباب تولية القادر بالله للخلافة والتي كانت في غالبها أسباب اقتصادية من جهة، ومحاولة دار المملكة لضبط مؤسسة دار الخلافة وتحديد صلاحياتها من الجهة الأخرى، أما الجزئية الثانية فكانت تناقش النزاع على السلطة بين دار المملكة ودار الخلافة والتي تُعد فترة البحث هذه هي البداية الأولى لاستعادة دار الخلافة حقها المسلوب منذ دخل منصب إمرة الأمراء بغداد؛ حيث أعاد الخليفة القادر بالله العديد من شارات الخلافة إلى مؤسسة الخلافة، وتمكّن من الارتباط باحدى القوى المحيطة به والمناوئة للبويهيين وقد تمثلت هذه بالقوة بالدولة الغزنوية، وأخيراً ناقش الفصل ما يتعلق بالخطر الفاطمي الذي هدد الخلافة العباسية والسلطة البويهية على حد سواء، حيث تمكّن الفاطميون من مد نفوذهم عن طريق دعاتهم المبثوثين في مناطق الخلافة العباسية ليصلوا أخيراً إلى الموصل وتتم الخطبة لهم على منابرها؛ الأمر الذي نتج عنه خروج محضر من دار الخلافة في بغداد يوضح من خلاله كذب الدعوة الفاطمية، وكذب ادعاءاتها، والطعن في نسبها، ومن الجهة المقابلة عمل بهاء الدولة على استعادة ولاء منطقة الموصل للعباسيين والعودة للخطبة لهم على منابرها؛ وذلك بتحريكه جيش للعرب العقيليين لردعهم عن أفعالهم الأمر الذي أجبر العقيليين على الرجوع فوراً عن الخطبة للفاطميين، ومحاولة إعادة الثقة فيما بينهم وبين الخلافة العباسية من جهة، والملك بهاء الدولة من الجهة الأخرى، وخسرت بذلك الدولة الفاطمية أول وآخر معاقلها في العراق في الفترة مدار البحث.

أما الفصل الثالث فقد حمل عنوان علاقة بهاء الدولة بالقوى الداخلية، وقد قسم الفصل لخمس جزئيات تباعاً، الأول للعرب العقيليين، والخفاجيين، والأسديين، وعلاقات بهاء الدولة بهم، ثم الأكراد المراونية، والحسنوية، وابناء عناز، وعلاقة بهاء الدولة بهم، ثم منطقة البطيحة وأميرها مهذب الدولة، ثم العامة على إختلاف مذاهبهم وأديانهم، وأهم المشاكل الاقتصادية والدينية التي واجهت الدولة في تعاملاتها مع العامة، وقد تناول الفصل كل مما سبق بالتفصيل مشيراً إلى أهم سمات العلاقة بين رأس السلطة الممثلة ببهاء الدولة وبين تلك المجموعات، حيث كان لكل مجموعة خصوصية في التعامل؛ فمنها من يحمل وزن عسكري، ومنها من تربطه ببهاء الدولة صداقة مطلقة وأواصر نسب، ومنها من عومل بحذر لأبعاد اقتصادية واجتماعية، وقد أظهرت نتائج هذا الفصل بأن بهاء الدولة تمكّن من تشكيل تحالفات قوية مكنته من الحفاظ على مناطق سلطته، كما أنه تمكّن بالمقابل من إدارة صراعاته مع المجموعات الأخرى التي لم تحالفه بذكاء وحنكة منقطعة النظير.

أما الفصل الرابع والأخير فقد حمل عنوان نظام الإدارة في دولة بهاء الدولة، وقد قسّم للعديد من الجزئيات، فكان في البداية يناقش ترتيب الدولة الإداري الذي يبتدء بالملك صاحب أعلى نفوذ وصلاحيات بالدولة، ثم بنائب الملك الذي استُحدِث كمنصب في عهد بهاء الدولة بسبب نقل العاصمة من بغداد إلى شيراز، ثم الوزير وصلاحياته، وقد أشار الفصل إلى جميع وزراء بهاء الدولة وأعطى تعريفاً بهم وبوصولهم إلى الوزارة وما يربطهم بالملك بهاء الدولة من علاقات، ثم عرّج الفصل إلى ذكر أهم الدواوين المركزية السياسية والعسكرية والاقتصادية التي أوردتها المصادر في عهد بهاء الدولة وماهيتها وكيف تم ترتيبها في عهد بهاء الدولة، وما هي التغييرات الطارئة عليها، وأخيراً ناقشت الدراسة تفاصيل القوة العسكرية التي خدمت بهاء الدولة البويهي، والتي جمعت خليطاً متعدد الأجناس ومختلفاً في طرقه القتالية، كما ناقش أيضاً آليات التطوير التي اعتمدتها الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة لرفع مستوى الجاهزية لدى الجيش؛ حيث تمكّن الجيش الذي تم ضبط إحصائياته التقريبية في متن الرسالة من تحقيق النصر في العديد من المعارك لصالح بهاء الدولة، وعمل جاهداً للحفاظ على مناطق نفوذه.

انتهت هذه الدراسة بخاتمة موجزة تبيّن أهم نتائج هذه الدراسة على شكل فقرات منفصلة، وأوردت تبعاً لها قائمة بالمصادر والمراجع العربية، والفارسية المعرّبة، والأجنبية التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة.

التمهيد

استطاع الملك عضد الدولة[1] البويهي[2] من توحيد بلاد فارس والعراق[3] تحت حكمه حتى توفي عام 372هـ/982م، وكان للملك عضد الدولة خمسة أولاد هم صمصام الدولة[4]، وشرف الدولة[5]، وبهاء الدولة، وفيروزشاه، وأبو الحسين أحمد[1]، وقد شهدت الفترة التي تلت

---

(1) هو أبو شجاع فناخسرو، عضد الدولة بن ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه الديّلمي، من أقوى الملوك البويهيين وأكثرهم فترةً في الحُكم، انظر ترجمته: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي(ت681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان**، 7ج،(تح إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ج4، ص50 وسيشار إليه لاحقاً: ابن خلكان، وفيات الأعيان. وللتفاصيل حول دولة عضد الدولة انظر: **الزواهرة**، عمر،(2011م)، **العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي**(367-372هـ/978-983م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليوموك، إربد، الأردن وسيشار إليها فيما بعد: الزواهرة، الدولة البويهية في عهد عضد الدولة؛ Kabir, Maffizullah,(1964), **The Buwayhid daynasty Of Baghdad(334-447AH/946-1055AD)**, Iran society, calculta, p42-p68.

(2) الأسرة البويهية: إحدى سلالات الديّلم حكمت في الغرب الإيراني والعراق في الفترة الممتدة بين عامي 320-454هـ/932-1062م، ويعود أصل البويهيين في بعض الروايات إلى ملوك الساسانية، وإستمدوا الاسم من بويه الملقّب أبو شجاع الذي أصبح من الشخصيات البارزة في عهد الدولة السامانية والزياريّة، تمكّن ثلاثة من ابناء أبو شجاع هذا من الإستيلاء على السلطة في العراق وبلاد فارس وخوزستان، وقام الخليفة العباسي حينها بالإعتراف بسلطتهم وتلقيبهم بألقاب السلطنة، وهم عماد الدولة 320-338هـ/932-949م، وركن الدولة 320-365هـ/932-976م وهو والد الملك عضد الدولة وجد الملك بهاء الدولة، ومعز الدولة أحمد 320-356هـ/932-967م، وقد إتسمت الفترة البويهية في غالبها بالصراع على السلطة بين أفراد هذه الأسرة، وكانت نهايتها على يد دولة السلاجقة أخيراً. انظر حولها: غضبان، علي حسن،(2014م)، **البويهيون في فارس: دراسة في الأحوال السياسية والفكرية**، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ص111-124 وسيشار إليه لاحقاً: غضبان، البويهيون في فارس؛ البلوشي، إبراهيم بن عطالله،(2004م)، **كرمان في العهد البويهي**، مجمع أبو ظبي الثقافي: الإمارات العربية المتحدة، ص89 وسيشار إليه لاحقاً: البلوشي، كرمان في العهد البويهي؛ Lewis, B, and Gibb, H, **The Encyclopaedia of Islam**,V, I,(1979), V, II,(1965), Brill, Leiden, V, I, p1350, v, II, p189.

(3) انظر ملحق(2) الخريطة.

(4) أبو كاليجار مرزبان ابن عضد الدولة ت389هـ/999م. انظر ترجمته وأخبار دولته: أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين بن محمد الروذراوري(488هـ/1095م)، **الذيل على تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ط2، ج7،(تح أبو القاسم إمامي)، دار سروش، طهران، 2000م، ج7، ص195-196 وسيشار إليه لاحقاً: أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت733هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 33ج،(تح فهيم شلتوت)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ج26، ص230-233 وسيشار إليه لاحقاً: النويري، نهاية الأرب؛ خواندمير، محمد بن خواندشاه(ت903هـ/1497م)، **روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، ط1، ترجمه عن اللغة الفارسية أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، 1988م، ص196-197 وسيشار إليه فيما بعد: خواندمير، روضة الصفا.

(5) أبو الفوارس شيرزيل ابن عضد الدولة ت379هـ/989م. انظر ترجمته وأخبار دولته: ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**،

وفاته العديد من أشكال الصراع بين الإخوة في المقام الأول، والذي كان بهاء الدولة أصغرهم، وبين باقي أفراد العائلة من العمومة وابناءهم، فكان لهذه الصراعات دور بارز في بداية الإنحدار للأسرة البويهية ودولتها.

انتقل الحكم بعد وفاة عضد الدولة لأكبر ابناءه وهو صمصام الدولة الذي تمكّن من الحفاظ على دولة والده قرابة الأربع سنوات متخذاً من بغداد عاصمة إدارية ومركزاً للمملكة، ورث صمصام الدولة الحكم عن أبيه عام 372هـ/982م وحاول جاهداً إقصاء شرف الدولة؛ إذ خلع على أخويه أبي الحسين أحمد، وأبي طاهر فيروزشاه ابناء عضد الدولة ووصاهما بألا يتركا لأخيهم شرف الدولة فرصة في الوصول واستمالة الجند في مناطقهم بخوزستان والعراق[2]، وقد امتازت فترة حكم صمصام الدولة في دولته الأولى 372-376هـ/982-986م بالتضييق على الجند والعامة، وبفرضه الضرائب على التجار والفلاحين[3]؛ حيث كان هذا سبباً غير مباشر في زوال دولته الأولى فيما بعد، فقد تمكّن أحد قادة صمصام الدولة المعارضين من الديّلم ويدعى أسفار بن كردويه من الثورة[4]؛ مستغلاً مرض صمصام الدولة من دخول العراق عام 375هـ/985م واستمالة الجند واستعطافهم لخدمة شرف الدولة[5]، الذي لم تمكّنه اجراءات صمصام الدولة سابقة الذكر من القدوم لبغداد؛ مما فرض على أسفار بن كردويه تنصيب أبا نصر بهاء الدولة الذي كان

10ج،(تح سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج8، ص477 وسيشار إليه لاحقاً: ابن الجوزي، المنتظم؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص233؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز(ت748هـ/1347م)، **سير أعلام النبلاء**، 25ج،(تح مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ج16، ص384 وسيشار إليه لاحقاً: الذهبي، سير الأعلام؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله(ت764هـ/1362م)، **الوافي بالوفيات**، 29ج،(تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث، بيروت، 2001م، ج16، ص128 وسيشار إليه لاحقاً: الصفدي، الوافي بالوفيات؛ العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد(ت855هـ/1451م)، **مخ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تبدأ نسخة المخطوط الذي لدي من سنة(331هـ) وتنتهي بأحداث سنة(562هـ)، إستيداع مكتبة بايزيد، اسطنبول/تركيا، يحمل رقم 456، ص89أ وسيشار إليه لاحقاً: العيني، عقد الجمان؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص195-196؛ Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p69-76.

(1) لم يكن لاخوة بهاء الدولة دور واضح في الأحداث، فلم تشر المصادر لأي علاقة بينهما وقد توفيا في بداية حكم بهاء الدولة وسيتضح ذلك في الفصل الأول.

(2) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص230؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص196.

(3) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص455؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص196-197.

(4) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، 12ج، دارصادر، بيروت، 1979م، ج9، ص41 وسيشار إليه لاحقاً: ابن الأثير، الكامل؛ ويذكره خواندمير "أسفار بن شيرويه" مشيراً لإمرته على الديّلم. خواندمير، **روضة الصفا**، ص196.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص41-42.

أميراً وقتها نيابة عنه بالسلطة في العراق، فلم يكتمل تولي بهاء الدولة للسلطة أياماً حتى تحرّك جيش صمصام الدولة بقيادة فولاذ بن زماندار[1] وقام بهزيمة المنقلبين على الحكم بالعراق ممثلين بأسفار بن كردويه ومن عاونه، واحتجز الأمير بهاء الدولة وحبسه دون الإساءة له عند أخيه أبو الحسين بخوزستان؛ لإيمانه بأنه لم يكن له ذنب فيما حصل، إذ كان بهاء الدولة يبلغ من العمر خمس عشرة عاماً حينها[2].

استقر الحكم لصمصام الدولة وأعاد ترتيب دولته بالعراق بعد الانقلاب الحاصل[3]، ومن الجهة الأخرى كان شرف الدولة قد تحرّك وبسط سيطرته على خوزستان والبصرة وطرد أخويه من حكم خوزستان وزادت قوته بشكل ملحوظ، حيث وصل الخبر لصمصام الدولة بذلك؛ مما أجبره على تقديم تنازل لشرف الدولة لإرضاءه وضمان عدم مطالبته بالعراق كخطوة قادمة؛ وهو أن يخطب بالعراق له قبل اسمه[4]، وأن يسلّمه الأمير أبا نصر بهاء الدولة الأسير لديه[5]، وبحلول عام 376هـ/986م وأثناء مراسلات صمصام الدولة للصلح مع شرف الدولة، دخل شرف الدولة العراق وتولّى أمرها وأحسن السيرة مع أهلها منكراً على صمصام الدولة ما قدمه لتسوية الأمر معه، حيث قام باعتقال صمصام الدولة بقلعة في نواحي بلاد فارس[6]، وجمع معه أخاه أبا طاهر فيروزشاه بنفس القلعة معتقلاً[7]، وأما أبا الحسين أخاهم الثالث فقد هرب لإقليم الجبال ظناً منه بأنه سيكون هناك بمأمن أكثر[8]، وبهذا أدخل الملك شرف الدولة أخاه الأصغر الأمير بهاء الدولة تحت رعايته بعد أن كان محتجزاً لدى صمصام الدولة[9].

---

(1) فولاذ بن زماندار أو مانـاذار هو أحد قادة الديلم أصبح له شأن بدولة صمصام الدولة الثانية بفارس. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص196؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص42.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص42؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص195.

(3) قام صمصام الدولة بحملة إعتقالات شملت وزيره الذي إتهمه بالتآمر عليه مع أسفار بن كردويه، وقد فرّ أسفار إلى خوزستان بعيداً عن بغداد. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص42.

(4) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص231؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص195-196.

(5) خواندمير، **روضة الصفا**، ص195.

(6)ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت562هـ/1167م)، **مخ التذكرة الحمدونية**، ج12، مكتبة الجامعة الأردنية(صورة مايكروفيلم)، مخطوط رقم 2948، ج12، 139ب-140أ وسيشار إليها فيما بعد: ابن حمدون، التذكرة؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج16، ص128؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص231.

(7) أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص192.

(8) خواندمير، **روضة الصفا**، ص193. للمزيد حول إقليم الجبال انظر الجزئية الثالثة من الفصل الأول.

(9) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص161.

لعل أكبر التحولات وأكثرها أهمية في حياة الأخوة الثلاث هي ما حدث في عام 379هـ/989م؛ حينما أمر شرف الدولة بكحل صمصام الدولة؛ وذلك للتخلص من منافسته المستقبلية له، ولافقاده حقه في المطالبة بالعرش، وإجبار أنصاره على التخلي عنه، وبهذا قام بارسال أحد الفراشين المخلصين له إلى بلاد فارس لإنفاذ الأمر[1]؛ وكان السبب وراء ذلك هو خادم الملك شرف الدولة المدعو نحريرالذي أشار عليه بكحل صمصام الدولة بعد أن يأس من إقناعه بقتله[2]؛ إذ كان يرى شرف الدولة بأن القتل ليس فيه مصلحة لدولته القائمة[3]، وكذلك رابطة الدم كما يبدو قد غلبت عنده، وشق عليه أن يكون الآمر بقتل أخيه.

هذا ويجب التنويه هنا إلى أن الفراش المرسل لكحل صمصام الدولة وصل إلى القلعة المسجون بها، لتصله قبل تنفيذ الكحل أخبار وفاة شرف الدولة مما دفعه للاحجام عن محاولة الكحل[4]، غير أن ناظر القلعة أبو القاسم العلاء بن الحسن[5] قام بتشجيعه على تنفيذ الأمر؛ خشية مما قد يظهر من انتقام صمصام الدولة منه إذا ما تمكن من السلطة بعد وفاة شرف الدولة، فقام الفراش بتنفيذ الكحل[6]، غير أن صمصام الدولة تحدّث أمام الحراس بأنه ما زال قادراً على الإبصار بعد كحله مما دفع الفراش على القيام بعملية الفقأ لعيني صمصام الدولة؛ لضمان العمى الكامل له، وذلك لإفقاده القدرة على العودة إلى العرش مجدداً[7].

تولّي بهاء الدولة للسلطة

مرض الملك شرف الدولة وأحس بدنو أجله وكانت قضية وراثة العرش تشغل باله، فلم يكن يريد لصمصام الدولة أن يستعيد مقاليد الحكم بالدولة، كما أنه لم يكن لديه وريث سوى ولده أبو علي الذي لم يكن في سن يأهله للأمر، وبهذا أوصى الملك شرف الدولة لأبي نصر بهاء الدولة

---

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص34؛ يقول خواندمير أن اسمه هو مجدالدين الفراش الشيرازي. انظر: خواندمير، **روضة الصفا**، ص196.
(2) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص233.
(3) خواندمير، **روضة الصفا**، ص196.
(4) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله(ت654هـ/1256م)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، 23ج،(تح محمد أنس الحسن وكامل محمد الخرّاط)، الرسالة العلمية، سوريا، 2013م، ج8، ص34 وسيشار إليه لاحقاً: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان.
(5) أبو القاسم العلاء بن الحسن، أحد أبرز رجال دولة صمصام الدولة الثانية ووزيره لمرتين فيها، كان سبب كحل صمصام الدولة، ت387هـ/997م. انظر ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص133.
(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص61؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص233.
(7) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص34-35.

في الحكم مكانه، فكان عام 379هـ/989م أول أعوام بهاء الدولة بالسلطة[1] وقد أضفت مؤسسة الخلافة الشرعية على حكمه[2].

كان الملك شرف الدولة قد أرسل ابنه أبو علي برفقة زوجته إلى بلاد فارس محمّلاً إياهم المال والجواهر، وقد طمع حكام قلاع بلاد فارس بما لديه من المال الأمر الذي جعل بهاء الدولة يراسله ويتلطفه للمجيء إليه؛ وكان بذلك حيلة بانت بعد مجيئه لبغداد حيث تم قتله بحضرة بهاء الدولة[3]، وبهذا تمكّن بهاء الدولة من إبعاد أقرب الأشخاص من ورثة العرش عن طريقه للسلطة.

بدأ بهاء الدولة منذ تولّى السلطة بالقتال من أجل الحفاظ على مُلكه، مثبّتاً نفسه بعقيدة راسخة تمثّلت بأحقيته في الحكم بعد أخيه، وقد تمكّن بهاء الدولة من خوض العديد من الحروب الناجحه التي لم يكن لها الفضل في الحفاظ على ملكه الموروث من الاعتداءات فحسب؛ بل أنها جعلته يتخذ سياسة توسعية جعلته يملك مساحات أكبر من الأرض، وأجبرت بعض الجماعات على التبعية له باعتباره الكفة الراجحة بين أفراد البيت البويهي لاحقاً.

حكم بهاء الدولة منطقة العراق وبلاد فارس وخوزستان(الأهواز)[4]، وتمكّن في فترة حكمه من ضم منطقة عُمان[5] لسيطرته أيضاً، كما أنه إكتسب خبرة كبيرة في تعاملاته الحربية والسياسية، التي جعلت منه حليفاً جيداً بنظر بعض القبائل العربية والكردية، فكانت بعض المناطق

---

(1) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص139ب؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص478؛ ابن الأثير، **الكامل**، ص61؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز(ت748هـ/1347م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، 15ج،(تح بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ج8، ص351 وسيشار إليه لاحقاً: الذهبي، تاريخ الإسلام.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص182؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص124.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص191-195؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص62-63؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص36؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص235.

(4) خوزستان أو الأهواز، تقسم إلى مجموعة كور بين فارس والبصرة لكل منها اسمه، إمتازت هذه الأرض بماءها وكثرة مالها. يوجد فيها كور عديدة مثل رامهرمز، عسكر مكرم، تستر، جنديسابور، السوس، سرّق... انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص284-286، ج2، ص404-405. في وقتنا الحاضر هي منطقة تقع في إيران وتسمى عربستان وعاصمتها الأهواز، معظم سكانها من العرب، وهي جنوب شرق العراق وجنوب غرب إيران.

(5) عُمان اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وهي تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع. انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي(ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، ط2، 7ج، دار صادر، بيروت، ج4، ص150 وسيشار إليه لاحقاً: ياقوت الحموي، معجم البلدان. وهي الآن دولة بنظام سلطنة تقع في غرب آسيا حدودها الشمالية مع السعودية. وقد ولي عُمان لبهاء الدولة شخصية قوية وهو ابو محمد بن مكرم. انظر حول عُمان البويهية: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص39، 162، 223؛ سعيد، عمر أحمد،(2012م)، موقف إمارة عمان من السلطة البويهية، **مجلة آداب الرافدين العراقية**، ع63، ص217-218 وسيشار إليه لاحقاً: سعيد، موقف إمارة عمان من السلطة البويهية؛ غضبان، **البويهيون في فارس**، ص99.

تدار بشكل مباشر من ولاته، والبعض الآخر يدين له بالولاء ويدار بشكل غير مباشر شريطة دفع مبالغ معينة، وهناك مناطق كانت مساندة لحكومة بهاء الدولة لكنها غير تابعة، وسيتم مناقشة ذلك في فصول البحث ضمن سياقها المناسب.

واجهت الملك بهاء الدولة العديد من التحديات التي جعلت مدة حكمه زاخرة بالأحداث والتطورات، فقد شهد مرور كل عام من فترة حكم بهاء الدولة على تحدٍ جديد، حيث دلّت استجابة بهاء الدولة لهذه التحديات على تطور عقليته، ومحاولته لتحسين الأوضاع؛ فقد حاول بهاء الدولة أن يتبع سيرة والده عضد الدولة في إدارة مناطق نفوذه[1] إلا أنه قد إصطدم بالعديد من العراقيل التي حالت دون تحقيقه لمراده.

بهاء الدولة وحياته

إختلفت الروايات على اسمه الأول، فقيل أحمد[2]، خاشاد[3]، خرّه[4]، خرشيد أوخسرو[5]، والثابت أنه أبو نصر ويدخل باسمه فيروز ابن الملك عضد الدولة، وقد لقب ببهاء الدولة ونظام الدين قوام الدث صفي أمير المؤمنين[6]، وهو الابن الخامس لعضد الدولة وأصغر إخوته، ولد عام361هـ/971م[7].

لم يكن لبهاء الدولة سابقة في حقل السياسة لصغر سنه مقارنة بإخوته، وكانت أولى تجاربه السياسية هي الوقت الذي تسلم فيه السلطة مكان الملك شرف الدولة، حيث إتخذ منزلاً على

---

(1) Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p138.

(2) الذهبي، **سير الأعلام**، ج7، ص185؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج7، ص190.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص215.

(4) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق الشيباني(ت723هـ1323م)، **مجمع الأدآب في معجم الألقاب**، 6ج،(تح محمد الكاظم)، وزارة الثقافة والإرشاد، إيران، 1416هـ/1996م، ج2، ص436 وسيشار إليه لاحقاً: ابن الفوطي، مجمع الادآب.

(5) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص234؛ العيني، **عقد الجمان**، ص130أ.

(6) انظر: الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت448هـ/1056م)، **تاريخ الصابئ**، قطعة من الجزء الثامن ملحقة بذيل تجارب الأمم، ط2، ج7،(تح أبو القاسم إمامي)، دار سروش، طهران، 2000م، ج7، ص483 وسيشار إليها فيما بعد: الصابئ، تاريخ؛ الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت448هـ/1056م)، **رسوم دار الخلافة**، ط2،(تح ميخائيل عواد)، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م، ص131 وسيشار إليه لاحقاً: الصابئ، رسوم دار الخلافة؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص10؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، 15ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص416، 462 وسيشار إليه لاحقاً: القلقشندي، صبح الأعشى؛ وانظر العُملة في الملحق رقم 1.

(7) خواندمير، **روضة الصفا**، ص198.

ضفاف نهر دجلة[1] وبدأ من هناك معتركه في إدارة الدولة ومحاولاته لحمايتها، متخذاً مبدأ الشك وعدم الثقة بأحد في السيّر نحو تحقيق أهدافه؛ استمر بهاء الدولة قرابة الأربع وعشرين عاماً من الحكم الفعلي لمناطق العراق وبلاد فارس، وعمل بجهد لتحقيق الإستقرار العام والحفاظ على مناطق نفوذه، وخصوصاً بلاد فارس التي إحتضنت في منتصف فترة حكمه حاضرة دولته التي عمل على نقلها من بغداد إلى شيراز، وذلك بعد سيطرته على بلاد فارس عام 389هـ/998م[2].

كان معلم بهاء الدولة ومربيه أبو الحسن الكوكبي[3]، قد وضعه بهاء الدولة في أعلى المناصب بصفته الوحيد الذي يثق به، الأمر الذي جعل من ابن المعلم المتنفذ الحقيقي، ومسيّر عمل الدولة في بداية الأمر، ولا بد من الإشارة إلى أن مؤسسة الحاشية كان لها دور بارز، وقد وصفت بصفات التعظيم، وعلو الشأن، مما جعل هذه المؤسسة الصغيرة تتحكم في العديد من أحداث الدولة ورجالاتها، وكان من أقرب الأشخاص لبهاء الدولة غير الكوكبي سابق الذكر، أبو الخطاب المنجم[4]، وأبو المسك عنبر[5].

كان لبهاء الدولة ستة أبناء منهم أربعة ذكور، وهم سلطان الدولة أبو شجاع فناخسرو، مشرف الدولة أبو علي، جلال الدولة أبو طاهر، قوام الدولة أبو الفوارس[6]، أما بما يتعلق بالإناث فكان له ابنة تدعى سكينة حاول تزويجها من الخليفة العباسي القادر بالله كما سيرد كنوع من

---

(1) ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج5، ص306.

(2) العيني، **عقد الجمان**، ص108ب؛ طلفاح، مضر وبني عيسى، عبد المعز عصري،(2017م)، نائب الملك البويهي في العراق(389-411هـ/999-1021م)، **مجلة دراسات**، مج44، ع1، ص55-56 وسيشار إليه لاحقاً: طلفاح، نائب الملك.

(3) أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي ت382هـ/992م، كان مستولياً على أمور السلطان بهاء الدولة كلها. انظر عنه: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص509.

(4) حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب، كان مشهوراً بعلم النجوم ت 418هـ/1027م، وقد وصل إلى الملك بهاء الدولة عن طريق نائبه ووزيره الموفق، أصبح بعد ابن المعلم مستولياً على دولة بهاء الدولة، ووصل لدرجة عالية جداً. انظر حوله: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص218؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي(ت626هـ/1228م)، **معجم الأدباء –إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ط1، 7ج،(تح إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ج5، ص1947 وسيشار إليه لاحقاً: ياقوت الحموي، معجم الأدباء؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص363؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج13، ص109.

(5) أبو المسك عنبر خادم بهاء الدولة وخصيّه، لقبه الأثير ت420هـ/1029م، تولّى العمل لبهاء الدولة بعد وفاة صندل مولى بهاء الدولة وصاحب خيله وذلك سنة 387هـ/997م، وصل الأثير في دولة بهاء الدولة لدرجة لم يبلغها أحد وقد شوهد الوزراء وهم يقبلون يده ويتوددون إليه. انظر: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص234؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص393؛ ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص94.

(6) انظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص243؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص345، 577.

المصاهرة السياسية، إلا أن ذلك لم يتم بسبب وفاتها قبل إتمام الزواج بالكامل[1]، أما الثانية والتي لم تذكر اسمها المصادر بحدود اطلاعي فقد عقد قرانها على الأمير مهذب الدولة أمير البطيحة[2] ولم تزد المعلومات التي إطلعت عليها أي معلومة أخرى عنها.

كابد بهاء الدولة صعوبة المرض الذي ورثه من والده عضد الدولة، فقد حمل عضد الدولة علّة الصرع[3]، وتمكنت هذه العلة من الانتقال إلى ولده بهاء الدولة[4]، إذ كانت تأتيه نوبات الصرع كثيراً وهو جالس، وكان يرافقه في غالب تحركاته طبيب خاص هو الحسن الفسوي[5]؛ من أجل رعايته ومحاولة الحفاظ على إستقراره، لكن المرض كان أقوى من حكمة الأطباء وقوة بهاء الدولة؛ حيث بحلول عام 403هـ/1012م تمكّن المرض من القضاء على بهاء الدولة بأرّجان، وكانت نهايته عن عمر إثنان وأربعين عاماً وتسعة شهور[6]، وبهذا ورث ابناءه الذكور مقاليد الحكم بعد وفاة أبيهم، واقتسموا مناطق النفوذ، لتصبح بذلك الدولة في حالة من التجزئة والضعف المتدرج[7] وصولا للقضاء عليها على يد السلاجقة[8] أخيراً، والمفارقة هنا بعيداً عن النص كانت

---

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص20؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص130.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص301؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص24؛ العيني، **عقد الجمان**، ص97ب.

(3) الصَرَع فسّر قديماً بأنه ريح أو دخان يكون حول الدماغ فبحركته ينتج عنه تفريغ عبر السيلانات العصبية، وهو بشكل دقيق مجموعة من الشحنات الكهربائية الزائدة داخل الدماغ التي يتم من خلالها تحفيز السيلانات العصبية بقوة مما يؤدي إلى الغيبوبة والتشنجات القوية والتقيء. انظر: ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي(ت687هـ/1288م)، **الشامل في الصناعة الطبية الأغذية والأدوية**- كتاب الهمزة، 2ج،(تح يوسف زيدان)، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة: أبوظبي، 2002م، ج2، ص472-473 وسيشار إليه لاحقاً: ابن النفيس، الشامل في الصناعة الطبية.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص241؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص215.

(5) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي،(ت668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**،(تح نزار رضا)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص212 وسيشار إليه لاحقاً: ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء.

(6) ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص436؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج7، ص185؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج7، ص190؛ العيني، **عقد الجمان**، ص130أ؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص198.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص241؛ العيني، **عقد الجمان**، ص130ب.

(8) الدولة السلجوقية هي من الدول الكبرى التي لعبت دوراً بارزاً في التاريخ الإسلامي، وتاريخ الحروب الصليبية، تأسست عام 429هـ/1037م على يد طغرل بيك الذي ينسب لقبيلة قبق، وإنهارت الدولة السلجوقية عام 552هـ/1157م. انظر حول الدولة السلجوقية: ابن موصلايا، العلاء بن الحسن بن وهب،(ت1104/497م)، **رسائل أمين الدولة**، ط1،(دراسة وتح الدكتور عصام مصطفى عقلة)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2003م، ص73 وسيشار إليه لاحقاً: ابن موصلايا، رسائل أمين الدولة؛ صدّيقي، أمير حسن،(2007م)، **الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط**، ترجمة إحسان الثامري وتقديم عبدالعزيز الدوري، منشورات الجمل: ألمانيا، ص125 وسيشار إليها فيما بعد: صدّيقي، الخلافة والملكية في ايران.

أن بهاء الدولة قد أجار السلاجقة في عهده، وأعطى لهم الأمان حتى قويت شوكتهم، وتطورت معهم الظروف ليتمكنوا من تأسيس نواة لدولتهم، فقضوا على آخر معاقل البويهيين لاحقاً وعلى حفيد بهاء الدولة الذي كان آخر حكّام الأسرة البويهية[1].

(1) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج5، ص70.

الفصل الأول: علاقة بهاء الدولة البويهي بالبيت البويهي (صراع الأسرة)

اتسمت فترة حكم بهاء الدولة الممتدة بين عامي 379-403 هـ/989-1012م بكثرة الصراعات على السلطة بينه وبين أفراد عائلته، وقد إختلفت أسباب تلك الصراعات وأشكالها كما اختلفت أماكنها وزمانها الذي امتد لقرابة العقد والنصف من فترة حكم بهاء الدولة، ومن الجدير بالذكر أن الدولة البويهية مجموعة من الدول يحكمها أشخاص ينسبون للبيت البويهي تصارعوا فيما بينهم لتحقيق مصالحهم أو للحفاظ على مناصبهم.

وقد نتج عن تلك الصراعات العديد من النتائج، أدت في بعضها لخسارة بهاء الدولة من ناحية، ولنصره من الناحية الأخرى، وكان نتيجة الخسارة عليه تتمثل في جانبين أحدهما اقتصادي، الأمر الذي أجبره على الإستدانة والإفلاس في بعض الحالات؛ وهو الأمر الذي نتج عنه تمرد الجند، وانتفاض العامة عليه، والآخر سياسي، متعلق بسيادته؛ حيث خسر بهاء الدولة أراضٍ كبيرة من دولته التي يديرها في بغداد. كما وتجدر الإشارة هنا إلى أحد أبرز نتاجات هذه الفترة حيث لعب العنصر النسوي دوراً في الأحداث السياسية، وذلك بظهور والدة صمصام الدولة التي دعمته وشجعته في مسيرته بالسلطة، وظهور زوجة الملك فخر الدولة كوريث باطني للعرش بعد وفاته؛ حيث دبّرت هذه المرأة شؤون الدولة من أجل المحافظة على ما تركه زوجها لأولادها من ميراث[(1)].

إلا أن ذلك لا يعني أن فترة حكم بهاء الدولة كان يغلب عليها الصراع الدائم بينه وبين من جاوره من أفراد البيت البويهي؛ فقد مرّ حكمه بفترات من الهدوء التام، وهذا بعد زوال التهديد من أفراد أسرته في الأقاليم المحيطة به بعد مدة، وقد مرّت قبل ذلك بفترات من الصلح الحقيقي أثناء فترة وجودهم حوله؛ لكن هذا الصلح تمثل بصور عدة كالصداقة بين الأطراف النابعة من عدم الخوّف وليس من الوّد، أوالتوافق المبني على الإستفادة وسياسة المصلحة، أو بالهدوء النسبي الموسوم بالحذر والترقب.

---

(1) انظر حول هذه الأدوار، ودور المرأة في العصر البويهي: أبو رمضان، ممدوح محمد حسن،(2011م)، **إقليم الجبال خلال العهدين البويهي والسلجوقي الأول: دراسة في الأوضاع السياسية والحضارية**، دار الوفاء لدنيا: الإسكندرية، مصر، ص182-183 وسيشار إليه لاحقاً: أبورمضان، اقليم الجبال؛ أحمد، شادية عبدالله محمد،(2006م)، **مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد وخراسان في عهد البويهيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين في الفترة(334-447هـ/549-1055م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص125-127 وسيشار إليها فيما بعد: أحمد، مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد.

واكب حياة الملك بهاء الدولة ثلاث شخصيات من الأسرة البويهية، كان أولهم أخاه صمصام الدولة، وثانيهم يتمثل بالإخوة الستة أبناء عمه عز الدولة بختيار، الذين امتاز منهم إثنين فقط ليكونوا أبرز الشخصيات التي هددت بهاء الدولة وأراحته بنفس الوقت كما سيرد، وثالثهم هوعمه فخر الدولة حاكم إقليم الجبال ومن تلاه في الحكم من أبناءه.

شهدت تلك الفترة تقلباً في العلاقات بين بهاء الدولة وبين أفراد البيت البويهي؛ وذلك لإختلاف ميولهم وأطماعهم، حيث سندلل على تلك الميول والأطماع بنقاشنا لثلاث قضايا نبيّن من خلالها علاقة بهاء الدولة مع تلك الشخصيات التي سبق ذكرها من أفراد عائلته، وما هي أسباب ونتائج الصراع أو الهدوء فيما بينهم؟

أولاً: علاقات بهاء الدولة بالملك صمصام الدولة أبو كاليجار

صمصام الدولة هو أبو كاليجار مرزبان بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه[1]، أسس هذا الملك دولتين أحدهما في العراق372-376هـ/982-986م، حيث إنهارت على يد شقيقه شرف الدولة، وتلتها الثانية في بلاد فارس379-388هـ/989-998م التي انتهت بوفاته. بدأ صراعه مع الملك بهاء الدولة على السلطة بعد وفاة شرف الدولة مباشرة -أي بعد إنهيار دولته الأولى وقبيل تأسيسه الدولة الثانية- لأسباب عديدة أهمها؛ اعتقاد كل من بهاء الدولة وصمصام الدولة بأحقيته في الحكم دون الآخر؛ فبهاء الدولة يرى أنه قد ورث السلطة بوصية من أخيه الملك شرف الدولة بعد موته حيث أنه حارب كل من ينافسه على عرش العراق، بينما يرى صمصام الدولة بأن شرف الدولة قد سلبه حقه في الحكم في دولته الأولى، والذي تمثّل بمبايعة القادة وموافقة مؤسسة الخلافة الممثلة بالخليفة الطائع لله عليه؛ حيث أن صمصام الدولة كان قد تسلّم السلطة في بغداد بعد وفاة أبيه عضد الدولة، إلّا أنها لم تدم طويلاً بسبب الظروف التي واتت أخاه شرف الدولة، ومكّنته من السيطرة على مناطق نفوذ أخيه صمصام الدولة؛ مما أدى لإقصاءه لاحقاً عن السلطة في العراق كما سبق[2].

استمر الصراع بين الإخوين بهاء الدولة وصمصام الدولة ما يقرب العقد من الزمن أي ما بين عامي 380-389هـ/990-991م، وكانت خوزستان هي موطن الصراع الدائر؛ فقد حلم بهاء الدولة بالسيطرة عليها بعد أن تملّك العراق؛ لما لها من أهمية إستراتيجية واقتصادية، وهي من وجه آخر جزء من دولة صمصام الدولة الثانية التي استعادها بعد عناء مرير، الأمر الذي سيجعله يدافع عنها بكل ما أوتي من قوة.

---

(1) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص253؛ العيني، **عقد الجمان**، ص108أ.

(2) انظر حول حكم صمصام الدولة: Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p69-75.

بداية الصراع

مرض شرف الدولة بالإستسقاء[1]، وأعرض عن الدواء لكرهه له حتى مات في جمادى الآخر/حزيران عام (379هـ/989م)، وولي العراق بعده أخاه الأمير بهاء الدولة[2] الذي كان خياره الوحيد بعد إستثناء ولده الوحيد لحداثة سنه، وعند إشاعة الخبر، ووصوله لبلاد فارس، أُخرج صمصام الدولة من القلعة، وأبو طاهر فيروزشاه، وفولاذ بن زماندار أيضاً على يد الديلم هناك، وتمت مبايعتهم على الحكم في فارس بمعاونة أبو القاسم العلاء بن الحسن؛ الذي رأى مصلحته معهم، وفي أن المستقبل له ولمن يعاونه في إستقرار بلاد فارس، إضافة إلى رؤيته أن كفة الميزان سترجح بالتأكيد لصمصام الدولة في تقديره، وبهذا سيّرهم أبو القاسم إلى شيراز[3]، وأطمعهم[4] بالحكم حتى رتبت الدولة لصمصام الدولة من جديد، وبدأت بذلك دولة صمصام الدولة الثانية عام 379هـ/989م، وإستقر الحال لدى بهاء الدولة بتنظيم دولته هو الآخر بالعراق والاستعداد لبسط نفوذه على باقي ولايات شرف الدولة المتوفى، وكسب التأييد له كما سيّرد.

جهز بهاء الدولة جيشاً، وسار على رأسه يريد بلاد فارس في جمادى الأول عام 380هـ/990م [5]، فعبر إلى واسط[6]، ثم البصرة وصولاً إلى خوزستان، حيث جاءه الخبر بوفاة أخيه أبي طاهر فيروزشاه الذي كان ضمن الموالين لصمصام الدولة[7]، فجلس بهاء الدولة للعزاء

---

(1) الإستسقاء مرض فسّر قديماً بأنه تجمع السوائل داخل قنوات الجهاز الهضمي؛ نتيجة سوء وظائف الكبد، وقد أكد العلم فيما بعد على ذلك؛ حيث تنتفخ منطقة البطن بشكل مفرط مخزنة في داخلها سوائل الجسم مما يؤدي إلى أعراض وتفاقم مشاكل داخل الأعضاء الداخلية للجسم وخصوصاً الكلى. انظر حوله: ابن النفيس، **الشامل في الصناعة الطبية**، ج2، ص283-284، 498.

(2) الذهبي، **سير الأعلام**، ج16، ص384؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج16، ص128.

(3) شيراز بلد عظيم وهو قصبة بلاد فارس في الاقليم الثالث، تتوسط بلاد فارس وبينها وبين نيسابور(220) فرسخ. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص380. وهي الآن سادس أكبر مدينة في إيران وهي عاصمة محافظة فارس.

(4) أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص192؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، 139140أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص62-63؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص37.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص75؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص44.

(6) واسط موضع متوسط بين البصرة والكوفة ويبعد عن كل منهما خمسين فرسخاً ولذلك سمي واسطاً. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص347-348. وهي الآن محافظة تقع في وسط دولة العراق وعاصمتها الكوت وتقع جنوب بغداد على بعد(180) كم.

(7) أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص218؛ وانظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص44.

وسيّر مع الجند أحد أبرز القادة وهو أبو العلاء عبيدالله بن الفضل[1] متوجهاً نحو منطقة أرّجان[2]، حيث دخل عبيدالله قلعة أرّجان، وغنم منها الشيئ الكثير من المتاع والجوهر التي سرعان ما نفذت؛ لشغب الجند ومطالبتهم لنصيبهم منها[3]، انتقل عبيدالله بن الفضل بخطوة أخرى إلى منطقة النبوندجان[4]، وانتصر على أحد معسكرات صمصام الدولة التي كانت تحمي المنطقة[5]، وفي الوقت الذي كان فيه عبيدالله يتقدم نحو النبوندجان، كان صمصام الدولة يعد جيشاً كامل التجهيز في شيراز من أجل القيام بهجوم معاكس على قوات بهاء الدولة تحت قيادة قائده الديلمي فولاذ بن زماندار، وتحرك هذا الجيش في ذي الحجة/كانون أول من العام نفسه ليلتقي في منطقة خوابذان[6] بجيش بهاء الدولة ممثلاً بقائده عبيدالله بن الفضل، فوقعت بعد أن تلاقى الجيشين هناك الهزيمة في صفوف بهاء الدولة[7]؛ مما أجبر جند بهاء الدولة على الإنسحاب عائدين إلى أرّجان؛ وهذا بعد مكيدة ذكية من جيش صمصام الدولة لهم[8]، كبدتهم الكثير وأربكت صفوفهم، وكانت سبباً للهزيمة في النهاية.

فترة الصلح

انتهت المعارك بين صمصام الدولة وبهاء الدولة، ونتج عنها خسائر لكلا الطرفين سواء من الناحية الاقتصادية أو البشرية، بحيث لم يعد هناك مجال إلّا للصلح؛ خصوصاً وأن دولة كل منهما لم تكن مكتملة النضج ولا تستطيع القضاء على الأخرى، وبهذا إتفق كل من صمصام الدولة

---

(1) مظفّر الدّين أبو العلاء عبيد الله بن الفضل بن يوسف السّوسيّ الأمير الرئيس. كان أميراً فاضلاً ورئيساً عادلاً، وليّ الأعمال الجليلة ببلاد فارس ونواحيها. انظر عنه: ابن الفوطي، **مجمع الآداب**، ج5، ص281.

(2) أرّجان يسمونها أرغان وهي مدينة متنوعة التضاريس لها من جهة واجهة بحرية ومن الأخرى يابس، تبعد عن كل من شيراز وخوزستان ستون فرسخاً. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص142-143. وهي الآن تعد من المناطق التاريخية المندثرة في غرب إيران وتقع على أطراف مدينة بهبهان بين عربستان وفارس.

(3) أخذ من القلعة ألف ألف دينار وثمانية ألاف ألف درهم غير الثياب والجواهر التي بالقلعة هناك. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص219؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص75.

(4) النبوندجان مدينة من أرض فارس من كورة سابور قريبة من شعب بوّان الموصوف بالحسن والنزاهة، بينها وبين أرّجان ستة وعشرون فرسخاً، وبينها وبين شيراز قريب ذلك. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص307.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص.219

(6) خوابذان قرية بين أرّجان والنوبندجان من أرض فارس، فيها قنطرة عظيمة الصنع. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص399.

(7) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص44-45.

(8) قتل أكثر من سبعين من وجوه الترك في جيش بهاء الدولة بعد إطماع ديلم صمصام الدولة لهم بنهب جمال من مكان بعيد؛ حيث تم مهاجمتهم بسبب طمعهم وقتلوا وقطعت رؤوسهم وأرسل بها إلى شيراز. للمزيد انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص220.

وبهاء الدولة على أن يقسّما السلطة بينهما شريطة أن يكون لكل واحد منهما إقطاع في دولة الآخر[1]، فأخذ صمصام الدولة بلاد فارس وأرّجان، ولبهاء الدولة بلاد خوزستان من حد رامهرمز[2] والبصرة والعراق، وتم العهد على ذلك، ووقعت العهود في نسختين[3]، بحيث يمثّل بهاء الدولة لدى دولة صمصام الدولة بفارس ويدير إقطاعه المدعو أبا سعيد بندار بن الفيرزان، ويمثل صمصام الدولة لدى بهاء الدولة ويدير إقطاعه في العراق أبو عبدالله الحسين بن علي بن عبدان[4]، وإستقرت الأمور بهذا الصلح بين الملكين وخمد الصراع بينهم مدة من الزمن.

لم تورد لنا المصادر –بحدود اطلاعي- أحداث حول أي صراع خلال عامين من الصلح، سوى ما ذكره سبط ابن الجوزي في كتابه عن جلوس الخليفة الطائع لله لعقد الصلح، وتوثيقه وإقراره في شعبان/آب سنة 381هـ/991م، بحضور ممثلين عن الطرفين[5]، وبهذا تؤكد المصادر بأن الأعوام من 380هـ/990م وحتى 382هـ/992م، كانت فترة هدوء نسبي بعيدة عن صراع السلطة بين صمصام الدولة وبهاء الدولة؛ وقد أشارت المصادر لوجود فترة من التوتر والقلق الداخلي في دولة كل من صمصام الدولة وبهاء الدولة تمثلت بالفتن[6]، والإضطراب جرّاء التراتيب الادارية من عزل وتولية لوجهاء الدولة وأعيانها، إضافة إلى تعاقب الوزراء في دولة فارس ودولة العراق[7]؛ مما دعا كلا الملكين لإنفاذ بنود الصلح، والانتباه لتثبيت ركائز ملكهم في

---

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص44-45. طَلَب كل منهما إقطاع بأرض الآخر هو دليل على حذر كل منهما، وإبقاء مملكة الخصم تحت النظر عن طريق المعلومات الإستخبارية المرسلة من متولّي الإقطاع، وهذا ما أعتقد أنه حصل لاحقاً إذ إنه ولمجرد تخطيط بهاء الدولة بإرجاع منطقة خوزستان، كان صمصام الدولة قد تجهّز وخطط وتمكّن من إبعاد الخطر الحاصل على دولته بشكل سريع ولافت يدل على معرفته بما رُتب سابقاً؛ وذلك من خلال رجاله في دولة بهاء الدولة.

(2) رامهرمز إحدى أهم مدن خوزستان لتنوع ثمرها. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص17. وهي الان مدينة ايرانية تقع في شرق محافظة عربستان.

(3) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص76؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص45؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص237؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص196.

(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص220-221؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص45.

(5) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص49.

(6) خواندمير، **روضة الصفا**، ص197. يتحدث خواندمير فيما نقله عن فتنة الأعيان في بغداد جرّاء غياب بهاء الدولة وإنشغاله بالحرب، وعن غلاء الأسعار ببلاد فارس.

(7) انظر هذه الإشكالات: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص224، 236-238؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ+ب؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص509؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص240.

داخل دولتهما مبتعدان عن أطماعهم في الخارج[1]، وهذا بالإضافة إلى تفكيرهم بعدم الانشغال في الحرب أو نكث العهود المقامة بينهم؛ الذي يعود بالضرر على كلا الطرفين حينها، ولذلك كان الحذر سمة هذه الفترة.

نقض الصلح المبرم ومعاودة الصراع

بعد انتهاء فترة الهدوء، وقيام بهاء الدولة بترتيب أوضاع دولته، واعتقاده بأن الضعف قد نال من أركان دولة صمصام الدولة في فارس، قرر في أواسط عام 383هـ/993م أن يعِدّ العدة للسيطرة على بلاد فارس من جديد؛ وهذا بعد أن أشعل أحد وزراءه نار الطمع المختبئ في صدره؛ حيث قال له: "أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحل أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون ألف ألف درهم معدّة... والتدبير في هذا الأمر أن يخرج أبو العلاء عبيدالله إلى خوزستان كأنه عائد اليها للمقام بها ويجرّد معه قطعة من العسكر ثم تتبعه بعد مدة بطائفة أخرى، فإذا تكاملت العساكر هناك أظهرنا حينئذ ما نظهره... "[2]، وبالفعل تم ما كان يخطط له هذا الوزير، وشرع بهاء الدولة في إنفاذ عبيدالله بن الفضل إلى الأهواز مستغلاً إضطراب أوضاع فارس، وضعف سلطة صمصام الدولة، وتزامنا مع هذا الحدث كان الخبر قد وصل إلى بلاد فارس من خلال المسؤول عن إدارة إقطاع صمصام الدولة الذي في العراق فيما يظهر، فأعد صمصام الدولة الجيش وجهزه للمسير إلى خوزستان[3]؛ بسبب نقض الصلح المبرم وسوء النية المنعقد من قِبل بهاء الدولة، فما أن وصل عبيدالله خوزستان حتى وردت الكتب إلى بهاء الدولة تطلب المدد لمواجهة جيش صمصام الدولة؛ الذي باغت جيش بهاء الدولة، وهاجمه بقيادة أبي الفرج ابن زيار، حيث دخل خوزستان عنوة، وسيطر عليها، وأسر عبيدالله بن الفضل، ونقله إلى شيراز[4].

عند وصول الخبر إلى بهاء الدولة أبدى انزعاجه، وقلقه من الخطوة التالية لصمصام الدولة؛ بسبب خلوّ خزائنه في العراق من الأموال التي استهلكت في حروبه، وغياب مقدّم عساكره الموثوق به وهو عبيدالله بن الفضل، فباشر بهاء الدولة بإنفاذ وزيره للإستدانة بالرهن[5]، وجهز

---

(1) هذا ما ذهب إليه المؤرخ خواندمير أيضاً بحديثه المقتضب عن لزوم ترتيب الدولة وتهدئة الفتن خاصّاً بالذكر بهاء الدولة ومملكته في العراق أثناء هذه الفترة المقصودة. انظر خواندمير، **روضة الصفا**، ص196-197.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص295.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص97.

(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص299.

(5) المصدر نفسه، ج7، ص300؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص97.

أواني الذهب والفضة لكسرها، وضربها دنانير ودراهم[1]، الأمر الذي عجّل في تجهيز الجيش بأسرع وقت ومكّن بهاء الدولة من إرسال أحد قادة الجند اللامعين لديه، وهو طغان التركي[2]، بقوة تعدادها ألفي فارس من الترك[3]، قاصداً خوزستان، وكضمان لحياد القوى المحيطة راسل بهاء الدولة ملك دولة الجبال عمه فخر الدولة بن بويه[4] حتى يضمن حياده وعدم وقوفه إلى جانب صمصام الدولة[5]، وفي عام 384هـ/994م إنحدر بهاء الدولة إلى واسط، وتابع جيش طغان المسير إلى أن وصلوا منطقة السُوس[6]، ففر أصحاب صمصام الدولة منها[7]، ثم توجهت فرقة من جيش طغان التركي إلى جنديسابور[8]، وظفرت هي الأخرى بالنصر، وبات الأمر للأتراك في خوزستان[9].

أعاد صمصام الدولة تنظيم صفوفه مرة أخرى، ورسم خطة للهجوم على عساكر طغان التركي ليلاً، ولكن جند صمصام الدولة ضلوا الطريق؛ بسبب الليل، وتفرّق جمعه في الوقت الذي تنبَه فيه طغان التركي لما يخطط له صمصام االدولة وجنده، إذ لم يمض وقت طويل حتى كانت

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، 299.

(2) المنجب أبو المظفر بارس طغان بن عبدالله التركي. انظر: ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج6، ص535.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص73. وقد أشار ابن الأثير لعدد مختلف وهو سبع مائة تركي، والراجح لديّ أن سبط ابن الجوزي أدق بهذا؛ لأن المصادر تتحدث عن إحتياطات صمصام وإنفاذه لكل قواه إلى خوزستان، وكذلك الأمر يجب أن يكون لبهاء الدولة قوة أكبر؛ خصوصاً مع تخوّفه وقلقه الذي دلّت عليه اجراءاته السابقة لإنفاذ الجيش، وقد أثبت أبوشجاع الرذرواري بأن هنالك إضطراب فكك جيش طغان بعد دخوله خوزستان بسبب عداء بين الجند، ومهاجمة صمصام الدولة لعسكر بهاء الدولة الذي حين جمعه طغان التركي من جديد أضحى سبع مائة فارس من الأصل الذي كان وهذا أقرب للمنطق؛ لأن عدد جند صمصام الدولة الديالمة تجاوز الثلاثة الآف فكيف لبهاء الدولة أن يرسل فقط سبع مائة جندي!. انظر: أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص303؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص103.

(4) انظر الجزء الثالث من هذا الفصل حول علاقة بهاء الدولة ببويهيي الجبال.

(5) وهذا التصرف من بهاء الدولة كان بمشورة من أعيان دولته لإبعاد القوى التي في تدخلها تقلب نتائج وتوقعات المعركة القادمة. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص301؛ ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص73.

(6) السوس بلدة من نواحي خوزستان فيها قبر النبي دانيال عليه السلام. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص280-281. وهي الآن باسم الشوشان أو الشوش تقع في محافظة عربستان وقد صنفت ضمن مدن التراث العالمي.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص103.

(8) جنديسابور مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير ونسبت له، مدينة خصبة كثيرة الزروع والمياه. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص171. أقيمت مكانها مدينة شاه آباد الآن وهي في الجنوب الغربي لإيران.

(9) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص302.

ردة الفعل العكسية، حيث هاجمهم طغان، وقضى على عدد منهم[1]، واستسلم عدد آخر يربو على الألفي فارس من ديلم صمصام الدولة لطغان، وانضموا إلى قواته لاحقاً[2]، ولم تمض ليلة واحدة حتى هاجم الجند الأتراك الذين مع طغان الخيام الموزّعة على ديلم صمصام الدولة الذين انضموا إلى جانب بهاء الدولة لاحقاً، حيث هاجموها ليلاً فلم ينج منها أحد؛ وذلك بسبب الصراع الدائم بين الجند الديلمي والجند التركي في الدولة البويهية [3].

خسر صمصام الدولة خوزستان بهزيمة جيشه، وفر راجعاً إلى شيراز، حيث لبس السواد وحزن حزناً شديداً أجبر والدته على التدخل في إعادة ثقته بنفسه، وقدرته في تحقيق النصر على بهاء الدولة إذا ما تجدد طلبه لما خسر واستعاد ثقته بنفسه[4]، وقد كانت أم صمصام الدولة الداعمة الأولى له حيث أن صمصام الدولة كان قد فقد قدرته على الإبصار الأمر الذي جعل والدته تقف معه وتسانده على الدوام، وبهذا عادت خوزستان وأعمالها إلى سلطة بهاء الدولة بعد سيطرة طغان التركي عليها وإعادة تنظيمها من جديد.

لم يكتمل عام واحد من السيطرة على خوزستان حتى وافت المنيّة طغان التركي وأربك ذلك الجند التركي هناك، فاستغل صمصام الدولة هذا الأمر وجهز جيشاً بقيادة العلاء بن الحسن، وقام بتوجيهه إلى خوزستان مرة أخرى عام 385هـ/995م، وبوصول تلك الأخبار لبهاء الدولة شعر بالخوف وتداخلت لديه الشكوك[5]؛ فسارع باتخاذ الاجراءات اللازمة؛ حيث قام بإرسال أبي كاليجار المرزبان بن شهفيروز نائباً له في خوزستان بدلاً من طغان التركي، وسيّر معه أبو محمد الحسن بن مكرم إلى ألفتكين الخادم الذي كان برامهرمز؛ للبقاء مكانه وإدارة الموقف[6].

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص303؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص103.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص304.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص104؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص73. هناك صراع تاريخي في الدولة البويهية منذ قيامها بين الجند الديلمي والتركي، أضف إلى ذلك أنه في عام 385هـ /995م قام صمصام الدولة بقتل كل الأتراك الموجودين ببلاد فارس؛ حيث تعوّل المصادر السبب لفسادهم!، والذي أميل إلى أنه أنه ليس فساداً؛ فقد يكون الفساد في مدينة بحد ذاتها، أو يرتبط بأحد الوجوه أو الأشخاص الأتراك فقط، وبهذا لا يكون العقاب الشامل هو الحل المنطقي، لذلك قد يكون مثل هذا التصرف انتقاماً لمقتل من كان معه من الديلم في جيشه، أو لمطالبات الديالمة لديه بالثأر لمن أزهقت أرواحهم في هذه الوقعة. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص313؛ الأثير، **الكامل**، ج9، ص111؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص79.

(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص308؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص74.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص315؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص80.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص112.

تقدم جند صمصام الدولة بقيادة العلاء بن الحسن متخذاً نهر المسرقان[1] طريقاً حتى وصل مدينة خان الطوق[2] حيث إلتقى فيها الجمعان، وكان الظفر بها للعلاء بن الحسن قائد صمصام الدولة؛ وهذا بعد أن طلب جيش بهاء الدولة العوّن والإمداد لنصرته قبل فوات الأوان؛ والذي قابله بهاء الدولة بتخاذل وخوف من خسارة المال والجند هناك[3]، وبعد هذه المعركة الخاسرة إنسحب جيش بهاء الدولة ممثلاً بالأتراك إلى عسكر مُكرَم[4] ومنها إلى راملان[5]، وبقي الأمر بين الكر والفر مدة يسيطر فيه أتراك بهاء الدولة من تُستَر[6] إلى رامهرمز، وديلم صمصام الدولة منها إلى أرّجان حتى إنسحب أتراك بهاء الدولة أخيراً إلى واسط[7] وانحاز جزء منهم جرّاء شعورهم بالخيبة إلى جيش صمصام الدولة[8]، أما بهاء الدولة فبقي بواسط يلملم خسائره دون حراك يذكر بهذا الشأن حتى نهاية العام.

محاولات صمصام الدولة للسيطرة على البصرة وموقف الملك بهاء الدولة

قام صمصام الدولة بتنظيم قواته والأماكن الجديدة التي سيطر عليها في خوزستان، وفي عام 386هـ/996م بادر صمصام الدولة بهجوم على البصرة التي كانت تحت سيطرة بهاء الدولة، حيث قاد هذا الهجوم لصالح صمصام الدولة لشكرستان التركي، وهو ممن انحاز عن معسكر بهاء الدولة لصالح صمصام الدولة والعلاء بن الحسن في السنة التي مضت[9].

---

(1) المسرقان هو نهر بخوزستان عليه عدّة قرى وبلدان ونخل يسقي ذلك كله ومبدؤه من تستر، وهو النهر الممتد الجاري بباب تستر المتوسط لعسكر مكرم والمنحدر إلى قرب مدينة هرمشير. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص125. وهو يدعى اليوم أيضا بكارون، حيث ينبع من جبال زاغروس ويصب في شط العرب ثم بالخليج العربي ويمر من محافظة عربستان في إيران.

(2) خان الطوق لم أجد له بيان فيما اطلعت عليه، ولكن يتضح من السياق أنه موضع بخوزستان على ضفاف نهر المسرقان قريب من عسكر مكرم. وبالفعل الآن توجد مدينة خان طوق في عربستان إيران ويتبع لاسمها دائماً سوق الثلاثاء.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص316.

(4) عسكر مكرم بلد من نواحي الأهواز ينسب لشخص اسمه مكرم. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص123. وهو قائم حتى الآن إلّا أن معالمه تغيرت بفعل الأنهار من حوله لكنه يقع بجانب قرية بندقير الان في إيران.

(5) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص113. وراملان يذكرها ياقوت الحموي ب رَامَان وهي ناحية من بلاد الفرس بخوزستان. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص16.

(6) تستر مدينة من مدن خوزستان، عدّها ياقوت الحموي الأعظم في وقته من مدن خوزستان، مرتفعة ويمر بها نهر كبير. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص29. وهي حتى الآن في محافظة عربستان في إيران وتدعى شوشتر وتمتاز بوفرة مياهها.

(7) أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص317.

(8) العيني، **عقد الجمان**، ص100ب.

(9) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص320؛ العيني، **عقد الجمان**، ص100ب.

سار لشكرستان التركي بعد أن نظم صفوفه في خوزستان إلى البصرة، فدخلها بعد قتال أتباع بهاء الدولة هناك، والذي سهّل الأمر عليه أكثر، هو وقوف أهل البصرة، وكبار رجالها إلى جانبه؛ حيث قدموا له المساعدة والعون حتى يتمكن من السيطرة على البصرة ودخولها[1]، وعند معرفة بهاء الدولة بما حدث راسل على الفور مهذب الدولة[2] بصفته حليفاً له، وأطمعه بالبصرة لقربها منه وأحقيته فيها أكثر من غيره؛ الأمر الذي دفع مهذب الدولة إلى تجهيز جيش من قِبَله [3] وإنفاذه حتى وصل البصرة واستعادها بعد إجلاء لشكرستان التركي عنها بالقوة[4]، وبعد خسارة لشكرستان البصرة قام بمراسلة بهاء الدولة ومهذب الدولة لكسب الوّد، واستعادة البصرة إلى نفوذهم وتحت لوائهم، حيث تعددت المراسلات بينهم، وقام بإرسال ابنه أبا العز إلى مهذب الدولة كرهن على الطاعة ودليل على الولاء، وبهذا إستقرت البصرة له[5]، مظهراً طاعة القادة الثلاث صمصام الدولة، وبهاء الدولة، ومهذب الدولة، واتسمت ولاية لشكرستان على البصرة بتضييق شؤون العامة هناك مدة من الزمن[6].

حملة بهاء الدولة على خوزستان

حاول بهاء الدولة في عام 386هـ/996م وبسبب خشيته من خسارة مناطق نفوذه، وما شهده من تلاحق المحن؛ إقامة صلح جديد مع صمصام الدولة، أو تجديد الصلح القديم؛ لذلك أرسل مجموعة من وجهاء دولته لتحقيق هذا الصلح[7]، إلّا أن الظروف لم تكن مواتية لتمام هذا الصلح على ما يبدو.

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص124.

(2) أمير منطقة البطيحة، صديق بهاء الدولة ونسيبه. للمزيد أنظر الجزئية الرابعة من الفصل الثاني.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص322. وهنا دلالة على ذكاء بهاء الدولة، حيث عمل على إقامة حرب بالوكالة تكون نتائجها في صالحه.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص124.

(5) العيني، **عقد الجمان**، ص100ب.

(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص323؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص124.

(7) هناك اشارة بأن بهاء الدولة أنفذ الشريف أبو أحمد الموسوي الذي تربطه علاقة وطيدة بأبي العلاء بن الحسن في هذا العام لإستئناف الصلح مع صمصام الدولة إلا أن هذا الصلح لم يذكر بشأنه أو بنتائجه أي معلومة بما اطلعت عليه من مصادر، حيث أن شعور صمصام الدولة بالغلبة وقتها وضعف بهاء الدولة لتتابع الخيبات لم يتمم لهذا الصلح ولادته، كما أن العلاء بن الحسن قد توفي عام 387هـ/987م وهو سبب آخر لعدم انعقاده. انظر: أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص326؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141ب.

لم تكن خوزستان خالية من جنود وغلمان بهاء الدولة بعد تملّكها من قبل أتباع صمصام الدولة، ففي عام 387هـ/997م، وبعد موت العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة فيها[1]، تحرك أتباع وجند بهاء الدولة، وسيطروا على مناطق السوس وجنديسابور، وقرر صمصام الدولة تسيير أبو الطيب الفرخان[2] واستوزره نيابة عن العلاء بن الحسن هناك، لكن سرعان ما انكشف ضعف ادارته للموقف[3]؛ فأبدله صمصام بأبي علي ابن أستاذ هرمز[4] الذي استمال أتراك بهاء الدولة في خوزستان وأطمعهم وكسب منهم أبرز الوجوه لصالحه[5]، وطرد أخيراً جند بهاء الدولة الباقين من السوس وجنديسأبور، وقد أحسن ابن أستاذ هرمزالسيرة بأرض خوزستان لصالح صمصام الدولة على عكس أبو الطيب الفرخان. وأخيراً تكررت المعارك مع جند بهاء الدولة على الأطراف؛ حيث لم يكن لهم الطاقة ولا الإمداد للمواجهة أكثر، مما أجبرهم على الإنسحاب[6] كليّاً في نهاية العام المذكور.

انتصار بهاء الدولة وانتهاء الصراع بوفاة صمصام الدولة

كان عام 388هـ/998م العام الفاصل في الصراع بين بهاء الدولة وصمصام الدولة؛ إذ حدثت فيه تحولات في موازين القوى ببلاد فارس وخوزستان؛ حيث رصدت لنا الروايات التاريخية ثلاثة أحداث رئيسية بهذا العام أحدها يتعلق ببهاء وميوله المتجددة لاستعادة خوزستان، والثاني يختص بصمصام الدولة وإدارته لبلاده، التي أضعفت موقفه بمواجهة الأخطار التالي ذكرها، والثالث هو ظهور عدوّ جديد لصمصام الدولة يتربص به ويتمكن أخيراً من قتله.

بدأ بهاء الدولة بالتفكير بالعوّدة لخوزستان بعد أن أشار عليه الوزير والقائد أبو علي بن اسماعيل[7] بضرورة ذلك؛ وأبو علي هذا كان قد رجع من البطيحة حديثاً؛

---

(1) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141ب.

(2) المرتضى أبو الطيب الفرخان بن شيران الفارسي الديلمي، خدم صمصام ومن ثم بهاء الدولة ومات مقتولاً بسبب بهاء الدولة عام 392هـ/1002م. انظر: ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص213؛ الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص479-482.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص346-347.

(4) أبو علي الحسن بن أبي جعفر استاذ هرمز الديلمي، عميد الجيوش، خدم صمصام ثم انحاز لصف بهاء الدولة، كان ذو هيبة كبيرة في العراق وخدم بهاء الدولة خدمات جليلة ت401هـ/1010م. انظر: ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص213؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج9، ص9

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص133.

(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص347-348.

(7) عمدة الملك الموفق أبو علي الحسن بن اسماعيل الاسكافي الخرساني الوزير ت 394هـ/1004م. انظر عنه: الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، 196.

حيث كان قد هرب إليها بسبب غضب بهاء الدولة عليه[1]، ولما استقر الأمر على المسير جهز بهاء الدولة كل ما يلزم وجد بالسيّر نحو خوزستان حتى وصل بموضع يعرف بالقنطرة البيضاء، وطلب من هناك الدعم من حلفاءه الأكراد لتزويده بالمؤن والعدّة[2]، وبهذا تحقق لبهاء الدولة ما يصبو إليه من جمع العدد والعدة للبدء بمرحلة جديدة نحو إعادة خوزستان التي يتمركز بها جند صمصام الدولة، وبالفعل من مقره بالقنطرة البيضاء بدء جيش بهاء الدولة بقيادة أبوعلي بن اسماعيل بالتحرّك لمقاتلة ديلم صمصام الدولة والتضييق عليهم داخل السوس لمدة شهرين؛ حتى ضاق الحال على الديلم هناك، وضجر بهاء الدولة؛ من طول المدة، وعدم الإنجاز، وقلة الميرة، إذ لو لم يكن خبر قتل صمصام الدولة قد وصل لكان بهاء الدولة قد هُزم فعلاً أو انسحب على أقل تقدير؛ لأن وصول هذا الخبر قد قلب الموازين لاحقاً[3].

في الوقت الذي كان فيه بهاء الدولة يهاجم خوزستان، كان جند الديلم قد ثار في وجه صمصام الدولة وطالبوه بالمال والإقطاع؛ مما دعا صمصام الدولة لطلب عرضهم؛ وإسقاط كل من لا تثبت صحة نسبه للديلم أولا تصدق سريرة عمله من الجيش، حتى أسقط من المطالبة عدداً ليس بيسير من الديلم[4] كان لهم الدوّر الأبرز بالمرحلة الثالثة التي أنهت وجود دولته؛ حيث أن تلك الأعداد لم يكن لها عمل سوى الجندية، أضف إلى ذلك أن غالبهم من الوجوه والمقاتلين الشجعان، ومن أصحاب المعرفة والخبرة بترتيبات الدولة وسياسات حربها.

وفي تلك الظروف المضطربة في دولة صمصام الدولة من حيث هجوم بهاء الدولة، وشغب جنده عليه، وإسقاط جزء منهم من الخدمة العسكرية تمكّن أبا القاسم لسنام بن بختيار، وأخيه أبو نصر شهفيروز ابني الملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة[5] من الفرار من القلعة التي كانا محتجزين فيها ببلاد فارس؛ بعد أن غررا بموّكليهم[6] حيث جمعا عدداً من المقاتلين، وإنضم لهما من سقط من جند صمصام الدولة عند استعراضهم[7] آنف الذكر، وبهذا أسّس الأخوين جيشاً وسارا به حتى أرّجان، التي سيطرا عليها، وتلقّب فيها أبو نصر بنور الدولة ومحيي الدولة،

---

(1) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141ب.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص362-364.

(3) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص370؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص198.

(4) نقل لنا النويري بأن عددهم قريب الألف مقاتل. انظر حول تفاصيل الحادثة: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص365؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص112؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص142؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص239.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص367؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص114-115. وللمزيد عنهم انظر الجزئية الثانية من هذا الفصل.

(6) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141ب؛ العيني، **عقد الجمان**، ص108أ.

(7) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص239.

وأبو القاسم بحسام الدولة وسيد الأمة[1]، ونالا بهذا رسم مُلكهم من النفوذ والألقاب وبدءا محاولاتهم بالسيطرة على بلاد فارس، وجذبِ الأحلاف لهما، وبالفعل تمكنا من إلقاء القبض على ابن أستاذ هرمز أبرز قادة صمصام الدولة حينها[2]، حيث هرب صمصام الدولة فوّر ذلك لقلعة يتحصّن بها في نواحي شيراز ليخطط من هناك بطريقة لإنقاذ دولته، وقد كان يكرر قوله: "إنا لله وإنا اليه راجعون، ذهب مُلكي وولدي"[3]، فلم يتمكن من اعادة دولته ولا من الهرب؛ لأن من بقلعة شيراز لم يسمحوا له بذلك، حيث أشار أعوانه عليه بالهرب مع طائفة من الأكراد لإخراجه من القلعة وإبعاده عن الخطر، فما تحقق ذلك حتى إنفرد به الأكراد وهاجموه بالطريق طمعاً بما معه[4]، فهرب بعد ذلك إلى قرية الدودمان[5] التي كانت آخر ما رأى؛ حيث أنه قتل في ذي الحجة/كانون أول، وعذّبت والدته حتى الموت، وقطع رأسه ليقدّم لابناء بختيار كفرض ولاء وطاعة من قِبَل حاكم قرية الدودمان المدعوّ بالمصادر باسم طاهر، حيث حاز أبو نصر بن بختيار رأس صمصام الدولة، وقال عند رؤيته: "هذه سنّة سنها أبوك"[6] ويقصد بذلك قتل عضد الدولة لبختيار والده وقطع رأسه[7]، وبهذا يتضح السبب الموجب للصراع بينهم وهو الثأر، واعتقاد ابناء عز الدولة بحقهم في الدولة البويهية؛ لأنهم أولى بها من ابناء عضد الدولة.

وهكذ يكون أبرز منافسي بهاء الدولة على السلطة قد لاقى حتفه وانتهى خطر دولته، التي طالما هددت بهاء الدولة وأعيته، وقد مات صمصام الدولة شاباً صغيراً إذ كان عمره خمساً وثلاثين عاماً وسبعة أشهر[8]، ومدة حكمه بدولته الأولى هي أربع سنوات ونصف في بغداد[1] ولم

---

(1) العيني، **عقد الجمان**، ص108أ؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص113.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص368؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص142.

(3) ويقصد صمصام بولدي! أبو شجاع ابنه، الذي وافته المنية وقتها؛ حيث أحبه صمصام حباً شديداً ويبدو أنه وحيده؛ حيث يصف سبط ابن الجوزي حادثة موته وشدة حزن صمصام الدولة عليه مهوّلاً بقوله أن: "صمصام بكى من أذنه" وهذا بعيد عن المنطق ولكنه دلالة على ضياع الولد الوارث، والولد الحبيب، وشدة حزن صمصام الدولة عليه. انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص113.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص57؛ العيني، **عقد الجمان**، ص108أ.

(5) الدودمان قرية ببلاد فارس تبعد مرحلتين عن شيراز. النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص239. وهي حسب الخرائط الآن قرية في الجنوب الشرقي لشيراز في إيران وتدعى دنغان أو هشيوار ويقدر عدد سكانها ب(542) نسمة.

(6) في عام367ه /977م قتل بختيار بن معز الدولة وحمل رأسه مقطوع بطست لحضرة عضد الدولة، وهي هنا دلالة للثأر. انظر ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص267-268؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، 143.

(7) انظر حول مقتل صمصام: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص368-370؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص114؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص143؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص239-240؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص197.

(8) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص143.

يكن فيها بهاء قد تولى الإمرة الفعلية بعد، والثانية ببلاد فارس تسع سنوات وثمانية أيام[2] إمتزجت بالصراع للبقاء والتوسع، كانت نتيجتها الكحل ثم القتل وضياع المال والولد.

---

(1) العيني، **عقد الجمان**، ص108أ.

(2) انظر خواندمير، **روضة الصفا**، ص197. ويذكر ابن الأثير بأنها ثمانية أعوام؛ وهذا غير دقيق حسب التسلسل الزمني للأحداث. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص143.

ثانياً: علاقات بهاء الدولة مع ابناء عز الدولة بختيار

يقصد بابناء بختيار الوارد ذكرهم في المصادر التاريخية الدلالة على مجموعة الاخوة الذين عاشوا بكنف والدهم الملك أبو منصور بختيار الملقب بعز الدولة[1] ابن معز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه[2]، فهم بهذا ابناء حاكم العراق وورثته، وأحفاد أحد أبرز مؤسسي أركان الدولة البويهية في السابق.

كان للملك عز الدولة بختيار ستة أولاد، هم أبو عبدالله الحسين، وأبو العباس سالّار، وأبو الحسين أحمد، وأبو علي الحسن، وأبو سهل كفهيار، وأبو القاسم لسنام، وأبو نصر شهفيروز[3]، وقد آل الحال بالإخوة الستة هؤلاء بعد زوال حكم والدهم ومقتله إلى الاعتقال سنة 367هـ/977م؛ وهذا بفعل الصراع الطويل بين الملك عضد الدولة على السلطة مع والدهم الملك عز الدولة بختيار[4]، الذي إتسم في غالبه بالإحتقان والتوتر فيما بينهم الأمر الذي كان يزيد من تهوّر عضد الدولة[5]؛ حيث كان نتاج هذا الصراع على مستقبل الحكم البويهي هو إبقاء فكرة الثأر مستقرة في عقول ابناء عز الدولة بختيار؛ إثر مقتل والدهم البشع، وبالمقابل كانت هذه الفكرة قد أثرت في ابناء عضد الدولة هو الآخر[6].

مضت الأيام في حكم عضد الدولة، ومن بعده صمصام الدولة، وأبناء عز الدولة الستة في المعتقل بقلاع بلاد فارس، حتى تسلّم شرف الدولة السلطة في العراق على أنقاض دولة

---

(1) انظر حوله: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص267؛ Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p15-39.

(2) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص175.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص114-115؛ النويري، **نهاية الارب**، ج26، ص239.

(4) انظر حول هذا الصراع: مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد(ت421هـ/1030م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ط2، 7ج،(تح أبو القاسم إمامي)، دار سروش، طهران، 2000م، ج6، ص412-416، 429 وسيشار إليه لاحقاً: مسكويه، تجارب الأمم؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج16، ص232، 210.

(5) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور(ت429هـ/1037م)، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، 4ج،(تح مفيد محمد قمحية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ج1، ص299 وسيشار إليه لاحقاً: الثعالبي، يتيمة الدهر؛ العيني، **عقد الجمان**، ص108أ.

(6) العيني، **عقد الجمان**، ص108أ.

صمصام الدولة الأولى، حيث أكرمهم الملك شرف الدولة بأن أخرجهم من حبسه،م وقام بإقطاعهم وتمليكهم أراضي في منطقة شيراز، وأحسن المعاملة معهم[1] مدة حكمه.

وافت المنية أحد أبناء عز الدولة بمنطقة الصِيمكَان[2] وهو أبا عبدالله الحسين، وبقي الأخوة الخمسة الآخرين بخير[3] حتى وفاة شرف الدولة؛ حيث أعاد صمصام الدولة عند تأسيسه لدولته الثانية اعتقالهم بقلاع بلاد فارس مرة أخرى لتخوّفه منهم، حتى تمكّن ابناء بختيار أخيراً من الفرار بعد التغرير بمتولّي القلعة التي كانوا محتجزين بها عام 383هـ/993م، مما أجبر صمصام الدولة على تسيير أحد قادته وهو ابن الأستاذ هرمز على رأس قوة لإعادة اعتقالهم بسرعة، وبالفعل نجح بذلك[4]، وأعادهم للأسر مرة أخرى بعد أن أمره صمصام الدولة بقتل اثنين منهم لضبطهم بالخوف، وبهذا بقي الاخوة الثلاثة في المعتقل[5] حتى عام 388هـ/998م؛ إذ تمكنوا من الفرار مرة أخرى وشكّلا جناحاً ثانياً مناوءاً لصمصام الدولة الذي كان متخوّفاً بالسابق من رد الفعل هذا، وكما أشرنا في الفصل الأول كان القتل مصير صمصام الدولة في قرية الدودمان، والاعتقال لقائده ابن الأستاذ هرمز الذي أعمَل الحيلة بالهرب قبل وقوع القتل فيه[6].

أما بهاء الدولة فقد كان في القنطرة البيضاء آن ذاك يستعد لضرب جيش صمصام الدولة بفارس التي أصبحت في هذا الوقت تحت سيطرة اثنين من أبناء بختيار.

تعد الفترة الفاصلة بين عامي 389-391هـ/998-1000م، هي الفترة الخاصة بهذا الصراع ما بين ابني بختيار وبين بهاء الدولة؛ وهي تدخل ضمن محاور أهمها محاولة استمالة بهاء الدولة لقوات صمصام الدولة المرابطة بفارس، وإبعادها عن الوقوف بجانب ابني بختيار، مروراً بسيطرة بهاء الدولة على شيراز، وطرد ابني بختيار، ووصولاً لقتل ابن بختيار صاحب

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص96؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص114. وأمر الإقطاع هنا لابد وأنه ليس فقط من باب العناية؛ بل من المؤكد أن لدى شرف الدولة بُعد نظر؛ أي أنها لضبطهم وتحديد مكانهم مما يسهّل عليه ضمان عدم ترتيبهم لأي أمر ضد دولته.

(2) الصيمكان بلد بفارس من كورة أردشير خرّه وهذه الكورة على ساحل بلاد فارس وقصبتها سيراف وهي من أعمال فارس. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص440، 294، ج4، ص94. تقع كورة أردشير الآن في جنوب غرب إيران وتسمى إيراهستان في محافظة لاراستان.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص114-115.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص96.

(5) النويري، **نهاية الارب**، ج26، ص239. لم تفدني المصادر التي اطلعت عليها بمصير الأخ الرابع الذي أعتقد أنه توفي بالقلعة؛ حيث تشير المصادر لإثنين فقط من ابناء بختيار قد تمكنا من الفرار وتأسيس دويلتهم بفارس. وهذا بعد موت واحد في حياة شرف الدولة وإثنان قتلاً على يد صمصام الدولة.

(6) أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص368.

الأهمية الكبرى في المجريات الآتية، ودور جنده من بعد قتله في تردي الوضع مرة أخرى بمعاونة أحد القادة الطامعين بالسلطة قرابة كِرمَان[1].

محاولة بهاء الدولة استمالة الديلم من جيش صمصام الدولة في حربه ضد ابناء بختيار

بعد أن أرهق بهاء الدولة على بوابة مدينة السوس في مقاومة ديلم صمصام الدولة عام 389هـ/998م، كان ابن بختيار يراسل أبا علي بن أستاذ هرمز محاولاً كسبه، ويطمعه بمتابعة حربه مع بهاء الدولة والتصدي له، والوقوف إلى جانبه في حربه ضد بهاء الدولة[2]، فما كان رد ابن أستاذ هرمز إلّا أن مال بنفسه لبهاء الدولة ودعى وجهاء الديلم لذلك[3]؛ ولكنهم رفضوا الانضمام لصفوف بهاء الدولة إلّا بأخذ العهد عليه بالأمان؛ لمعرفتهم بما يأتي من اجتماعهم مع الجند الترك هناك[4]، وهذا بما مر عليهم من تجارب الغدر والكراهية السابقة، وبالفعل تم ذلك الوصل بعد أن عمل ابن أستاذ هرمز الحيَّل لمراسلة بهاء الدولة، حيث تحقق له ذلك ومكّن لنفسه ولمن معه في قلب بهاء الدولة[5].

من الجدير بالذكر أن اجراء ابن أستاذ هرمز السابق كان نابعاً من معرفته لثلاث أمور، الأول بأنه سيُقتل إذا خدم أبا نصر بن بختيار؛ الذي قام سابقاً وهو بخدمة صمصام الدولة بقتل أخويه على مرئى من عينيه[6]، وثانياً أنه يعي تماماً بأن جيش بهاء الدولة أكبر تجهيز وأكثر قوة من جيش نظيره الذي ما يزال وليداً حينها، خصوصاً وأن من يعمل لصالحه في السابق وهو صمصام الدولة قد قتل على يد خصم بهاء الدولة، حيث يرى ابن أستاذ هرمز أن بهاء الدولة سيعمل جاهداً على الأخذ بالثأر لأخيه بجذب قواته والعمل معها لتحقيق هذا الهدف، وثالثاً عودة

---

(1) كرمان ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقيّها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص، وغربيّها أرض فارس، وشماليّها مفازة خراسان، وجنوبيّها بحر فارس، ولها في حدّ السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكمّ وفيما يلي البحر تقويس، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص454. وهي الآن مدينة تبعد عن طهران(960)كم، وتقع في محافظة كرمان الإيرانية، وتعتبر ثامن مدينة من حيث المساحة في إيران. انظر حول كرمان وأهميتها في العهد البويهي: البلوشي، **كرمان في العهد البويهي**، ص89 وما بعدها.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص.150.

(3) أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص373؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص198.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص150. انظر حول أصل الصراع التركي الديلمي: المصدر نفسه، ج9، ص63-64.

(5) انظر: أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص373-377.

(6) خواندمير، **روضة الصفا**، ص198.

ابن أستاذ هرمز لعقيدته الراسخة بأن قوته ترتبط بوجود جند صمصام الديالمة حوله وشعورهم بالإطمئنان معه دون غيره؛ وهذا بعد أن إسترضاهم بهاء الدولة بالوعد والعهد الطيب[1].

وبالفعل تم ذلك الصلح بين ديلم صمصام الدولة وبين بهاء الدولة وحلف الطرفين لبعضهم بالأمان[2]، وقرر بهاء الدولة أن يدخل منطقة السوس لجمع الجيشين، حيث كانت المفاجأة بأنه ما أن دخلها حتى بدأ الديلم بإشهار سيوفهم وقتال جند بهاء الدولة؛ مما أربك بهاء الدولة ومن معه بشدة، حتى وضعت السيوف، وسار ديلم صمصام الدولة لتحقيق القصد والمبتغى الذي أشارت به العهود بينهم مجيبين بهاء الدولة لدهشته مما حصل؛ بأن من عادات الديلم ألّا يسلّمو للأمر بسهولة بل عليهم القتال بشدة؛ حتى لا يقال عنهم سلّموا عن ضعف[3]، وبهذا أتمّ بهاء الدولة جمع ديالمة صمصام الدولة وأحد أبرز قادته وهو ابن أستاذ هرمز إلى جمعِه، وكان بهذا قد أقرّ أمر خوزستان متخذاً بذلك قاعدة جديدة للبدء بقتال ابن بختيار؛ تقوم على مبدأ الإدعاء بالثأرمن قتلة أخيه صمصام الدولة بمساعدة جيش أخيه الذي كان قبل أيام أحد أخطر أعداءه[4].

سيطرة بهاء الدولة على بلاد فارس

تَمكّن بهاء الدولة من تنظيم جنده وضمان استقرار خوزستان في أواخر عام 389هـ/998م، وبدأ بهاء الدولة بالخطوة التالية، حيث أرسل الجند بقيادة الموفق بن اسماعيل لقتال ابني بختيار بشيراز[5]، اللذان ما أن وصل جيش بهاء الدولة إليهما بشيراز حتى تفاجئا ووقعت الحرب بين القوتين؛ مما أدى لضعف جيش ابني بختيار، وهربهما من شيراز محاولان النجاة وإعادة تنظيم صفوفهما من جديد[6]، حيث هرب أبو نصر شهفيروز بن بختيار باتجاه بلاد الديلم،

---

(1) حيث تدلل حادثة قتل الديالمة لأبي الفتح ابن الفرج نقيب نقبائهم على ذلك؛ إذ قال ابن الأستاذ هرمز للديلم الذين يميلون لكلام نقيبهم المعارض له: " هذا أبوالفتح رجل شرير وهوخبير بأموركم وأسبابكم، وأصولكم، وأنسابكم، فان اجتمع مع أبي علي بن اسماعيل أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يهتدي اليه " فقالوا: " سنتدبر أمره..." انظر: أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص377-378.

(2) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص241.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص 150-151؛ النويري، **نهاية الارب**، ج26، ص242؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص198.

(4) يتضح هذا الأمر من الخطاب العاطفي لبهاء الدولة الذي ألقاه على مسامع الديلم مراعياً خطورة وقوفهم على الحياد أوضده في حربه مع ابني بختيار حيث قال: " لا ذنب عليكم طالما كان أخي وولي نعمتكم كان قد أرسلكم لمحاربتي، والآن فإن طلب دمه واجب على الجميع" انظر: خواندمير، **روضة الصفا**، ص198.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص151؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص241.

(6) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص115؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص242.

وهرب أبو القاسم لسنام ابن بختيار لمناطق نفوذ الأكراد ثم منها إلى البطيحة [1]، ونودي بعد هذا بشعار بهاء الدولة بشيراز واستقر الأمر لجيشه[2] هناك، ولما علم بهاء الدولة بذلك أمر بالمسير إلى شيراز حتى وصلها وضمنها، وكان أول ما أمر به هناك إحراق قرية الدودمان، ونقل جثمان أخيه صمصام الدولة الذي دفن هناك إلى مقابر آل بويه[3]، حيث يتضح من الروايات بهذا الصدد أنه وإن كان الواقع هو الثأر أمام العامة من جهة، إلا أن هناك سبباً آخر باعتقادي من الجهة الأخرى؛ وهو توطيد علاقته بالديلم الذين كانوا مع صمصام الدولة وانخرطوا بجيشه؛ فإن ابن بختيار لم يزل يهدد قوة بهاء الدولة، أضف إلى ذلك أن جند صمصام الدولة الذين يقفون مع بهاء الدولة بحجة الثأر والوعد الطيب في معاملتهم كان لا بد لهم أن يجدوا المبرر لاعادة الثقة بنوايا الملك بهاء الدولة؛ وذلك ليقفوا معه بشكل جدّي وثابت؛ حيث أن بهاء الدولة فعل بقرية الدودمان مشهداً يثير الرعب ويشفي الغليل لكل من أحب صمصام الدولة وبشكل مبالغ فيه كما وصفته المصادر التاريخية الأمر الذي انعكس على الجند بشكل ايجابي ولصالح بهاء الدولة.

جهّز بهاء الدولة القائد أبو علي بن اسماعيل في المحرم/كانون الثاني سنة 390هـ/999م وأمره بالتحرك لمطاردة ابن بختيار[4] حيث عاد في شهر صفر/شباط من نفس العام لكنه لم يظفر به[5]، وفي جمادى الأول خلع على الموفق مرة أخرى وجهّز عسكره وانطلق ساعياً مجدّاً لطلب ابن بختيار من جديد[6].

وكان أبو نصر شهفيروز قد أعاد قوته وجمع الجند واستمال الأطراف حوله في بلاد الديلم لصالحه، حيث دعته الديلم اللذين معه للعودة لبلاد فارس والمسير لكرمان للسيطرة عليها[7]، وتواكب ذلك مع رفض الديلم الذين بكرمان مع ابن أستاذ هرمز الوقوف لجانبه عند وصول جيش ابن بختيار؛ مما أدى لصراع بينهم نتج عنه خسارة أبو جعفرابن أستاذ هرمز وانسحابه

---

(1) أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص384؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص241. أبو القاسم تعتبر آخر إشارات له بالمصادر التي اطلعت عليها إذ لم أجد له خبراً بعد هروبه إلى البطيحة، حيث عاد أخوه أبو نصر وشكّل قوة من جديد وحارب جيش بهاء الدولة حتى قتل لاحقاً كما سيّرد.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص151.

(3) أبوشجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص384-385؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص151؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص114؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص198-197.

(4) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص408؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص117.

(5) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص117.

(6) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص410.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص160.

للسيرجان[1] وسيطرة أبونصر ابن بختيار[2] على أجزاء من كرمان وكامل جِيرَفت[3]، وبذلك حقق ابن بختيار نصراً على قوات بهاء الدولة.

القضاء على ابن بختيار وانتهاء الصراع

سمع بهاء الدولة بخبر ابن بختيار ونصره بمناطق كرمان وجيرفت، فسارع بإرسال الموفق بن اسماعيل بجيش إلى جيرفت التي سلّمت له فور وصوله إليها؛ وبهذا الوقت كان ابن بختيار قد هرب بفعل الخوف من المواجهة ولم يكن قد ابتعد عن جيرفت كثيراً[4]، فتحرك الموفق ومعه ثلاث مائة فارس فقط من جيرفت، وجدّ بالسيّر متتبعا أثر ابن بختيار من مكان لآخر من أجل القضاء عليه حتى تم له ذلك بدارزين[5] فالتقى الجمعان، وطال القتال حتى ظفر الموفق، وقتل الكثير من أصحاب ابن بختيار هناك[6] وتمكن أبو منصور بن بختيار من الفرار، ولكن أحد أتباعه قام بغدره؛ حيث ضرب ابن بختيار على رأسه بأداة كانت معه فشق رأسه وأسقطه أرضاً[7]، وبعد أيام قدم أحد الجند برأس ابن بختيار للموفق بعد أن قاتل للحصول عليه؛ طامعاً

---

(1) السيرجان قصبة بلاد كرمان. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص318. وهي الآن مدينة إيرانية تقع في محافظة كرمان يقدر عدد سكانها ب(168000) نسمة.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص117-118.

(3) جيرفت: مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوسعها، بها خيرات ونخل كثير وفواكه. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص198. وهي الآن من مدن إيران التي تبعد عن العاصمة(1375)كم، ويقدر عدد سكانها ب(290000) نسمة.

(4) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص413.

(5) دارزين من نواحي كرمان ويقال على أطراف سجستان. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص421. والثابت بالنص المعاصر هذا أنها على خمسة فراسخ من بمّ أي من نواحي كرمان وهذا بالنص المقتبس لخطاب الموفق للملك بهاء الدولة في الصفحة التالية. وهي الآن تدعى دارزين أو حومة بم، وهي قرية بدولة إيران في منطقة مركزية ريفية، يقدر عدد سكانها ب(56) نسمة.

(6) الجدير بالذكر أن الموفق قد بذل مجهوداً كبيراً جداً وأرهق الجيش في سبيل اللحاق بابن بختيار، وكأنه صاحب المُلك، والسلطنة عائدة إليه؛ ويتضح لنا في بعض الروايات أن أمل الموفق كان أن يعفى من منصبه، وكان شرط بهاء الدولة للإعفاء أن ينهي الموفق مهمته التي بدءها، وهذا ما يفسر سبب قول أبو منصور بن مردوست بن بكران صاحب خزانة السلاح السلطانية المرافقة لجيش الموفق؛ إذ نقل عنه الصابئ قوله: " كلّت أجسامنا ودوابنا من مواصلة السير وإغذاذه وترك الإراحة في الليل والنهار، ووصلنا إلى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً، وقعد الموفق وجمع الوجوه من الديلم والأتراك واستشارهم. فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب المخاطرة بالإقدام والتهجّم، فامتنع من قبول ذلك فأقام على أمره في الإسراء وراء ابن بختيار..." انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص413-415.

(7) الشخص الذي إغتال ابن بختيار وضربه كان مجنّداً لذلك من قَبل ويدعى جوامرد، وقد جُنِدَ ووُعِد من قِبل الموفق ببذل العطاء ورفع المنزلة وقد تم ما خطط له الموفق. انظر القصة: المصدر نفسه، ج7، ص415-416+ ص419.

بالأعطية الموسومة لذلك[1]، وقد قام الموفق بن اسماعيل فور إحساسه بالنصر وضمان رأس غريمه، بمراسلة بهاء الدولة بخط يده، حيث كتب له بعد البسملة:" علقت هذه الأحرف غدوة يوم الإثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة/حزيران من الموضع المعروف، بدارزين على خمسة فراسخ من بمّ وبين يديّ رأس ابن بختيار وقد استولى القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم وأما الرجالة الزط[2] فلم يقع عليهم إحصاء... "[3].

وهكذا تم النصر لجند بهاء الدولة، والأخذ بثأر أخيه الذي يدّعيه، وتوّطدت أركان حكمه في بلاد فارس وخوزستان تقريباً، وكل هذا بفضل الموفق بن اسماعيل الذي ما لبث قليلاً نائباً لبهاء الدولة بكرمان[4] حتى طلب الاستعفاء، وحيكت له الدسائس بعد ذلك حتى اعتقل وقتله بهاء الدولة لاحقاً[5].

تمرّد أتباع ابن بختيار والسيطرة على كرمان

لم يعلم بهاء الدولة بأن هناك عدو جديد يتربص بأرض كرمان وما حولها ويهدد ملكه، وهو طاهر بن خلف بن أحمد[6]، الذي طمع بحكم أبيه، وحاربه حتى جاء فارّاً من سِجِستان[7] بعد أن هُزم ومن والاه على يد والده، حيث قام بطرده وصار به الحال فاراً إلى قرب كرمان[8] في

---

(1) المصدر نفسه، ج7، ص 420؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص161.

(2) يصفهم الصابئ في تاريخه والزُّط هم أشد رجال الفُرس شوكة وأكثرهم عدة، وقد كان غالب جيش ابن بختيار من الزُّط الأشداء. انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص411.

(3) المصدر نفسه، ج7، ص422.

(4) خواندمير، **روضة الصفا**، ص199.

(5) انظر: ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص162؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص119؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص196.

(6) أبو حفص، ابن ملك سجستان خلف بن أحمد بن محمد بن الليث السجستاني ولد سنة 326هـ-ت399هـ/937-1008م. انظر: العتبي، أبو نصر محمد عبد الجبار(ت427هـ/1036م)، **اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي**، ط1، 1ج،(تح احسان ذنون الثامري)، دار الطليعة، بيروت، 2004م، ص496 وسيشار إليه لاحقاً: العتبي، التاريخ اليميني؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص116؛.

(7) سجستان اسم لناحية واسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص190. وهي الآن سيستان، وتقع في الشرق الإيراني وجزء منها في جنوب أفغانستان.

(8) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص440. خلف ابن أحمد قد ولّى ابنه الحُكم وانشغل بالعبادات؛ حتى يوهم محمود بن سبكتكين بما يشغله عن أخذ بلده، حتى عقه طاهر وتطاول وتم طرده، ودليل ذلك أنه ما أن تم طرد طاهر بن خلف بمدة حتى قدم محمود بن سبكتكين لسجستان وضمها لخراسان التي كانت تحت نفوذه. انظر: العتبي، **التاريخ اليميني**، ص212.

عام 390-391هـ/999-1000م[1]، وهناك بدأ باستمالة من هم ضد الملك بهاء الدولة؛ وغالبهم من مناطق وجماعات كانت تناصر ابن بختيار؛ وقد اضطهدهم عامل بهاء الدولة بتلك المناطق وهو ابو موسى خواجه سياهجنك [2] وقبله الموفق[3]، حيث كان طاهرابن خلف ملاذهم للعوّد لمنازعة بهاء الدولة؛ وكسب المقام الرفيع الذي فقدوه جرّاء سياسة التعامل معهم من أعوان بهاء الدولة وعمّاله.

تحرك أبو موسى سياهجنك لقتال طاهر ابن خلف، بعد أن إدعى الأخير وقوفه لجانب بهاء الدولة وطلب الأمان منه[4] حيث كشف سياهجنك أمره وخبايا نيّته بالتجهيز لجيش لم تعلم دولة بهاء الدولة بالهدف منه حتى هُزِم سياهجنك، وأُسر هو ونخبة من جنده في موقع يدعى نهر خره هرمز، ووصل بعد ذلك لبهاء الدولة الخبر، وعرف حقيقة الأمر المستتر، وبهذا إستقر لطاهرابن خلف منطقة جيرفت وأكثر كرمان وما حولها[5] واتضحت رغبته أمام بهاء الدولة بعد ذلك بالسيطرة على ما سبق لطمعه فيه.

أدت تلك الخسارة إلى فرار من تبقى من جيش بهاء الدولة إلى السيرجان طالبين الغوث والمدد من الملك بشيراز؛ فتفهّم بهاء الدولة الحال وأرسل مضطراً ابن أستاذ هرمز على رأس جيش قوي لإعادة الأمر إلى نصابه، ومحاولة تحرير أبي موسى سياهجنكك وقادته[6]، فما كان إلا أن نشبت معركة ظفر بها طلائع الجند التابعين لبهاء الدولة؛ حيث أجبر طاهر بن خلف على العوّد

---

(1) يتحدث ابن الأثير عن الحادثة سنة 391هـ /1000م أما الصابئ فيذكرها في سنة 390هـ /999م، والصحيح بأن خروج طاهر بن خلف وخسارته أمام والده كانت في نهايات 390هـ /999م وأما الأحداث في مناطق نفوذ بهاء الدولة فكانت عام 391هـ /1000م وهذا ما قرّبه الصابئ في كتابه عندما قال: " سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام ما جرى وشهوره لإشكال ذلك علينا... والمدة على الغالب بظني فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة وصدر من سنة احدى وتسعين وثلاثمائة...". انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص439؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص.

(2) ويقال سياهجيل هوأحد قادة بهاء الدولة وقد تولّى أعمال فسا ثم ولي منطقة كرمان وقد كان الموفق أول أمره يكتب له، توفي متأثرا بجراحه بعد أن اعتقله طاهر بن خلف. انظر الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص415، 440، 449؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص196.

(3) عامَل الموفق ومن تبعه الرجال الذين شاركوا مع ابن بختيار معاملة قاسية تمتاز بتضييق المعايش والتهميش وخصوصاً بمنطقة كرمان؛ السبب الذي جعلهم يوالون طاهر بن خلف ويزيد حنقهم على دولة الملك بهاء الدولة. انظر حول الترتيبات: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص424-428.

(4) المصدر نفسه، ج7، ص440.

(5) أحد الأسباب الكبيرة للخسارة كان استهانة سياهجينك بطاهر بن خلف وعدم أخذ المشورة التي كانت من مستشاريه بالقبض عليه حال قدومه، بل صبر عليه حتى أعد ما أعده. أنظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص166-167.

(6) بلغ عدد القادة المأسورين قرابة الثلاث وثلاثين من أشد الجند وأعتاهم، وكان أقارب سياهجنك ومعهم أقارب القادة المأسورين قد طالبوا وبقوة الملك بهاء الدولة أن يتعامل مع الموفق بشدة مما دعاه للأخذ جبراً بمطالبهم. انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص442-443.

مفلولاً ومعه الأسرى إلى سجستان، وبنيته أن يحارب أباه بمن جمعهم، ويستولي على الحُكم منه بالقوة؛ وهذا هو سبب نصر جند بهاء الدولة بكرمان، فطاهر بن خلف أراد سجستان وليس كرمان في بادئ الأمر، إلا أنه لم يفلح تماماً بتحقيق مبتغاه [1]؛ وما لبث حتى أردي قتيلاً على يد والده الذي بدأ يشعر بالقلق من هجمات ومخططات ولده التي ستضيّع مُلكه[2]، ولم تبقى سجستان فترة طويلة، حتى تبعت خراسان[3] ادارياً بخسارة خلف بن أحمد لها على يد أبي القاسم محمود بن سبكتكين[4] لاحقاً، الأمر الذي كان سبباً بفتح باب الملاطفات والمراسلات بين الملك بهاء الدولة ونظيره محمود بن سبكتكين لأول مرة، إذ أصبح هناك قرب جغرافي بحلول سجستان ضمن أراضي ابن سبكتكين، حيث يذكر لنا المؤرخ العتبي الإحترام المتبادل بين الملكين ابن سبكتكين وبهاء الدولة في الخطاب والمواقف[5] بعد تلك الأحداث التي لم تكن بحسبان بهاء الدولة.

---

(1) حيث انه استخدم أسرى الديلم ومن والاه من الجند الآخرين لتحرير سجستان وفتح قلعتها لصالحه؛ شريطة أن يفك وثاق الأسرى والقادة الذين أرادوا العودة إلى أهلهم بكرمان وما حولها. انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص449-450.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص167.

(3) خراسان بلاد واسعة، من بلادها نيسابور، وهراة، ومرو وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص350. وهو في التاريخ يشمل أجزاء من إيران وأفغانستان ومناطق من آسيا الوسطى، وهناك أحد مقاطعات إيران الحالية يدعى خراسان ويقسم ل(3) محافظات.

(4) انظر بالتفصيل: العتبي، **التاريخ اليميني**، ص213-216؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص234؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص117. محمود الغزنوي أو ابن سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية السُنيّة وأحد الشخصيات القوية في التاريخ الإسلامي في مناطق الشرق وما وراء النهر، كانت إمرته في الدولة الغزنوية من فترة 388ھ/998م-421ھ-1030م، كان يعمل لصالح الدولة السامانية ثم إنفصل بدولته لاحقاً. انظر حول شخصيته ودولته: Bosworth, Cilifford Edmund,(1973), **The Ghaznavids: their Empire in Afghanistan and Estern Iran**, librairie du liban, Beirut, p35-47.

(5) العتبي، **التاريخ اليميني**، ص320، 380.

ثالثاً: علاقات بهاء الدولة مع بويهيي الجبال

يعد المصطلح الجغرافي إقليم الجبال[1] هو أكثر المصطلحات الجغرافية دقة؛ لشموله مناطق السيادة لأحد فروع الأسرة البويهية في العديد من المناطق إبّان فترة هذه الدراسة، حيث يشمل إقليم الجبال كلاً من المناطق الواقعة بين أصبَهان[2]، وزَنجَان[3]، وقَزوِين[4]، وهَمَذَان[5]، والدِينَوَر[6]، وقَرمِسين[7]، والرَّيّ[8]، وقد وصفت كل تلك المناطق في كتب الجغرافيا القديمة بعراق العجم[9]؛ تمييزاً له عن

---

(1) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص99، 103.

(2) أصبهان هي من نواحي الجبل، وهي اسم لإقليم بأسره، والأصب تعني الفَرَس. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص206. وهي الآن أصفهان أو أصبهان إحدى مدن إيران ومركز محافظة أصفهان على بعد(340)كم جنوب طهران.

(3) زنجان بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها، وهي قريبة من أبهر وقزوين، والعجم يقولون زنكان بالكاف. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص152. وهي الآن مدينة إيرانية تقع شمال غرب الدولة وعاصمة محافظة زنجان الإيرانية، وتقع على بعد(298)كم شمال غرب طهران.

(4) قزوين مدينة مشهورة بينها وبين الرّيّ سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص342. وهي الآن عاصمة محافظة قزوين الإيرانية، تبعد عن طهران(130)كم غرباً.

(5) همذان ذكر بعض علماء الفرس أن اسم همذان إنما كان نادمه ومعناه المحبوبة، وروي أنه: الجبال عسكر وهمذان معمعتها، وهي أعذبها ماء وأطيبها هواء. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص410. وهي الآن مدينة وعاصمة محافظة همدان الإيرانية وتقع في شمال غرب الدولة.

(6) دينور مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، ينسب إليها خلق كثير، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخاً، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همذان، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعا من أهل همذان. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص545. وهي الآن في شمال إيران وتدعى بخش دينور.

(7) قرمسين بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدّينور وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص330. وهي الآن باسم محافظة كرمانشاه وتقع في غرب إيران، وتبعد عن طهران(525)كم غرباً، وهي قرب الحدود مع الإيرانية العراقية.

(8) الرّي قصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخا ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخا. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص116. وهي الآن بنفس المسمى كمدينة إيرانية في محافظة طهران.

(9) عراق العجم هكذا وصفها ابن بطوطه في رحلته عند ذكر بلاد فارس والعراق. انظر: ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم(ت779هـ/1378م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمى برحلة ابن بطوطة**، 5ج، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ج1، ص417، 288 وسيشار إليه لاحقاً: ابن بطوطة، تحفة النظار.

عراق العرب[1]، حيث يشمل هذا الإقليم حالياً المناطق الواقعة في الشمال الغربي لدولة إيران التي تمتاز بتضاريسها الجبلية الواضحة؛ إذ تشكّل سلسلة جبال زاغروس النسبة الأكبر من تلك المنطقة[2]، وقد وصف لنا علماء الجغرافية تلك المنطقة بالتفصيل من حيث الطبيعة، والمناخ، والديموغرافيا فيها، وبهذا يمكن حصر المنطقة الجغرافية نسبياً بصحراء مرنجاب من الشرق، وفارس وخوزستان من الجنوب الغربي، وأذربيجان من الشمال الغربي، وجبال ألبرز من الشمال[3].

يعد إقليم الجبال من أكثر المواقع الإستراتيجية، ويمتاز بغنى موارده، وموقعه المشرف من إتجاهاته الأربعة على مناطق ذات حيوية، وقصبة إقليم الجبال هي الرّيّ وهي مركزه إبّان فترة حكم البويهيين هناك[4].

أسّس الملك ركن الدولة الحسن بن بويه[5]، ولأول مرة من بدايات ظهورالأسرة البويهية دولة في إقليم الجبال، وكان قد حكم فترة طويلة هناك، انتهت بأن تسلّمها ابنه فخر الدولة [6] بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة الذي ورث الحكم من أبيه[7]، حيث كان لركن الدولة ثلاثة أولاد هم عضد الدولة، ومؤيد الدولة، وفخر الدولة الذي كان يحكم إقليم الجبال[8] في الفترة الممتدة 373-

---

(1) عراق العرب حسب الموسوعة الإيرانية مصطلح جغرافي يشمل السهل الممتد مع انخفاض نهري دجلة والفرات، ويقع أغلبه ضمن جمهورية العراق حالياً. وبعكس عراق العجم الجبلي؛ فإن غالب أراضي عراق العرب ذات طبيعة سهلية.

(2) www.iranicaonline.org , **Encyclopeadia Iranica**, V. VIII, p 538.

(3) المصدر نفسه.

(4) أبو رمضان، ممدوح محمد حسن، (2011م)، **اقليم الجبال في العهدين البويهي والسلجوقي**، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ص43-45.

(5) ركن الدولة، أبو علي الحسن بن بويه بن فنا خسرو الديلمي، صاحب أصبهان وبلاد العجم، ووالد السلطان عضد الدولة، وهو أوسط الأخوة الثلاثة الذين أسسوا الدولة البويهية. قسّم ممالكه على أولاده، فقاموا بها أمثل قيام، ولي ركن الدولة خمساً وأربعين سنة وتوفي سنة ستين وثلاثمائة وله ثمانون سنة. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص118؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج16، ص203

(6) فخر الدولة فلك الأمة أبو الحسن علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه، وهو أوسط أولاد ركن الدولة وأمه ابنة الحسن بن الفيرزان أحد ملوك الديلم، ولد سنة(341هـ -952م) وتولّى السلطة بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة ودام حكمه ثلاث عشرة عاماً. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص50؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص232؛ الفوطي، **مجمع الادآب**، ج3، ص76؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص226-229؛.

(7) مؤيد الدولة بويه أبو منصور ابن ركن الدولة، توفي بجرجان في 13 شعبان/آب 373هـ-983م وله 43 سنة، تولّى فخر لدولة الحكم بعده بمساعدة وزير المؤيد الصاحب بن عباد. انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج10، ص204.

(8) انظر صراع الإخوة: العتبي، **التاريخ اليميني**، ص50-54، 70.

387هـ/983-997م، حيث لم تعد الدولة بعد هذا التاريخ كما كانت سابقاً في حكم فخر الدولة نفسه وحكم أخيه من قبله ووالده؛ إذ تراجع دورها السياسي وكيانها الموحّد ليهبط إلى درجة متدنية عند تولي ابناءه السلطة من بعده.

أما بما يرتبط بعلاقة إقليم الجبال وحكّامه بالملك بهاء الدولة، وبطبيعة هذه العلاقة التي لم تحدد بشكل ثابت في المصادر التاريخية؛ فقد مرّت تلك العلاقات بثلاث مراحل، أولها عند تولي بهاء الدولة السلطة ونزاعه مع الملك فخر الدولة على العراق وخوزستان، وثانيها بعد عقد من الزمن أي حتى وفاة الملك فخر الدولة وهي فترة الهدوء النسبي، وثالثها دخلت تلك العلاقات بحالة من الركود؛ نتيجة تشتت الحكم بعد وفاة الملك فخر الدولة بين أمراء أسرته، حيث بقيت هذه السمة حتى وفاة الملك بهاء الدولة والتي كانت الفاصل في بحثنا للأحداث.

فترة التوتر والصراع

كان وزير الملك فخر الدولة في إقليم الجبال هو الصاحب بن عباد[1]؛ ذلك الوزير الفذ الطامع دوماً في مخيلته بالسيطرة على بغداد[2] التي كانت في سنة 379هـ/989م بلا حاكم بالشكل الفعلي؛ إذ توفي فيها الملك شرف الدولة وحدثت صراعات تمثّلت بمن يلي من بعده، حتى وصل بهاء الدولة للحكم في نفس العام، حيث لم يكن لديه الخبرة الكافية في إدارة الدولة والأزمات؛ الأمر الذي شجع الصاحب بن عباد على إطماع الملك فخر الدولة في منطقة العراق وبسهولة تملّكها[3]، وبالفعل تمكّن الصاحب بن عباد من إقناع الملك بالحيلة[4] بأن يبدء التحرّك وأن يتخذ الاجراءات المناسبة للوصول لبغداد والسيطرة عليها.

سار الملك فخر الدولة على رأس جيشه من الرّيّ إلى همذان قاصداً خوزستان[5]، لاتخاذها قاعدة من أجل السيطرة على العراق حسب تخطيطه، وقد قسّم الجيش إلى قسمين، الأول

---

(1) أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني، وزير الملك مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة، ومساعد فخر الدولة في نشأة دولته، الملقب بكافي الكفاة والصاحب لرفقته أبا الفضل ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد وقيل لصحبته مؤيد الدولة بويه، كان بالوزارة ل 18 عام، وتوفي سنة 385هـ/995م بالرّيّ. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص229-232؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج16، ص511-514.

(2) العتبي، **التاريخ اليميني**، ص83-84؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص64؛ أبو رمضان، **اقليم الجبال**، ص73.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص38.

(4) أرسل الصاحب بن عباد من يحسّن الأمر في عين فخر الدولة لخوفه أن تكون العاقبة إذا ما فشل عليه. ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص64.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص64؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص38.

يتجه لخوزستان سابقاً له بمرحلة تحت قيادة الصاحب بن عباد مدعوماً من الأكراد والعرب[1]، والثاني بقيادة الملك شخصياً يكون متأخراً ويسلك طريقاً آخر لنفس الغاية[2]، ومن الجدير بالذكر أن منطقة شيراز كانت في هذا الوقت قد تملّكها صمصام الدولة كما سبق، وبهذا يكون بهاء الدولة قد واجه الخطر في دولته عن طريق التهديد بخوزستان من جهة، وخسارة بلاد فارس على يد صمصام الدولة من جهة أخرى.

في تلك الفترة كانت تنظيمات خوزستان كما هي وكما رتبها الملك شرف الدولة قبل وفاته، إذ يتولى الحرب فيها أبو منصور ابن عليكا، والخراج أبو عبدالله ابن أسد[3]، وكان ابن المعلم المتحكم ببهاء الدولة والمتنفذ بالسلطة عنه قد أمر باعتقال ابن عليكا والي الحرب بخوزستان، فما أن سمع ابن عليكا الخبر حتى هرب من خوزستان قاصداً مملكة فخر الدولة[4]، وهذه إشارة لعوامل زادت من قوة فخر الدولة وسهولة سيطرته على خوزستان؛ ففخر الدولة الآن يقصد منطقة والي الحرب فيها ضمن صفوفه وقد ملأه الحقد، والجدير بالذكر أيضاً أن فخر الدولة يرى أن خوزستان هي أرضه؛ حيث ضربت السكة باسمه في خوزستان، ونودي باسمه على منابرها سابقاً، وذلك في عام 374هـ/984م وكان هذا على يد أبو الحسن بن عضد الدولة في أيام دولة صمصام الأولى أي قبل طلب شرف الدولة للحكم وتأسيس دولته لاحقاً[5].

دخل الصاحب بن عباد بجيشه خوزستان بالفعل، وخيّم مع العسكر هناك، ولحقه بعد عشرين يوماً الملك فخر الدولة [6]، وقد حققا بذلك الخطة الأولية الهادفة للسيطرة على خوزستان، حيث بدأ الملك فخر الدولة ساعة وصوله بترتيب دولته هناك ترتيباً وصف بالسيء؛ حيث ضيّق على جنده وأهل خوزستان بالإقطاعات، وباجراءات العمال التعسفية[7]، وأخيراً تواكب مع تلك

---

(1) الأكراد ممثلين ببدر بن حسنويه أميرهم والعرب ممثلين بدبيس بن عفيف الأسدي. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص196- 197؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص64.
(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص64؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص193-194.
(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص197-198، 205. قتل عبدالله بن أسد متولّي الخراج في سنة(379هـ/989م) على يد الديلم والسبب يتضح من منصبه وأحوال الديلم المادية.
(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص197
(5) خواندمير، **روضة الصفا**، ص193.
(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص198.
(7) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص38.

الأحداث ارتفاع منسوب نهر دجلة في خوزستان، الأمر الذي فاجئ الجند القادمين من إقليم الجبال ومن صحبهم؛ حيث غرقت خيامهم؛ مما أدى لهبوط عزيمتهم[1]؛ بأمر لم يألفوه في مناطق الجبال.

وصلت الأخبار إلى بهاء الدولة، ومفادها أن فخر الدولة قد حل بخوزستان[2]، وهذا بعد أن فر أتراك خوزستان من الديلم هناك وأبلغوه؛ حيث كانت نية الأتراك الإلتحاق ببهاء الدولة[3]، فإنزعج بهاء الدولة بشدة عند وصول الأخبار، وجهّز جيشاً لقصد خوزستان، وعلى رأس الجيش وضع بعد المشورة الحسين بن الفراش[4] وقد لقبه عند توليته أمر الجيش بالصاحب؛ مغايضة للصاحب بن عباد[5].

سار جيش بهاء الدولة وعلى مقدمته ابن الفراش[6] حتى وصل واسطاً ليتخذ منها مركزاً لقصد خوزستان فيما بعد، فما أن تجاوز واسط حتى ساء بهاء الدولة ما شهده وما سمعه عن ابن الفراش، وبات يخشى منه ومن تصرفاته[7]، فباشر الحسن الكوكبي على الفوّر بإرسال من يقبض على ابن الفراش بعد أن أقنع بهاء الدولة بذلك، وكان مع ابن الفراش من قادة الجند ألفتكين الخادم، وأبو جعفر بن هرمز، اللذين ما أن وصلهم الخبر بأمر القبض حتى قبضا عليه وأرسلوه لحاضرة بهاء الدولة، حيث تم قتله، ورميت بجثته في نهر دجلة[8]، وباجراء سريع أنفذ بهاء الدولة أحد قادته الأقوياء وهو أبو العلاء عبيدالله بن الفضل إلى نواحي واسط ليقود الجيش ويتحرك به لمواجهة فخر الدولة الذي استولى على خوزستان[9]، وعند معرفة الأخير بقرب جيش بهاء الدولة

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص199؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص 38-39.

(2) وهنا يعتبر من علامات ضعف دولة بهاء الدولة فالإستخبارات لديه لم تكن قوية لدرجة إبلاغه بالتحركات أو المشاورات المسبقة بل وصله الخبر حال حصول فخر الدولة بخوزستان.

(3) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص198؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص37. كثرة الفتن في سنة 379هـ/989م بين الترك والديلم، حيث وقف بهاء الدولة مع الأتراك أكثر ومال لهم؛ مما جعل الديلم كارهين لبهاء الدولة، والترك محبين له. أنظر حول هذه القضية: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص63-64.

(4) الحسين بن علي الفراش ت379هـ/989م. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج13، ص14

(5) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص39.

(6) الذي زكّاه لقيادة الجيش عند بهاء الدولة هو أبو الحسن الكوكبي المعلم؛ لتخلو له بغداد، حيث كان الكوكبي مستولياً على شؤون بهاء الدولة ومتحكماً بدولته. انظر:أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص200.

(7) اتخذ ابن الفراش العديد من شارات المُلك عند مسيره من بغداد لواسط؛ مما أثار حفيظة بهاء الدولة، كما أن الوجهاء قد تحدثوا لبهاء الدولة، وحذروه منه حتى أنكر بهاء الدولة عليه ما يفعله وما يملكه؛ فأمر بإعتقاله على الفور. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج13، ص14.

(8) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص202؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص39.

(9) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص203.

قام بارسال ثلاثة آلاف ديلمي مع أحد قادة الجند لديه وهو شهفيروز بن الحسن، وأرسل معهم أربعة ألاف من الأكراد تحت قيادة الأمير بدر بن حسنويه[1] مضافاً له العرب، فتلاقى الجيشين[2]، وكان عدد قوات بهاء الدولة حينها يقترب من الخمسة ألاف مقاتل[3].

حدثت عند تلاقي الجيوش مفارقات كانت هي السبب في نصر جند بهاء الدولة المستحيل حسب المعطيات الأولية؛ حيث أن العدد والعدة والخبرة في الحرب لم تكن لصالح بهاء الدولة؛ بل مع فخر الدولة وتحالفاته المتشعبة، ومن هذه المفارقات أن الأنهار قد إرتفع منسوبها مرة أخرى مما عمل على غمر أرض المعركة، وأدى بجند فخر الدولة للهرب خوفاً واعتقاداً منهم بأنها مكيدة من بهاء الدولة قد تم الترتيب لها بإغراقهم[4]؛ خصوصاً وأن أهل اقليم الجبال لم يكونوا على دراية بهذه الظواهر الطبيعية في مناطقهم بسبب طبيعتها الجبلية، أما المفارقة الأخرى فكانت بأن جيش بدر بن حسنويه والعرب الذين انضموا لفخر الدولة قد وقفوا على الحيّاد ودون تدخل في مجريات المعركة[5] الأمر الذي أربك عسكر فخر الدولة بشكل مفرط وأجبرهم على الانسحاب وترك المعركة.

وبمجرد وصول هذه الأخبار إلى فخر الدولة الذي كان مقيماً بخوزستان إزداد قلقه، فإستشار على الفور الصاحب بن عباد عما سيفعله، حيث قال له الصاحب: " أمثال هذه الأمور تحتاج إلى التوسّع في العطاء، فقد ضايقت الناس وأضعفت فينا آمالهم وقطعت منا حبالهم. فإن

---

(1) أمير الأكراد وأحد حلفاء الملك فخر الدولة، سترد ترجمته بالتفصيل في الفصل الثالث، الجزئية المتعلقة بالأكراد.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص203.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص39.

(4) العتبي، **التاريخ اليميني**، ص83-84؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص65؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص194.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص204. قد يُستَهجن فعل القادة الأكراد والعرب للوهلة الأولى؛ لكنهم كانوا على الصواب، فقد شكك فخر الدولة في صدق نوايا الصاحب بن عباد، وقام بإتخاذ اجراءات تضمن له عدم خيانته وانضمامه لابناء عضد الدولة؛ مما زرع في نفوس القادة الخوف والإنكار على الملك، لأن فعله مع وزيره وأعظم قادته ومتولّي مُلكه لا يؤمن عاقبته على الباقين ممن قلّت مكانتهم بالدولة، كما أن فخر الدولة كان يتعامل مع المال بأسلوب مقنن ومقيت دعا أيضا هو الآخر إلى تخوّف المقاتلين من العاقبة والمجازفة. أنظر حول التشكيك بالصاحب بن عباد وصدق ولاءه: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص197؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص38؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، 64.

إستدركت الأمر بإطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضعاف ما تطلقه بعد سنة من ارتفاع هذه البلاد"[1].

لم يأخذ فخر الدولة بمشورة الصاحب كما رسمها له؛ حيث حاول أن يستميل القادة الخوزستانيين إلّا أن الوقت قد فات؛ وأصبح وجهاء الديلم الخوزستانية ينسحبون لصالح بهاء الدولة[2] عائدين لخدمته كما خدموا الملك شرف الدولة من قبله، وبهذا التصرّف إضافة لما سبق إضطر فخر الدولة للعودة لمركز حكمه بالرّيّ مرغماً؛ لخسارته المحتّمة بعد أن عرف بدخول أبي العلاء بن الفضل إلى خوزستان، والسيطرة عليها وضبط أمورها[3] لصالح بهاء الدولة، وبعد أن فقد الأمل بقتال جنده من جهة، ووقوف أحلافه إلى جانبه من الجهة الأخرى، والجدير بالذكر أن هذا يعتبر أول نصر لبهاء الدولة في حياته كحاكم وأمير للأمراء بالعراق الأمر الذي أعطاه دافعاً في غالب حروبه التالية.

فترة السِلم

تنحصر مدة السِلم بالفترة بين عامي 380-387هـ/990-997م، حيث شهدت تلك الأعوام فترة من الهدوء النسبيّ في العلاقات بين بهاء الدولة وفخر الدولة؛ إذ لم تشير المصادر إلى حقيقة قاطعة بأنه قد عُقد صلح أو هدنة بين الدولتين؛ بل إكتفت بإيراد دلائل على أسباب هذا الفتور والإبتعاد عن المشاحنة مدة سبعة أعوام من بداية العداء.

لا بد أن الصراع على الجبهات الأخرى كان هو المهيمن الأساس على طبيعة الحال لدى بهاء الدولة، فقد ذكرنا في بداية هذا الفصل الصراع القائم بين الملك بهاء الدولة والملك صمصام الدولة؛ الذي امتد من 380-388هـ/990-998م حيث كان جل إهتمام بهاء الدولة هو الحفاظ على منطقة خوزستان والسيطرة على بلاد فارس، ومن ناحية أخرى فإن الإشارات في بداية هذا الفصل قد دلّت على إجبار بهاء الدولة على ترك الحرب لفترة من الزمن بسبب إنتباهه لدولته وترتيبها وهو الأمر الذي دعا لعدم إتخاذ بهاء الدولة اجراءات حربية أو دبلوماسية تختص بإقليم الجبال.

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص204؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص194. وكلام الصاحب بن عباد دليل على شوقه للمنطقة ومعرفته بقيمتها إذا ما تمت السيطرة عليها وهو ما يفسّر أول قدوم لفخر الدولة إلى خوزستان والعراق بغية السيطرة عليها.

(2) كان النقباء يتفقدون خيام الجند فيجدوا أنها قد خلت؛ وذلك بسبب التحاق الجند ببهاء الدولة. أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص204-205؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، 65.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص205؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص194.

أما بما يتعلق بالملك فخر الدولة، فإنه عند عودته للجبال بعد خسارته بخوزستان في سنة 379هـ/989م والتي كانت بمثابة كسر بالثقة له ولجيشه، فإنه احتاج منطقياً لمدة طويلة حتى يستعيد ثقته بالجند وبنفسه وبتحالفاته، كما أن مشاهدته للصراع القائم بالمنطقة بين ابناء أخيه بهاء الدولة وصمصام الدولة مدة السبع سنوات هو الآخر كان له نتيجته على فكرة الصراع مع بهاء الدولة سواء كانت النتيجة بتقديم الدعم لخصوم بهاء الدولة، أو الوقوف على الحياد للاستفادة من النتائج السياسية.

حاول بهاء الدولة مراسلة فخر الدولة عام 384هـ/994م بعد الأخذ بمشورة أحد أعيان دولته وهو أبو نصر خواشاذه[1]، حيث حاول كسب فخر الدولة إلى صفه أو الوقوف على الحياد بأقل تقدير في صراعه القائم مع صمصام الدولة[2]، وقد قام بدور الوسيط فيما بينهم أبو الحسن محمد الأقساسي[3]، وهذا يعتبر تأكيد على تخوّف بهاء الدولة وأعيان دولته من وقوف فخر الدولة بصفة الداعم لصمصام الدولة وحربه ضد بهاء الدولة؛ خصوصاً وأن فخر الدولة وصمصام الدولة تربطهم علاقة من بداية تولي فخر الدولة للحكم في إقليم الجبال؛ إذ أرسل له الملك صمصام الدولة الخلع والهدايا ليوطد علاقته به الأمر الذي كان له الأثر الطيب في نفس فخر الدولة[4].

حاول فخر الدولة استمالة القادة والأعيان في دولة بهاء الدولة إلى صفه؛ مستغلاً سوء العلاقات بين الطرفين، فقد أشارت المصادر إلى تلك المحاولات، حيث كانت المحاولة الأولى لأبي نصر خواشاذه الذي هرب إلى البطيحة بعد القبض عليه من قِبَل بهاء الدولة، وبعد نجاحه بالفرار من حبسه سنة 385هـ/995م قام فخر الدولة بالتواصل معه [5]، أما الحاولة الثانية كانت لأحد قادة الجيش في أيام بهاء الدولة وأبيه عضد الدولة، واسمه خرَّشيد بن دبّار الديلمي وكانت في نفس العام، حيث كان هو الآخر قد فرّ من حبسه بعد أن غضب منه بهاء الدولة وقبض عليه،

---

(1) المجوسي، خدم مؤيد الدولة، وعضد الدولة، برز دوره في عهد الملك بهاء الدولة ت385هـ/995م. انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد**، ط1، 16ج،(تح بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، 2001م، ج1، ص417 وسيشار إليه لاحقاً: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد؛ ياقوت الحموي، **إرشاد الأريب**، ج2، ص705، ج4، ص1894-1901.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص301.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص73. وأقساس اسم لموضع بالكوفة يسكنه العلويون. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص236.

(4) خواندمير، **روضة الصفا**، ص193

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص314.

إذ كان يشغل حينها منصب يعرف بمقدّم الجيش[1]، وبالحالتين السابقتين كانت ردة فعل فخر الدولة هي المراسلة، والإطماع، والوعد ببذل المال والأمان والأعطيات لهما[2]، ويتضح من هذه الحادثة أن فخر الدولة لم يكن الطرف المهادن أو الخائف؛ بل عمل جاهداً ليكون له القوة الأكبر، والمعلومات الأكثر في مقارنته بين دولته وبين دولة بهاء الدولة.

ومن الجدير بالذكر أن الوزير الصاحب بن عباد الذي كان صاحب الفضل على دولة الملك فخر الدولة قد توفي في سنة 385هـ/995م[3] مما سبب فراغاً سياسياً كبيراً في دولة إقليم الجبال؛ وقد تفسّر لنا هذه الحادثة سبب مراسلة قادة بهاء الدولة في فترة غضب بهاء الدولة عليهم في نفس العام المذكور؛ إذ قد يكون فخر الدولة يبحث عن شخصيات لديها الخبرة والقوة الكافية سواء بالداخل[4] أو من خارج دولته يمكن لها في تعاضدها أن تسد النقص الحاصل في وفاة الصاحب بن عباد، وتفيده أيضاً بمعلومات عن القوة الجديدة التي قد تهدد أمنه ومناطق سلطته؛ والمتمثلة ببهاء الدولة.

وأخيراً تختم هذه الجزئية من الفتور بين الدولتين بوفاة الملك فخر الدولة بالرّيّ في رجب/تموز سنة 387هـ/997م[5]، وقد حكم هذا الملك قرابة الأربع عشرة سنة، وتوفي عن عمر ست وأربعين سنة[6] وكان سبب موته ألم في معدته نتيجة الطعام ولم تورد المصادر في حدود اطلاعي إلا رواية واحدة أنه سُمّ أو أنها محاولة إغتيال أو ما شابه[7]، بل كانت تصف لنا أنه

---

(1) يتفق متن الرواية مع ما جاء به أبو شجاع في ذيله على تجارب الأمم ووافقه ابن الأثير في كتاب الكامل حول إستمالة أبو نصر خواشاذه السابق الذكر، لكنها تختلف فقط في الاسم والمنصب حيث يمكن أن سبط ابن الجوزي قد أخطأ في ضبط الاسم أو ما شابه إلا أنني سقتها كما وردت لعلها تصح وعلى كلا الحالتين لا تختلف نوايا فخر الدولة سواء بحالة واحدة أو بحالتين. أنظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص85.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص314؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص85.

(3) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141أ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص229-230؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج16، ص511-514.

(4) قام فخر الدولة بتعيين وزيرين بعد وفاة الصاحب وهذا دليل على حجم الفراغ السياسي الحاصل، وصعوبته، والوزيرين هما أبو العباس الضبّي الملقب بالكافي الأوحد، وعلي ابن حمولة الملقب بأوحد الكفاة. أنظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص250.

(5) أنظر حول خبر وفاته: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص249؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141أ؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص43؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص131-132؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص130.

(6) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج18، ص511-512.

(7) رواية تتضارب فيها الاسماء والأحداث؛ والأصل عدم الإعتداد بها لانفرادها كرواية، ومعارضتها لغالب الروايات؛ إذ يتحدث سبط ابن الجوزي عن السّم الذي قتل فيروز بن ركن الدولة**!** أبو العباس وولديّ فخر الدولة... من ثم يخبرنا بموتهم جميعاً، وعن جلوس بهاء الدولة للعزاء في نفس عام 387هـ/997م. انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص93.

تناول اللحم المشوي مع العنب مما أدى لمغص في معدته حتى توفي[1]، وبهذا تنتهي فترة سادها الهدوء النسبيّ بين أكبر قوتين آنذاك في الأسرة البويهية، حيث تسلّم بعد ذلك أبناء فخر الدولة السلطة بعده في إقليم الجبال، وتغيرت نظرة بهاء الدولة السابقة كما سيرد.

فترة الإنقسامات والتشتت في إقليم الجبال

إبتعدت كل من المملكتين؛ مملكة بهاء الدولة وورثة فخر الدولة عن تضارب المصالح، أو العمل ضد بعضهم، أو كسب التحالفات الإستراتيجية لإضعاف كل منهم الآخر في الفترة الممتدة بين عامي 387-403هـ/997-1012م؛ والأغلب في تفسير هذا هو أن بهاء الدولة يعي التقسيم الحاصل في مملكة فخر الدولة، ويعي تماماً بأن ذلك لا يشكّل أي خطر يذكر لا على مصالحه ولا على سيادة حكمه، فبمرور الثلاث سنوات الأولى بعد وفاة فخر الدولة إنشغل بهاء الدولة بحربه مع صمصام الدولة وأبناء بختيار من بعده، فبحلول عام 391هـ/1000م كانت بلاد فارس وخوزستان قد أصبحت تحت حكمه، مضافاً لها العراق؛ وبهذا يكون بهاء الدولة قد حقق ما كان يصبو إليه، وقد زالت أكبر الأخطار التي قد تثنيه عن تحقيق حلمه بإخضاع تلك المناطق وحسن إدارتها والحفاظ عليها.

كان للملك فخر الدولة أربعة أبناء هم[2]، مجد الدولة أبو طالب رستم[3]، وشمس الدولة أبو طاهر[4]، وعين الدولة أبو شجاع أحمد[5]، وأبو منصور[6] وكانت زوجته والدة أبو طالب رستم ابنة المرزبان المعروف بالسلّار هي صاحبة القدر الأكبر باتخاذ القرار والحكم[7]، أي بمعنى آخر هي الحاكم الفعلي لدولة فخر الدولة، وما خلّفه من أموال بعد موته، حيث ترك فخر الدولة المال الكثير ليؤمّن دولته وأبنائه بعد موته[8].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص131؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص195.

(2) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص229.

(3) كهف الأمة مجد الدولة أبو طالب رستم بن فخر الدولة ت420هـ /1029م. أنظر: العتبي، **التاريخ اليميني**، ص؛ 376 الفوطي، **مجمع الادآب**، ج4، ص281-282.

(4) (ت 413هـ/1022م). سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص166؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص230.

(5) عين الدين زين الملة أبو شجاع أحمد بن فخر الدولة. الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص380-381.

(6) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص229.

(7) العتبي، **التاريخ اليميني**، ص376-377؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص132؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص229-230؛ الفوطي، **مجمع الادآب**، ج4، ص282.

(8) ترك فخر الدولة ما لا يقدر بثمن من أواني الذهب والفضة، والمجوهرات، والفرش، والسلاح، والمال وما إلى ذلك، حيث عظّمته المصادر التاريخية وبالغت في وصفه. انظر كمثال: ابن

عند وفاة فخر الدولة أجمع الجند والوجهاء على تولّي ولده أبي طالب رستم مكانه وكان يبلغ من العمر أربع سنوات حينها[1]؛ مما دعى والدته لتدبير شؤون الحكم باسمه لحداثة سنه، وهذا بمساعدة ابن خالها علاء الدولة أبو جعفر محمد بن دشمنزيار[2] كاكويه[3].

أما أبو شجاع أحمد بن فخر الدولة فإنه تولى أصبهان وذلك بعد أن ثار العامة فيها وبعثت به والدته إلى هناك ليكون بين أهلها وممثلاً لابناء فخر الدولة هناك، فجلس هناك مدة حتى ثار العامة مرة أخرى؛ فأرسلت والدته ابن خالها علاء الدولة كاكويه ليتولى الأمر مكانه[4] الذي كانت تجمعه علاقة سابقة ببهاء الدولة؛ يُكِن فيها علاء الدولة الإحترام لبهاء الدولة[5]، وأخيراً أبو طاهر شمس الدولة فقد تولّى همذان وقرمسين[6].

أدلل هنا على أن ما سبق هو ما ورثه ابناء فخر الدولة من مناطق سيادته، وقد ذكرته كدلالة على تشتت الدولة وإنقسامها، أما بما يتعلق بخسارة أبناء فخر الدولة من بعده لأراض كانت تحت نفوذ والدهم، فقد أشارت المصادر إلى خسارة جُرجَان[7]، وطَبرِستان[8] اللتان تجمعهما نفس الأهمية الاقتصادية والسياسية، حيث عادت تلك الأراضي إلى حاكمها السابق قابوس بن

الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص50؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص511-512؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص195.

(1) العتبي، **التاريخ اليميني**، ص149؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص43؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص229؛ أبو رمضان، **اقليم الجبال**، ص183 وما بعدها.

(2) علاء الدولة أبو جعفر بن دشمنزيار ابن كاكويه الديلمي صاحب أصبهان لاحقاً وهو ابن خال والدة مجد الدولة رستم. أنظر: الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص297.

(3) قيل كاكويه لأنه ابن خال والدة مجد الدولة، وكاكويه هو الخال بالفارسية. أنظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص207. وقد أسست دولة الكاكاوية في القرن الخامس الهجري على يد أبو جعفر بن دشمنزيار، وحكمت هذه الدولة مناطق أصبهان، وهمذان، كما خدمت هذه الدولة كل من البويهيين والغزنويين. انظر حولها: غضبان، **البويهيون في فارس**، ص179-184.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص207،

(5) المصدر نفسه، ج9، ص207.

(6) العتبي، **التاريخ اليميني**، ص377؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص166؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص229.

(7) جرجان مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فالبعض يعدها من هذه والبعض يعدّها من تلك، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص119. وهي الآن باسم كركان في شمال إيران، وهي عاصمة كلستان.

(8) طبرستان ناحية الطبر، بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، وهي قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وربما عدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص13. وهي الآن بالتقريب كإقليم، في شمال إيران وعلى ضفاف بحر قزوين بالقرب من سلسلة جبال ألبروز.

وشمكير[1]، الذي كان قد تملكهما كوريث لوالده في ما مضى؛ حيث جاءه مؤيد الدولة بن ركن الدولة، ومن بعده فخرالدولة ليسلباه حقه الشرعي فيها[2]، إذ وبسماع خبر وفاة فخر الدولة مباشرة ثار أهل تلك المناطق على ولاة البويهيين، وطالبوا بعودة قابوس بن وشمكير لحكمهم؛ وهذا ما حدث فعلاً[3]، حيث خسر ورثة فخر الدولة جرجان وطبرستان. ومن المؤكد ودون مصدر يوثّق الحالة بأن هذه الحادثة قد أثرت على قرى أو مدن كاملة كانت تتبع لفخر الدولة قبيل وفاته؛ وهذا الأثر تمثّل بحركات الإنفصال، أو حُكم نفسها، أو إنحيازها لحكم ملك آخر غير ورثة فخر الدولة؛ لأن مثل تلك الحوادث تشعل الأطماع وتوقظ الفكر وتنتقل بالعدوى من مكان لمكان، تماماً كما هو حال بأصبهان سابقة الذكر؛ إذ لو لم تتخذ والدة مجد الدولة الاجراءات الإحترازية لتهدئتهم ومحاولاتها لإيقاف ثورتهم لما بقيت تحت حكم أولاد فخر الدولة.

لم يقف بهاء الدولة موقف كراهية أو طمع مع أبناء فخر الدولة؛ حيث جلس الخليفة القادر بالله عام 388هـ/998م لرسول أبي طالب رستم بن فخر الدولة وهو أبا القاسم مادرجواران[4] وكنّا أبا طالب بمجد الدولة وكهف الأمة وعهد له على الرّيّ وأعمالها، وعقد له اللواء، وحمل إليه الخلع الجميلة[5]، وذلك بسؤال الخليفة لبهاء الدولة [6] ووساطة بدر بن حسنويه أمير الأكراد[7] لذلك حتى أقرّه؛ وهذا مما يدل أيضاً على تغيّر النظر بشأن إقليم الجبال بعد وفاة فخر الدولة.

عامل بهاء الدولة وجهاء بلاد الجبل بعد وفاة فخر الدولة معاملة كريمة تدل على حسن النية، وزوال الخوّف، فعند ورود قاضي قضاة الرّيّ أبو الحسن عبد الجبار ابن أحمد ومعه أحد وجوه الجبال، وهو أبو الحسين علي بن ميكال حاجيّن من طريق العراق سنة 389هـ/999م، قام

---

(1) قابوس بن وشمكير بن زيار الديلمي، الملقب بشمس المعالي: من الملوك، وكان صاحب جرجان وطبرستان، وكان أبوه وشمكير وعمه مرداويج ملوك الري واصبهان وتلك النواحي. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص2181-2187.

(2) انظر حول الخلاف: العتبي، **التاريخ اليميني**، ص49-52، 58؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص93؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص193.

(3) العتبي، **التاريخ اليميني**، ص85.

(4) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص110.

(5) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141أ؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص55؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص512.

(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص365؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص55.

(7) حيث قدر بهاء الدولة خدمة أمير الأكراد له عند حربه مع صمصام ساعة حصوله بالقنطرة البيضاء؛ وذلك بعد دعم بدر له عند نقص مؤن الجيش في منطقة القتال. سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص110.

فقهاء ونقباء وقضاة العراق بإستقبالهم وتكريمهم أفضل تكريم حتى غادرا[1]، وهذا أيضا دلالة أخرى على تغيّر النظر بإقليم الجبال وبولاته الجدد لدى بهاء الدولة.

استمر بهاء الدولة بترتيب دولته، وزادت الإضطرابات بإقليم الجبال؛ نتيجة الصراع بين الوزراء وأبناء فخر الدولة[2]، ولم تشر المصادر لأي حدث ذا أهمية مشتركة بين الدولتين حتى وفاة الملك بهاء الدولة سنة 403هـ/1012م، وبهذا تنتهي هذه الجزئية بتبيان الوقائع الرئيسية، وتسليط الضوء على العلاقات بين إقليم الجبال والعراق في فترة البحث بين الحرب والسِلم والنسيان.

ويمكن أخيراً أن نجمل أسباب الفتور الحاصل بين إقليم الجبال وحكامه والملك بهاء الدولة بثلاث نقاط، أولها احترام بهاء الدولة لفكرة الوراثة عند البويهيين وأن الجبال لآل فخر الدولة، والثانية هي ظهور الدولة الغزنوية بقيادة ابن سبكتكين كقوة لها وزنها بمجاورة إقليم الجبال[3] الأمر الذي يجعل بهاء الدولة لا يرغب بجوارها متخذاً من اقليم الجبال حدّاً فاصلاً بين دولته وبينهم، أما الثالثة فهي ضعف دولة الجبال بحيث لا يمكنها أن تشكّل خطورة على مملكة بهاء الدولة وبالنتيجة بعد بهاء الدولة عن فتح جبهة هو في غنى عنها.

---

(1) انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص399.

(2) حدثت العديد من الصراعات والأحداث السياسية والادارية الداخلية في الدولة ولم يكن لبهاء الدولة أي أثر فيها ولا في حلها. أنظر حولها: ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص143أ؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص166-167؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص780، ج10، 58.

(3) Bosworh, **The Ghaznavids**, p35-p47. انظر حول البويهيين والحذر في علاقاتهم الخارجية: Kraemer, Joel Lm,(1986), **Humanism in the renaissance of Islam: The cultural revival the Buyid Age**, E.J brill, Leiden, p86.

الفصل الثاني: علاقة بهاء الدولة بالخلافة العباسية

أولاً: أوضاع الخلافة العباسية في ظل حكم البويهيين، وطبيعة العلاقة بين بهاء الدولة وشخص الخليفة

كانت فترة حكم البويهيين علامة فارقة في التاريخ الإسلامي؛ بسبب الصورة التي رسمت بيدهم لمؤسسة الخلافة، فقد كان البويهيون يعتبرون شخص الخليفة إحدى العراقيل التي قد توقف توسعهم أو تهدد وجودهم؛ حيث مارسوا عليه كافة أشكال الضغط والتهميش للحد من صلاحياته وتحقيق طموحاتهم، فبعد دخول البويهيين إلى بغداد سنة 334هـ/945م، بدأت مرحلة جديدة من مراحل التاريخ الإسلامي، تميزت بخصائص جديدة، لعل أبرزها تفويض الخليفة لسلطته الدنيوية لصالح أمير الأمراء البويهي[1]، وتحويل منصب إمرة الأمراء إلى نظام وراثي في الأسرة البويهية، والسيطرة على أملاك الخليفة وذخائره، وإحلال راتب يومي للخليفة مكانها، سرعان ما استبدل بإقطاعات تعادله في أيام معز الدولة البويهي، ولم يكتف الأمراء البويهيون بكل ذلك؛ بل شاركوا الخليفة العباسي في مظاهر سيادته، فخطبوا لأنفسهم على المنابر بعد اسم الخليفة، وضربوا الطبول على أبوابهم في أوقات الصلاة، بالإضافة إلى ضرب اسماءهم على النقود إلى جانب اسم الخليفة[2]، وألغوا عملياً منصب الوزارة التابع للخلافة [3]، وأبقوا للخليفة كاتباً يشرف على إقطاعه، بينما انفرد البويهيون بتعيين وزراء لهم، وكانت من أهم أعمالهم التي ساعدتهم على تحقيق ذلك كثرة محاولاتهم تخريب جهاز المعلومات الأول لمؤسسة الخلافة

---

(1) فوض الخليفة العباسي سلطاته الدنيوية منذ سنة 324هـ/935م لأمير الأمراء محمد بن رائق، ولكن بقيت للخليفة بعض الصلاحيات، فقد كان أمراء الأمراء يراجعون الخليفة، ويأخذون رأيه فيما يفعلون، وزال هذا الأمر تماماً بقدوم الملك معز الدولة البويهي. انظر حول ذلك: ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص222، 283، 452؛ الدوري، عبد العزيز،(2007م)، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ص184-185 وسيشار إليه لاحقاً: الدوري، دراسات في العصور العباسية، ص182-183.

(2) انظر حول النقود: القيسي، ناهض عبد الرزاق، مراجعة الدكتور عيسى سلمان،(2002م)، **النقود في العراق**، بيت الحكمة، بغداد، ص258-262 وسيشار إليه لاحقاً: القيسي، النقود في العراق؛ وانظر: الملحق رقم 1.

(3) ابن الموصلايا، **رسائل أمين الدولة**، ص69؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية** ص184-185 وسيشار إليه لاحقاً: الدوري، دراسات في العصور العباسية؛ صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص67 وما بعده؛ Kraemer, **Humanism**, p37-39.

ألا وهو البريد؛ الذي قطعه البويهيون أخيراً بقصد إخفاء المعلومات التي قد تضرهم أو تبطل مخططاتهم إذا ما وصلت دار الخلافة[1].

أصبح الخليفة في العهد البويهي أقرب للإمام؛ حيث يدير بشكل جزئي شؤون الدولة وولاياتها الدينية فقط، وبالمقابل أصبحت الشؤون الدنيوية سواء أكانت عسكرية أم إدارية أم اقتصادية تدار ككل من قبل الحكام البويهيين، وبهذا نلحظ إزدواجية السلطة في عاصمة الخلافة العباسية ببروز مؤسستين في ذلك العهد تتمثل الأولى بدار المملكة، والثانية بدار الخلافة[2]، ومن الجدير بالذكر أن الخلفاء العباسيين لم يعد لديهم أي مقدرة على الدفاع عن أنفسهم أمام مؤسسة دار المملكة التي أفقدتهم حقهم بولاية العهد، والإحتجاب وغيرها، ووصل الأمر بأن تم خلعهم من مناصبهم وإستبدالهم بآخرين[3].

تولى بهاء الدولة السلطة ببغداد عام 379هـ/989م، وكانت مؤسسة دار الخلافة قد وصلت لأسوء أحوالها، وسلبت منها العديد من الصلاحيات، حيث لم تعد دار الخلافة عنصراً مؤثراً على الأحداث في الدولة كما سيرد لاحقاً، ولم تشهد بدايات تلك الفترة أي محاولة لإنعاش هذه المؤسسة أو المحاولة لاستعادة حقوقها المسلوبة، وبالفعل بقي بهاء الدولة يمارس سلطاته الملكية وتعدياته على الخلافة قرابة الثلاث سنوات؛ حيث عمل بهاء الدولة على خلع الخليفة الطائع لله وإستبداله بشخص آخر وهو القادر بالله، فكان هذا الفعل تمثيلاً واضحاً لما وصلت له هذه المؤسسة.

بدأت فعلياً بوادر النهضة في مؤسسة دار الخلافة عند تولي الخليفة القادر بالله للسلطة؛ حيث شهدت فترة تولّيه للخلافة معارضة واضحة لبعض قرارات بهاء الدولة، أضف إلى ذلك أن القادر بالله سعى جاهداً لاستعادة حقوق الخليفة التي سلبت على يد البويهيين، فقد إتسمت شخصية القادر بالله بالكثير من الصفات الحميدة التي جعلت منه ندّاً لدار المملكة ممثلة ببهاء الدولة، وورثة العرش البويهي من بعده.

---

(1) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص414.

(2) انظر: ابن الموصلايا، **رسائل أمين الدولة**، ص69-71؛ طلفاح، مضر،(2006م)، **العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية(334-447هـ/549-1055م) وأثرها على الفكر السياسي السني**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ص204-205 وسيشار إليه لاحقاً: طلفاح، العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية؛ **The Encyclopaedia of Islam**, VI, P1352-p1353.

(3) انظر: أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ج7، ص241-242؛ التائب، إمحمد علي،(2016م)، موقف الخلفاء العباسيين من التسلط البويهي(334-447هـ/945-1055م)، **مجلة فكر وإبداع المصرية**، مج2، ع10، ص98-108 وسيشار إليه لاحقاً: التائب، موقف الخلافاء العباسيين من التسلط البويهي.

علاقة بهاء الدولة بالخليفة الطائع لله (363-381هـ/973-991م)

الخليفة الطائع لله هو الخليفة الرابع والعشرين من خلفاء بني العباس[1]، ولي الطائع لله الخلافة بعد أن عزل والده المطيع لله في الثالث عشر من ذي القعدة/تشرين ثاني سنة 363هـ/973م؛ بسبب خلاف بين الديّلم والترك؛ حيث أجبر المطيع لله على التنازل راضياً عن الخلافة ووضع ابنه عبد الكريم الطائع لله في الخلافة مكانه[2]، وكان عمر الطائع لله ثمانية وأربعين عاماً، حيث عدّه المؤرخون أكبر من تولّى الخلافة عمراً، وأول من تولّاها بحياة الخليفة السابق له[3]، كان للخليفة الطائع لله ولد واحد وهو أبو الفتح عبد الوهاب، وقد أدركته المنية في وقت مبكر مما جعل الخليفة الطائع لله بلا وريث من نسله[4]، وكان أقرب الشخصيات من الطائع لله خادمه دجى بن عبدالله[5] الذي كان سفيره ومأمن سره على الدوام.

شغَل الخليفة الطائع لله منصب الخلافة قرابة السبع عشرة عاماً ونصف[6]، إتسمت في غالبها بضعف مؤسسة الخلافة ممثلةً بشخصه؛ حيث واكب خلال فترة خلافته في بغداد خمسة ملوك بويهيين، كان أولهم الملك أبو منصور عز الدولة بختيار[7]، الذي تزوج الطائع لله ابنته شاه

---

(1) انظر ترجمة الطائع لله: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج12، ص359؛ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت697هـ/1297م)، **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**،(تح مصطفى جواد)، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م، ص191-193 وسيشار إليه لاحقاً: ابن الكازروني، مختصر التاريخ؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص202؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص118؛ ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر صلاح الدين(764هـ/1362م)، **فوات الوفيات**، ط1، 4ج،(تح إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1974م، ج2، ص375 وسيشار إليه لاحقاً: ابن شاكر، فوات الوفيات؛ العيني، **عقد الجمان**، ص93ب.

(2) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج12، ص359؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج24، ص23؛ متز، آدم، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة،(1914م)، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، بيت المغرب، القاهرة، ج1، ص22-23 وسيشار إليه لاحقاً: متز، الحضارة الإسلامية.

(3) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج11، ص179؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص202؛ العيني، **عقد الجمان**، ص93ب.

(4) ت 377هـ/987م. ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص195.

(5) دجى بن عبدالله أبو الحسن الخادم الأسود الخصي ت413هـ/1024م، مولى أمير المؤمنين الطائع لله، كان قريبا منه خصيصا به، ويسفر بينه وبين الملوك. انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج9، ص372.

(6) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج12، ص359. وزر للطائع لله أربعة وزراء يشار لهم بالبنان وهم على الترتيب، أبو الحسن علي بن جعفر بن نباتة، وأبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى، وأبو الحسن عيسى بن مروان، وأبو الحسن علي بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان. انظر: ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص195.

(7) أبو منصور بختيار ابن معز الدولة أحمد بن بويه ت367هـ/977م، حكم في الفترة الممتدة بين 356-367هـ/966-977م. للمزيد حوله انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص267؛ Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p15-39

زنان[1] سنة 364هـ/974م، وتبعه بعد ذلك الملك عضد الدولة الذي سيطر على بغداد في شوال/تشرين أول سنة 367هـ/977م، حيث قضى على أخيه عز الدولة بختيار هناك، وحاول استمالة الخليفة الطائع لله عبر تزويجه بابنته مضافةً لابنة عز الدولة بختيار[2]؛ وقد امتازت علاقة عضد الدولة بالخليفة الطائع لله ببعض الإحترام أكثر من غيره من الأسرة البويهية[3]، وتلا عضد الدولة في العراق بعد وفاته الملك صمصام الدولة، إلى أن طُرد على يد أخيه شرف الدولة سنة 367هـ/986م[4]، حيث حلّ مكانه الملك شرف الدولة في العراق حتى توفي سنة 379هـ/989م[5]، وكان آخر من عامله الطائع لله هو الملك بهاء الدولة الذي أنهى سلطته الفعلية بالخلافة كما سيرد، حيث قام بعزله عن الخلافة إلى أن توفي سنة 393هـ/1002م[6] أي بعد عزله بأحد عشر عاماً.

كان أول تعامل رسمي بين الملك بهاء الدولة والخليفة الطائع لله عند وفاة الملك شرف الدولة؛ حيث أوصى شرف الدولة بالحُكم لأخيه الأمير أبو نصر بهاء الدولة؛ فقام الطائع لله بمراسلة الأمير بهاء الدولة ليبلغه حزنه بالفقيد شرف الدولة، وبدأت العلاقة ترتسم بعد هذه الحادثة حيث قابل الطائع لله الأمير بهاء الدولة لتعزيته شخصياً[7]، وبعد أن انتهت مراسم العزاء ذهب بهاء الدولة إلى حضرة الطائع لله لتوثيق الصلة بينهما، وكسب الشرعية ليلي أعمال أخيه[8]، وبالفعل تمت المراسم، وخلع الخليفة الطائع لله على الأمير بهاء الدولة، ولقبه ببهاء الدولة وضياء الملة[9]، وقد قرأ كتاب عهده أبو الحسن علي بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان[10] كاتب الطائع لله، حيث أكد على وصية الطائع لله لبهاء الدولة قبل تبليغه بالموافقة، وقد تمثّلت هذه الوصية بأن

---

(1) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص267-268. وقد ذُكر اسمها "شهناز" انظر: الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص119.

(2) ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص192-193.

(3) انظر حول تلك العلاقة: ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص191-193؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص118-124؛ الزواهرة، **العراق في عهد عضد الدولة**، ص52.

(4) الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص124؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص196-197.

(5) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص351.

(6) انظر خبر وفاته: ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص175.

(7) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص182-183.

(8) للمزيد حول تلك الترتيبات انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص182؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص478؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص36.

(9) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص351.

(10) ابن حاجب النعمان ت421هـ/130م أبو الحسن الكاتب ابن الكاتب، عمل في حضرة الطائع لله ومن بعده للقادر بالله. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص234؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج4، ص1806.

يحسن السيرة، وأن يتّبع نهج أبيه عضد الدولة[1]، وبهذا تولّى بهاء الدولة وضياء الملة الحكم، وباشر بترتيباته الإدارية في الدولة على هذا الأساس.

امتدت العلاقات بين مؤسسة الخلافة والملك بهاء الدولة قرابة العامين دون أي إشارة لنوايا السوء من كلا الطرفين حتى دخل عام 380هـ/990م؛ حيث كان لهذا العام خصوصية في الأحداث؛ ففيه على ما نقله سبط ابن الجوزي كانت بداية التغيّر الملموس في معاملة بهاء الدولة للخليفة الطائع لله[2].

أسباب عزل الخليفة الطائع لله

يعتبر عزل الخليفة الطائع لله عام 381هـ/991م[3] من أبرز الأحداث غير المتوقعة والمفصلية في سيرة الدولة البويهية؛ حيث لم تشر المصادر لأي إرهاصات تدلل على هذا الأمر، كما أنها لم تشر إلى أي توتر في العلاقة بين الطائع لله وبهاء الدولة سوى ما قامت بعض المصادر برصده من حاجة الملك بهاء الدولة للأموال؛ وذلك بسبب صراعاته الداخلية التي أدت لشغب الجند عليه؛ لعدم قدرته على تزويدهم بما يطمحون إليه من أموال، وكان نتيجة ذلك أن أشار أكبر مستشاري بهاء الدولة أبو الحسن المعلم عليه بخلع الخليفة الطائع لله[4] ليكون الخلع ذريعة للسيطرة على أمواله وممتلكاته، ونهب ذخائر القصور العباسية؛ وحتى يتسنى لبهاء الدولة تعويض العجز المالي لديه.

ويبدو أيضاً أن بهاء الدولة اتخذ من تقصير الطائع لله بتأدية واجب العزاء بحقه عند وفاة أحد ابناءه في نفس العام ذريعة لخلعه[5]؛ ليكون بهذا قد حاول التعتيم على السبب الحقيقي وهو المال.

---

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص36؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص351.

(2) انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص45.

(3) إختلفت الروايات في ضبط اليوم والشهر بين بدايات شعبان/آب أو نهاياته، وبين شعبان ورمضان/أيلول، إلا أنها أجمعت على السنة، ويبدو أنها بالعشر الأواخر من شعبان؛ لأن رمضان له خصوصيته في التعامل أمام العامة مع مؤسسة الخلافة، حيث تم القبض على الطائع لله في شعبان وإتمام أمر العزل والتولية في مستهل رمضان. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص487؛ ابن الكازروني، **مختصر الدول**، ص194؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص204؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص505.

(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص241؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص79؛ ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص194.

(5) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص49.

ربما يكون لمهذب الدولة صاحب البطيحة دور في عزل الطائع لله، حيث إستقبل مهذب الدولة الأمير القادر بالله بعد فراره من الطائع لله بسبب فتنة وقعت بينهما[1]، وقام مهذب الدولة بمراسلة بهاء الدولة ليعلمه الظلم الواقع على القادر بالله، مطالباً إياه برفع الظلم عنه وإعادة الحق إليه[2]، وبطبيعة الحال لا يمكن للملك بهاء الدولة أن يرفض مثل هذا الطلب من مهذب الدولة؛ الذي سبق أن أقرضه المال ووقف إلى جانبه في أول عهده بالسلطة، أضف إلى ذلك وجود صلة المصاهرة التي تربطهما ببعضهما[3].

وبهذا يمكننا إجمال أسباب خلع الطائع لله بما يأتي:

أولاً: عجز موازنة بهاء الدولة وشغب الجند عليه في الفترة التي يمتلك فيها الطائع لله المال.

ثانياً: رأي مهذب الدولة في الخلاف بين الطائع لله والقادر بالله.

ثالثاً: رغبة بهاء الدولة بالقضاء على شخص الخليفة، ليتسنى له إستبدالها بشخصية أكثر ضعفاً وإنصياعاً لتحقيق أهدافه[4].

رابعاً: تشجيع الحاشية لبهاء الدولة بخلع الخليفة ومصادرة أمواله.

تظافرت الأسباب لتكون ساعة الحسم بشأن خلافة الطائع لله، التي بحلول عام 381هـ/991م كانت قد انتهت بالقبض عليه، حيث أرسل له الملك بهاء الدولة بأنه يوّد القدوم إليه لمناقشته بالأمور العامة ولتجديد البيعة له، فما كان من الخليفة الطائع لله إلا الموافقة والجلوس له[5]، فدخل بهاء الدولة إلى حضرة الطائع لله وأظهر إحترام تلك الحضرة، وتقدم نحو الخليفة أحد خواص بهاء الدولة للسلام عليه، فما أن مد الطائع لله يده للسلام حتى شُدّ بقوة عن كرسيه وأوقع أرضاً[6] وعمّت الفوضى في أرجاء المكان، والخليفة يردد "إنا لله وإنا إليه راجعون" حتى ظن غالب العامة أن بهاء الدولة هو من أُلقِي القبض عليه؛ مما جعل الأمر يزداد سوءاً؛ فكثر السلب والنهب في دار الخلافة وما يجاورها دون الإلتفات إلى الأمر الحاصل ودون أي مساعدة تذكر

---

(1) سيتم توضيح الإشكال الحاصل بالجزئية اللاحقة.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص49.

(3) سيشار لطبيعة العلاقة الإيجابية بين بهاء الدولة ومهذب الدولة صاحب البطيحة في الفصل الثالث بالتفصيل.

(4) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص49.

(5) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص487؛ ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص194؛ العيني، **عقد الجمان**، ص93أ+ب.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص79-80.

للخليفة[1]، وقد وصف الشريف الرضي بشعره وصفاً دقيقاً لهول ما حصل للخليفة مبيناً فيه قلقه وحزنه يوم القبض على الطائع لله[2].

تحرّك جند بهاء الدولة لمكان إقامة زوجة الخليفة الطائع لله التي هي أخت الملك بهاء الدولة؛ وذلك لتأمين الحماية لها ونقلها لمكان آمن[3]، أما خواصه فانطلقوا بالطائع لله من دار الخلافة التي جلس فيها إلى دار المملكة التي سبق إليها بهاء الدولة، وهناك أُجبر الطائع لله أن يوقّع كتاب خلعه بيده[4] مقرّاً على تولّي القادر بالله مكانه، وقد شهد على الكتاب أعيان الدولة من الأشراف، والقضاة، والشهود[5]، ومن المؤكد أن مثل هذا التصرف الحكيم المتمثل بعدم قتل الطائع لله له أبعاده الإيجابية لصالح بهاء الدولة لدى القوى المحيطة به؛ حيث أن بلاد ما وراء النهر[6] لم تزل تدين بولائها للخليفة الطائع لله، ولمدة ليست باليسيرة بعد تولّي القادربالله[7]، وبهذا يضمن بهاء الدولة عدم تدخل الأطراف عن طريق إبقاء الطائع لله على قيد الحياة، وعمله على التنازل عن السلطة بخط يده ورضاه.

لم يُعامَل الطائع لله معاملة حسنة بعد أن ضمن بهاء الدولة توقيعه على كتاب الخلع؛ فهناك إشارة إلى أن بهاء الدولة قام بقطع جزء من أذنه وحبسه بعد ذلك؛ حتى يتم له ما أراد جبراً[8].

---

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص487؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص80.

(2) انظر: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى(ت406هـ/1016م)، **ديوان الشريف الرضي**، 2ج،(شرح وتعليق كامل سليمان)، دار الفكر، بيروت، 1956م، ج1، ص57 وسيشار إليه لاحقاً: الشريف الرضي، ديوان الرضي؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج3، ص159-161. ومنها:

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه	لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني	يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات أغتر بالسلطان ثانية	قد ضل ولاج أبواب السلاطين

(بحر البسيط)

(3) تم تأمين منزلها من السرقة ونقلها إلى منزل آخر بقيت فيه إلى أن توفيت سنة 386هـ/996م حيث قام بهاء الدولة بالإستيلاء على تركتها التي وصفت بالنفيسة. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص247؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص10، 42.

(4) الجدير بالذكر أن الكتاب قد كتب نصه كاملاً كاتب بهاء الدولة حينها، وهو محمد بن عقيل بن عبدالله البغدادي الذي إحتفظ بنسخة من الكتاب حتى وصلت لحفيده أبو الوفاء علي بن عقيل الذي نقلها لنا بدوره وقد ولد431هـ/1040م. انظر حول ذلك: الذهبي، **سير الأعلام**، ج19، ص449.

(5) ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص194؛ العيني، **عقد الجمان**، ص93أ+ب.

(6) حكمت تلك المناطق السلالة السامانية وكانت تربطها بمؤسسة الخلافة علاقة جيدة على العكس من علاقتها مع الدولة البويهية. انظر حول تلك العلاقات ووجود القوة السامانية: صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص93 وما بعدها؛ Bosworth, **The Ghaznavids**, p27-34.

(7) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص82.

(8) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص50.

علاقة بهاء الدولة و الخليفة الطائع لله بالقادر بالله قبل توليه الخلافة

الخليفة القادر بالله هو الخليفة الخامس والعشرين من خلفاء بني العباس، ولد سنة 336هـ/947م[1]، وهو أبو العباس أحمد ابن الأمير إسحاق ابن المقتدرجعفر بن المعتضد العباسي، لم يكن للأمير القادربالله أي تواصل في فترة خلافة الطائع لله مع الملك بهاء الدولة، ولم تكن علاقته طيبة بابن عمه الخليفة الطائع لله ابان تلك الفترة؛ فقد نشب نزاع على أرض بين القادر بالله وأخت له اسمها آمنة بعد وفاة أبيهما[2]، الأمر الذي جعل آمنة تستغل فترة مرض الطائع لله سنة 379هـ/989م لتخبره بأن القادر بالله قد إستغل مرضك، وراسل أصحاب السلطة، ووجهاء الدولة ليَلِيَ الخلافة مكانك؛ مما أثار الخليفة الطائع لله[3]، الذي بعث عندما إمتثل للشفاء كاتبه ابن حاجب النعمان للقبض على القادر بالله في داره، وما أن وصل ابن حاجب النعمان لتنفيذ أمر الطائع لله حتى شرع القادر بالله بالهرب عند رؤيته؛ معللاً ذلك بأنه قد رأى مناماً تتلى فيه آيات تدل على أن أمراً سيحصل له[4]. وصل القادر بالله إلى البطيحة واستقبله هناك مهذب الدولة صاحبها أحسن استقبال[5].

وبهذا يكون الطائع لله في سنة 380هـ/990م هوالخليفة العباسي والذي أشرت سابقاً لتغيّر نظرة وتعامل بهاء الدولة معه، ويكون القادربالله قد فرّ خوفاً إلى البطيحة وتحرّزاً من المكيدة التي رتبتها أخته على يد الخليفة الطائع لله للنيّل منه.

تولّي القادر بالله الخلافة (381-422/991-1030م)

باشر الملك بهاء الدولة بإرسال مجموعة تحمل نسخة من كتاب خلع الطائع لله لنفسه، وقبوله بتولية القادر بالله إلى منطقة البطيحة[6]، التي مكث فيها القادر بالله قرابة الثلاث سنوات بعد حادثته مع الطائع لله، وما أن وصل وفد بهاء الدولة إلى البطيحة، وتم إبلاغ القادر بالله بما

---

(1) ترجمته وافية في: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج5، ص61-63؛ ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص196؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص206-208؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص127-129؛ ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج1، ص58؛ العيني، **عقد الجمان**، ص94أ+ب؛ متز، **الحضارة الإسلامية**، ج1، ص23-24.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص33-34.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص65-66؛ العيني، **عقد الجمان**، ص90أ.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص477-478؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص65-66؛ ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص197. هذا الحلم الذي يرد بالعديد من المصادر بربطه بحلم توليه الخلافة لاحقاً يدل على أسلوب الدعاية الواضح؛ وهذا ليرسم صورة البركة والبشارات الصالحة ليقوي نفسه كما أعتقد.

(5) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص351؛ العيني، **عقد الجمان**، 90أ.

(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص243.

جرى مؤكدين له ذلك بما حملوه إليه من أُذن الطائع لله التي قُطِع جزءٌ منها[1]؛ حتى جلس القادر بالله وكتب كتاباً لبهاء الدولة[2] من منطقة الصليق[3]، وكانت فحوى الكتاب حمد الله على نصرته، والثناء على جهود الملك بهاء الدولة والدعاء له، والتأكيد على حسن نوايا الملك بهاء الدولة من جهة، وسوء نوايا الخليفة الطائع لله من الجهة الأخرى والتي بانت وإستحقت ما حصل بحد تعبيره.

عاشت بغداد بين فترة العزل والتولية أحداثاً عصيبة؛ تمثّلت بشغب الجند، وكثرة المطالبات المالية، والجدل[4]، مما أجبر الملك بهاء الدولة على مفاوضتهم ومحاولة تهدئتهم لحين إعلان اسم الخليفة الذي أخفي عن العامة قرابة السبعة أيام، وبعد أن كسب الملك بهاء الدولة رأي الجند والعامة وبيعتهم للخليفة الجديد، أعلن عن شخصية القادر بالله، وتمت له الخطبة صراحةً يوم الجمعة الثالث من رمضان/أيلول سنة 381هـ/991م[5].

تحرّك الخليفة القادر بالله بعد أن رتب الملك مهذب الدولة له الركاب والحمولة صوب بغداد[6] التي إستقبله فيها الملك بهاء الدولة وجهاء دولته، وأُنزل في دار الخلافة في الثاني عشر من رمضان 381هـ/991م[7] حيث جلس فيها، وحلف لبهاء الدولة على الوفاء والخلوص وبادله بذلك بهاء الدولة[8]، وقد ذكر الشعراء هذا اليوم وبذلوا في مدح القادر بالله والثناء عليه أمثال الشريف المرتضى الذي كتب قصيدة في مدحه وقيمة وصوله للخلافة[9]، وقارئ الروايات التاريخية حول هذا الحدث يمكنه أن يستشف مقدار الإرباك الحاصل داخل الدولة في بغداد؛ لأن

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص81؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص49-50.

(2) انظر لنص الكتاب كاملاً: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص489-491؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص507. والجدير بالذكر أن هذا الكتاب قد كتبه كاتب للقادر بالله أثناء بقاءه في البطيحة وهو أحمد بن علي أبو الحسن البتي ت403هـ/1012م. انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج1، ص373-377.

(3) الصليق مواضع كانت في بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار الملك مهذّب الدولة أبي نصر، وكانت ملجأ لكلّ خائف ومأوى لكل مطرود إذا هرب الخائف من بغداد. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص422.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص488؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص208. وتجدر الإشارة إلى أن الوضع الاقتصادي كان في حالة يؤسف لها في غالب الفترة التي تولّاها ابناء عضد الدولة وأحفاده من بعده. انظر للمزيد: التائب، **موقف الخلافة العباسية من التسلط البويهي**، ص96، 110-117.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص243-244.

(6) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص51-52.

(7) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص7؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص81.

(8) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص91.

(9) الشريف المرتضى، **الديوان**، ج1، ص253-255.

الوقت بين الخلع والتولية، والخطبة والدخول إلى دار الخلافة قارب على تمام الشهر؛ مما يؤكد على أن الأمور لم تسر بسهولة كما تُقرأ سرداً.

بقي القادر بالله في الخلافة طول فترة حكم بهاء الدولة المتبقية، حيث كانت تلك الفترة مشوبة بالحذر من كلا الطرفين؛ ولا تخلو من محاولات كل طرف لكسب الآخر للسير حسب رغبته.

أمر بهاء الدولة بتسليم الخليفة المخلوع للخليفة القادر بالله، وتم الأمر عام 382هـ/992م[1]، وقد جهّز القادر بالله إحدى الحجرات في دار الخلافة له تجهيزاً تاماً، وخدمه طيل فترة بقاءه كما يليق به كخليفة[2]، ومن الجدير بالذكر أن هناك بعض الروايات التي تحدثت عن إيذاء القادر بالله له في بداية نزوله في دار الخلافة[3]؛ إلا أن هذه الروايات ليست دقيقة؛ لشذوذها عن القدر الأكبر من الروايات التي تحدثت عن حسن ضيافته[4]، ولو أُخذت هذه الروايات التي تتحدث عن ايذاء الطائع لله على محمل الجد، لسوغتها كنوع من أنواع الثأر لما شهده القادر بالله من الأذى على يد الطائع لله فيما سبق. وأخيراً مضى اثنا عشر عاماً على بقاء الطائع لله تحت وصاية القادر بالله حتى أعلنت وفاته سنة393هـ/1002[5] حيث قضى الخليفة الطائع لله تلك المدة بأسوأ أحواله النفسية[6] بعد ما شهده من تغيّر الحال، ومن الجدير بالذكر أن إبقاء القادر بالله للخليفة الطائع لله تحت مراعاته ومراقبته، يفسَّر بأنه كان حذراً من أن يطلق سراح الطائع لله، فيتمكن بهاء الدولة من إستخدامه كورقة ضغط ضد القادر بالله وذلك بتهديده بالعزل أو ما شابه، وبهذا نستدل على بوادر فهم القادر لله لأبعاد الموقف، وتنبهه لخطورة دار المملكة على دار الخلافة.

أسباب تولية القادر بالله الخلافة

تحدثت سابقاً عن الشكوك المتمثلة بدوّر مهذب الدولة في حادثة خلع الطائع لله، وأشير هنا إلى أن الشكوك تزداد بخصوص دوّر مهذب الدولة في تولّي شخص القادر بالله للخلافة؛ حيث

---

(1) النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص210.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص67.

(3) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140ب؛ العيني، **عقد الجمان**، ص96أ.

(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص290؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص16؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص93؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص210.

(5) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142ب؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص81؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج9، ص175.

(6) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص67؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج8، ص509.

جهّز مهذب الدولة الخليفة القادر بالله جهازاً ضخماً، وقام بتيسير الأمور عليه في إصعاده إلى بغداد، أضف إلى ذلك أن هناك رواية مفادها أن القادر بالله وقبل قدوم وفد بهاء الدولة إليه قد حلم بأمر ينبأه بالخلافة[1]، وقد شاهد فيه البشارة من علي بن أبي طالب الذي كان له هالة روحية في ذلك العهد[2] وأوصاه خيراً بأتباعه وشيعته، والأمر الأهم أن صاحب هذه الرواية هو كاتب مهذب الدولة أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن عيسى[3] الذي ربطته علاقة مؤكدة بمهذب الدولة وأخرى كصديق للقادر بالله أثناء بقاءه بالبطيحة[4]؛ مما يضع مهذب الدولة في الصف الأول لأسباب إختيار القادر بالله كخليفة، ولا شك بأن مثل هذه الأحلام التي تكررت مع القادر بالله مرة عند محاولة القبض عليه أيام الطائع لله، والأخرى عند تولّيه الخلافة؛ كانت سبباً للتشكيك بمصداقيتها؛ حيث قد تُوظّف هذه الرؤى كنوع من الدعاية ومحاولة كسب الشرعية، أو لإضفاء الجانب الروحاني والإيماني على شخصه أمام المراد كسبهم لصفه ومبايعتهم له كالسامانيين مثلاً الذين إرتبط اسم الطائع لله بخطبتهم حينها[5]، أو كأهل العراق أنفسهم الذي سيمكث بينهم ويمارس سلطاته عليهم.

يبدو أن إختيار القادر بالله كان لأسباب عديدة، يمكن إبرازها فيما يأتي:

أولاً: لم يكن ابن خليفة[6]، وبالتالي هو من أمراء الطبقة الثانية؛ حيث اعتقد بهاء الدولة أنه باختيار القادر بالله للخلافة لن يكون له مطامع في السلطة، وسيدين بالفضل بوصوله إلى منصب الخلافة لبهاء الدولة، وسيكون بنظر بهاء الدولة الخليفة المطيع والمتعاون.

ثانياً: رغبة بهاء الدولة بالإتيان بخليفة هو صاحب الفضل الأكبر عليه، وليس لديه أي طموحات في الخلافة؛ مما يجعله أكثر إلتزاماً بما يريده بهاء الدولة[7].

ثالثاً: آراء مهذب الدولة التي أشرت لها سابقاً، إضافة إلى ظروف حياة القادر بالله وعلاقته بالطائع لله التي اتسمت بالعداء والكراهية.

---

(1) انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص488-489؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص81؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص208.

(2) انظر مثلاً عن قصة تدل على ذلك في نهايات خلافة الطائع لله: الخطيب البغدادي، **تاريخ البغدادي**، ج2، ص95-100.

(3) ت405هـ/1014م انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص1947.

(4) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص51-52.

(5) انظر: صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص93.

(6) انظر للمزيد عن والده المتوفى377هـ/987م: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص27.

(7) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص49.

ثانياً: النزاع بين دار المملكة ودار الخلافة على السلطة

يعتبر النزاع على السلطة أبرز سمة لطبيعة العلاقة بين مؤسسة دار الخلافة وبين دار المملكة؛ حيث عاصر بهاء الدولة من ساعة تولّيه المُلك في العراق خليفتان، هما الطائع لله، والقادر بالله، اللذان فقدا سلطتهما الفعلية في إدارة شؤون الدولة التي كانت ترتبط بمنصب الخلافة قبل العهد البويهي؛ جرّاء ما يمكننا وصفه بطمع التملّك والسلطة لدى بهاء الدولة، ولا يمكننا القول أن هذا التدهور بمنصب الخلافة هو وليد هذه الفترة بعينها؛ بل يعود هذا التدهور والاضمحلال في مؤسسة الخلافة إلى عقود منصرفة تتعلق بظهور منصب إمرة الأمراء كما وضحت سابقاً.

إن بزوغ العنصر الفارسي كقوة تحاول تحجيم مؤسسة الخلافة عن الحكم الفعلي، ومحاولة إبقاءها في خانة الدين وإصباغ الشرعية على من ينوب عنها في إدارة الشؤون العسكرية والاقتصادية والسياسية كان له الدور في ظهور ملامح الصراع على السلطة، ونحن بصدد مناقشة ما أوردته المصادر التاريخية عن بعض الممارسات التي توضّح محاولة كلا المؤسستين أن تسيطر على الأخرى في ضوء فترة البحث.

النزاع بين بهاء الدولة والخليفة الطائع لله

تولّى بهاء الدولة السلطة الفعلية في أواخر العقد السابع من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكان يحاول في بداية أمره أن يعزز أركان دولته وأن يحمي نفسه من خطر الطامعين من حوله، وقد اتسمت علاقة بهاء الدولة في بداياته بالخليفة الطائع لله قرابة العامين بالهدوء النسبي[1]؛ حيث شهدت تلك الفترة العديد من الزيارات المتبادلة التي يظهر بها الإحترام بشكل عام[2]، ولعل السبب بذلك هو ضعف الخليفة وجهله لما قد يهدده من جهة بهاء الدولة، ومن الجانب الآخر تخوّف بهاء الدولة من إتخاذ أي قرار جوهري من شأنه تقويض حكمه الناشئ، وبهذا مر قرابة العامين من الفتورالذي يميّز العلاقة بين مؤسسة الخلافة ودار المملكة، وفي عام 380هـ/990م بدأت نظرة بهاء الدولة للخليفة الطائع لله بالتغيّر[3]؛ فخلال الفترة التي تسلّم بها بهاء الدولة السلطة بالعراق ومع زيادة إحتكاك الملك بالخليفة أصبح من المجدي في نظر بهاء الدولة أن يقوم بعزل الخليفة، محاولاً بذلك إيجاد بديل له سواء أكان هذا العزل بداعي المصادرة كما

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص182؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص478.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص478. أطلق الخليفة الطائع لله لقب بهاء الدولة على أبي نصر وخلع عليه الخلع وولاه بعد أن تبادلا الحلف بالولاء.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص45.

ناقشته سابقاً، أم بداعي إيجاد بديل يكون لبهاء الدولة عليه الفضل في توليته، ويكون تحت السيطرة ورهن الإشارة ليكمل معه المسيرة ويحقق من خلاله ما يريد.

تعتبر أولى الإشارات الواضحة التي تدل على تدخل بهاء الدولة بسلطات الخلافة هي تعيين أبو أحمد الموسوي[1] لنقابة الطالبيين مضيفاً له الحج، والمظالم[2]، حيث يرد الخبر بأن الخليفة الطائع لله يعهد بولاية الموسوي على ما سبق ذكره[3]؛ إلا أن القلقشندي يورد لنا نص كتاب التولية المؤرخ بـ380هـ/990م[4] حيث يظهر دوّر لبهاء الدولة بهذه التولية؛ وهذا لعلاقته القوية بأبي أحمد الموسوي[5]، فقد ذُكر بهاء الدولة صراحة في كتاب التولية الصادر من الخليفة الطائع لله بأنه هو من أراد ذلك، أي بتزكيته وطلبه وتمهيده، وبهذا النص الوحيد الذي لدي لكتاب التولية أستشف بأن بهاء الدولة كان له تدخل واضح في قرارات مؤسسة الخلافة أيام الطائع لله، ومن ناحية أخرى تعتبر حادثة عزل الطائع لله لاحقاً والطريقة التي اتخذها بهاء الدولة لذلك من أكبر العلامات لذلك الصراع والتسلّط وقد ناقشتها في الجزئية السابقة.

النزاع بين بهاء الدولة و الخليفة القادر بالله

انتقلت السلطة الفعلية لمؤسسة الخلافة من يد الطائع لله إلى يد القادر بالله، الذي ما أن وصله الخبر حتى أظهر إمتنانه لبهاء الدولة وصدق الولاء الذي سيقدمه له على صنيعه[6]، وبذلك قَدِم القادر بالله إلى بغداد، وإستقبله هناك بهاء الدولة، وكانت أولى أعمال بهاء الدولة مع القادر بالله هي أن رتب له عماله الذين سيساعدونه في إدارة مؤسسة الخلافة ومنهم كاتبه وأستاذ داره[7]؛ ويعتبر مثل هذا التصرف نوع من أنواع ضبط التحركات الإدارية والشخصية للخليفة، والتي قد تُقَدَم لبهاء الدولة على شكل تقارير عند الحاجة، ومن ناحية أخرى فإن الخطاب الصادر من

---

(1) الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى، ذو المناقب، الأوحد، أبو أحمد الحسيني الموسوي البغدادي، من سادة الشيعة ومعمريهم ت سنة 400هـ/1009م، له من الأولاد الرضي والمرتضي. انظر حوله: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص814.

(2) انظر حول هذه المناصب: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي(ت450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية**، ط1،(تح أحمد جاد)، دار الحديث، القاهرة، ص155، 130، 170 وسيشار إليه لاحقاً: الماوردي، الأحكام السلطانية.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص45؛ العيني، **عقد الجمان**، ص90ب.

(4) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج10، ص156-263.

(5) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص184-185.

(6) انظر نص الكتاب الذي أرسله لبهاء الدولة: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص489-491؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج8، ص507.

(7) كان كاتبه الذي عينه بهاء الدولة هو أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم، وأستاذ الدار عبد الواحد بن الحسين الشيرازي. انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص53؛ العيني، **عقد الجمان**، ص94ب.

مؤسسة الخلافة لبهاء الدولة قد تغيّر بشكل ملحوظ، فقد زاد القادر بالله في ألقابه؛ حيث أضاف له غياث الأمة وقوّام الدين[1]، وكان هذا الأمر جديداً على صورة المخاطبة بين الخليفة والملك؛ حيث كان بهاء الدولة أول من خوطب بالدين واستبدل وصفه من مولى أمير المؤمنين إلى صفي أمير المؤمنين[2] الأمر الذي يدل أيضاً على سطوة بهاء الدولة، وضعف مؤسسة الخلافة ممثلة بالقادر بالله[3].

لم يكتف بهاء الدولة بضبط تحركات الخليفة الجديد داخل دار الخلافة فحسب؛ بل حاول أن يزوّجه ابنته سكينة كنوع من المصاهرة السياسية لصالح بهاء الدولة، وبالفعل نجح بهاء الدولة بتزويج ابنته من القادر بالله وقبض صداقها سنة 383هـ/993م، وقد وكّل بهاء الدولة لإتمام أمر الزواج الشريف الموسوي الذي ما أن تمم مراسم الزواج حتى توفى الله سكينة ابنة الملك بهاء الدولة[4] مما رتب على هذا المشروع الفشل؛ وأقصد به كمشروع ما سبق به والد الملك بهاء الدولة؛ حيث قرر عضد الدولة في سنة 369هـ/979م أن يزوج ابنته من الخليفة الطائع لله[5] وقد كان يقول: **"لعلها تلد ولداً ذكراً فتجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولدهم"**[6].

لم يقف الخليفة القادر بالله في بداية أمره مكتوف الأيدي، فقد كان أول شخص تمكّن من استعادة بعض رموز الخلافة في عهد بهاء الدولة، حيث بادر بما استطاع حينها بأن يقلل من مستوى ما قد يهدد وجوده وكينونة مؤسسته، فكان دليل قوة القادر بالله هو تمكّنه من استعادة إحدى رموز الخلافة؛ حيث خصص له حاجباً، وكان الإحتجاب أمر غير مسبوق لدى الخلافة العباسية في العصر البويهي، وقد بُرِّرَ ذلك بأن القادر بالله قد خاف واعتبر بما حصل للطائع لله[7]، لكن ولو كان هذا الأمر صحيحاً إلا أنه إنجاز يحسب للقادر بالله بتمكنه من استعادة منصب الحجابة.

حاول القادر بالله أيضاً أن يكسب تحالفات جديدة تزيد من قوته وصفته الشرعية أمام بهاء الدولة، ففي عام 383هـ/993م جلس القادر بالله لحجاج خراسان، محاولاً التودد معهم وتحميلهم

(1) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص483؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص10؛ العيني، **عقد الجمان**، ص130أ.

(2) انظر حول تطور الألقاب في العهد البويهي: الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص131-132؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، ص462؛ العيني، **عقد الجمان**، ص130أ.

(3) انظر ما ينقله القلقشندي عن كاتب القادر بالله ابن حاجب النعمان في وصفه للإفراط بالتلقيب حتى وصل للجند والكتاب والأعراب وغيرهم نصيب منها: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، ص416.

(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص300؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص20؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص101؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص130؛ العيني، **عقد الجمان**، ص96ب.

(5) نجح بالفعل بذلك وبقيت زوجته إلى أن عزل وقد ذكر بالجزئية السابقة مصيرها بعد عزل الخليفة.

(6) النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص203.

(7) العيني، **عقد الجمان**، ص96أ

الرسائل في معنى الخطبة له في أراض خراسان وذلك عن طريق واليها للسامانيين محمود بن سبكتكين[1]، وبخطوة غير متوقعة، قام القادر بالله في عام 384هـ/994م بعزل الشريف الموسوي عن نقابة الطالبيين، حيث يعتبر الموسوي أحد خواص بهاء الدولة، وبهذا ولّى القادر بالله مكانه شخص آخر[2]، وهكذا نشهد مبكراً على إمكانيات وطموح الخليفة القادر بالله بمحاولات استعادة هيبة الخلافة من جديد.

بين لنا الصابئ في كتابه[3] سلطات الخليفة من ناحية التولية والعزل بمنصب القضاء، منوهاً لارتباط هذا الأمر بدار الخلافة حصراً، ومؤكداً ذلك بأمثلة من العهد البويهي السابق لبهاء الدولة، إلّا أن التطبيق الفعلي الذي تشير له المصادر الأخرى يبيّن لنا تجاوزات بهاء الدولة على هذه السلطة، حيث ترد الإشارات لثلاثة حوادث؛ كان أولها عام 386هـ/996م، إذ تدخل بهاء الدولة بشكل مباشر بمسار القضاء؛ فقد كان الخليفة القادر بالله قد أصدر تعليماته بخصوص شهادات العدول بالقضايا لدى قضاة المذاهب الأربعة، إلّا أن أحد الخصوم حصلوا على إستثناء مكتوب من بهاء الدولة وعماله بسماع شهادة أحد الأشخاص، مهمشاً بذلك من دوّنت اسماءهم كعدول لدى القضاة، فما كان إلا أن حدثت إشكالات بين القضاة أنفسهم من جهة وبين الخصوم ودار الخلافة من جهة أخرى، الأمر الذي عطّل سير القضية وزاد الأمر سوءاً[4].

أما الحادثة الثانية فكانت سنة 394هـ/1003م وتمثّلت بأن أرسل بهاء الدولة من شيراز كتاب تقليد الشريف أبو أحمد الموسوي قضاء القضاة ببغداد، وتلقيبه بالطاهر ذو المناقب، إلا أن الأمر لم يتم بسبب رفض الخليفة القادر بالله واصراره على عدم الإمتثال لأوامر بهاء الدولة بهذا الشأن[5] الذي قد أصاب صميم سلطاته كخليفة وبشكل علني.

وأخيراً من ناحية القضاء فقد أثبت الخليفة عدم قدرته على حل أحد الخلافات المذهبية التي تصاعدت وتيرتها بين قاضي القضاة وأحد نوابه الذي عينه القادر بالله بنفسه سنة 401هـ/1010م، حيث لجأ المتخاصمان ومن تحيّز لكليهما إلى فخر الملك نائب بهاء الدولة في

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص100-101؛ انظر حول السامانيين والخلافة: صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص101-103؛ .Bosworth, **The Ghaznavids**, p27-34, 35-47
(2) العيني، **عقد الجمان**، ص97أ.
(3) انظر: الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص124-125.
(4) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص327-331.
(5) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142ب؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص85؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص182؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص142؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص687؛ العيني، **عقد الجمان**، ص115أ.

العراق، الذي تحرك على الفور وحل الخلاف ونصّب قاضي قضاة بأمره ودون من ينوب عنه[1] وقد أشارت الرواية إلى أن القادر بالله تبين له مصدر السوء وقام بالموافقة على ما تم، إلا أن هذا الأمر أيضاً إن يكن ضعفاً في دار الخلافة، فهو من الناحية الأخرى تدخّل واضح من رجال بهاء الدولة في صلاحيات مؤسسة الخلافة، التي قابلها الخليفة بالموافقة[2].

قام بهاء الدولة كعادته بممارساته المتعدية على سلطة الخليفة بتعيين أصحاب المناصب العليا في النقابة والولايات، وكذلك خلع الألقاب على من يريد، فقد لقب في عام 390هـ/999م أحد وزراءه وقادة جنده وهو الموفق أبا علي بعمدة الملك، كما أنه أذن له بضرب الطبول أوقات الصلوات[3] والتي كانت سابقاً خصيصة بالخلافة، كما أنه لم يكتف بذلك؛ ففي عام 397هـ/1006م قام بتولية أبي الحسن محمد ابن أبي أحمد الموسوي النقابة والحج، ولقبه الرضي ذي الحسبين، ولقب أبا القاسم أخاه بالمرتضى ذي المجدين[4]، وبقي الحال على ذلك حتى سنة وفاة بهاء الدولة 403هـ/1012م حيث عيّن على نقابة الطالبيين الرضي الموسوي سابق الذكر وكتب له بالعهد من أرّجان[5] وقد استُقبِل هذا الكتاب ببغداد وكأن الخليفة لا وجود له[6].

تحدثت سابقاً عن إدارة البريد وإختراق البويهيين له مشيراً لخطورة ذلك على مؤسسة الخلافة في علاقاتها الخارجية وصلاتها السرية، ويجب الإشارة هنا بأن الخليفة القادر بالله تمكّن من امتلاك ديوان خاص به في عهد الملك بهاء الدولة يدعى الديوان القادري، كما أنه عمل على إيجاد صاحب بريد وخبر خاص بهذه المؤسسة ليقوم برفده بالأخبار والمعلومات[7].

---

(1) أساس الإشكال الحاصل هو أن القاضي حنفي المذهب ونائبه شافعي المذهب فرفض الأول نيابة الثاني وأصر الخليفة على قراره مما أثار غضب الحنفية، والشوافع، وكل والاهم. انظر الحادثة: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص190.

(2) في أحد الحوادث الطريفة الدالة على الهيمنة البويهية على دار الخلافة، أرسل القادر بالله بقاضي يدعى أبا يكر الباقلاني إلى بهاء الدولة ليوصل له رسالة فقام بهاء الدولة بتعيينه قاضي على منطقة عُمان والساحل وإرساله هناك وهذا بعد أن أجاب طلب الخليفة. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص223؛ العيني، **عقد الجمان**، ص125ب.

(3) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص408.

(4) الشريف المرتضى، **الديوان**، ج1، ص257-260؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص96؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، 690-691.

(5) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص211.

(6) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص127.

(7) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج7، ص151؛ وانظر: طلفاح، **العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية**، ص218-219.

كما أن القادر بالله تمكّن عام 391هـ/1000م من استعادة حق الخلافة في ولاية العهد؛ حيث نصب ابنه محمد أبو الفضل في منصب ولاية العهد، حيث ولّاه العهد وأمر بإضافة اسمه على نقش النقود بالحاضرة[1].

كان القادر بالله مع القوى المجاورة لبهاء الدولة يأخذ بمشورة الملك إذا لم يكن أساساً يأتمر بأمره، وقد وضح هذا الأمر جلوس القادر بالله لرسل أبي طالب رستم ابن فخر الدولة من إقليم الجبال، ولرسل بدر بن حسنويه الكردي لتلقيبهما والخلع عليهما عام 388هـ/998م[2]، حيث تم الأمر كما يجب بعد مشورة بهاء الدولة التي تتضح من خلال النصوص بأنها كانت بمثابة أخذ الموافقة والأمر لا المشورة[3]، فقد لقب رستم بمجد الدولة وكهف الأمة، وأرسلت له الخلع والعهد، ولقب بدر بن حسنويه بناصر الدين والدولة، وأرسلت له هو الآخر الخلع والعهد[4] وهذا بعد إشارة بهاء الدولة عليه بذلك، لكن تجدر الإشارة إلى أن القادر بالله يعي تماماً أن موازين القوى بالمنطقة كانت لبهاء الدولة، فكان لابد له من حليف خارجي وصاحب قوة يستطيع من خلالها أن يحافظ على منصبه في ظل حكم بهاء الدولة؛ فكانت فكرة مراسلة محمود بن سبكتكين فكرة جيدة له في المستقبل، حيث أسس ابن سبكتكين الدولة الغزنوية وأصبح من أهم القوى في الدولة الإسلامية وقتها، وقد دلت النصوص على قرب القادر بالله منه وتواصلهما الدائم؛ وذلك بصفته الذراع السُنية الوحيدة التي تدعم الخلافة في ظل وجود البويهيين داخل مؤسسة الخلافة[5].

تعتبر فترة حكم بهاء الدولة من الفترات المؤثرة في تغيير مسار النظر لمؤسسة الخلافة؛ حيث شهدت تلك الفترة العديد من التجاوزات بحق الخليفة كان أهمها العزل والمعاملة السيئة التي لم يسبق لها نظير، ولم يكن فقط شخص بهاء الدولة المعني بمثل ما سبق من تجاوزات، بل لا بد

---

(1) انظر حوله: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج2، ص102؛ الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص69؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص165؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص124؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص405؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص212؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص131؛ العيني، **عقد الجمان**، ص110أ؛ صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص73.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص110.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص365؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص 55.

(4) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141ب؛ الفوطي، **مجمع الآداب**، ج4، ص281-282.

(5) قام القادر بالله بالجلوس لحجاج خراسان عام 383هـ/993م، وقام بملاطفتهم وتحميلهم الكتب لواليهم محمود بن سبكتكين، ومن حسن الحظ أن تولّى سبكتكين بعد مدة من الزمن ملكاً لخراسان وأسس الدولة الغزنوية السنية هناك، التي أصبحت إحدى أهم القوى التي تقف إلى صف الخلافة ببغداد وخصوصاً ضد البويهيين الشيعة. انظر: العتبي، **التاريخ اليميني**، ص178؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص100-101؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص133؛ صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص108-110؛ طلفاح، **علاقة الخلافة العباسية بالدولة البويهية**، ص206-210؛ Bosworth, **The Ghaznavids**, p36-37.

من الإشارة إلى أن عماله كذلك والمقربين منه قاموا بنفس الدور، حيث لعب أبا الحسن المعلم[1] دوراً بارزاً كان أهم ما فيه أن ساعد بخلع الخليفة الطائع لله، كما أنه أثر أيضاً في العديد من القرارات السيادية لبهاء الدولة، أما الشخص الآخر المتنفذ في دولته فهو أبو المسك عنبر خادم الملك بهاء الدولة، الذي يصفه ابن حمدون في كتابه:[2] " بلغ غاية ما يبلغه مثله ورأي أصحاب الأطراف يقبلون يده ويترجلون له عند لقاءه وينفذ حكمه فيما ينفذ فيه حكم الملوك".

كان القادر بالله يبحث جاهداً عن الوسائل التي يتمكن من خلالها استعادة رموز الخلافة المسلوبة، وقد كان في فترة بهاء الدولة قد تمكّن من استعادة معظمها، لكن جهوده في المرحلة التي تلت حكم بهاء الدولة كانت الأقوى فقد تمكّن بفعل الإنشقاقات الحاصلة في دولة بهاء الدولة بسبب تقسيم الحكم بين ابناءه من بذل مجهود أكبر في سبيل حماية دار الخلافة ومحاولة الإرتقاء بها[3].

وبهذا يمكننا رصد تجاوزات بهاء الدولة على الخلافة بما يلي:

أولاً: عمل بهاء الدولة على تعيين حاشية الخليفة القادر بالله عند تولّيه السلطة لمتابعة تحركاته.

ثانياً: تدخّل بهاء الدولة في شؤون القضاء، وولاية النقابات.

ثالثاً: محاولته قطع سكك البريد والأخبار عن دار الخلافة.

رابعاً: محاولة ضبط علاقات الخليفة الخارجية والممثلة بالقوى المجاورة.

خامساً: التمتع بحق منح الألقاب للأمراء والقادة في الدولة، وإعطاءهم حق ضرب الطبول وما شابه.

سادساً: ضرب السكة وإضافة اسمه إلى السكة لجانب اسم الخليفة وإطلاق لقب ملك الملوك (شاهنشاه) على نفسه[4].

وأما محاولات الخليفة القادر بالله لاستعادة شارات الخلافة فيمكن إجمالها بالنقاط التالية:

أولاً: استعادة الحق بالإستحجاب، ووضع حاجب في دار الخلافة.

---

(1) أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي ت382هـ/992م، كان مستولي على أمور السلطان بهاء الدولة كلها. انظر عنه: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص509.

(2) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص146ب.

(3) انظر: ابن الموصلايا، **رسائل أمين الدولة**، ص69-70.

(4) انظر حول ذلك: القيسي، **النقود في العراق**، ص258؛ صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص72؛ الملحق رقم 1.

ثانياً: رفض تدخّل الملك بهاء الدولة في تعيين القضاة وولاية النقابات.

ثالثاً: محاولة كسب الحلفاء والقوى الخارجية إلى صفه، وكان أهمها الدولة الغزنوية التي استطاع بذكاء أن يجعلها إحدى أذرعه القوية.

رابعاً: استعادة الحق بتعيين وليّ للعهد، والتدخل في سك النقود بالدولة من خلال إضافة اسم ولي العهد عليها.

خامساً: ظهوره كصاحب قرار على الساحة الدولية ومحاولته إثبات دوره كخليفه؛ وذلك عند إخراج المحضر القادري المتعلق ببيان نسب الفاطميين في مصر والذي سيتم توضيحه في الجزئية التالية.

سادساً: استعادة حقه بوجود نظام بريد خاص داخل ديوانه.

ثالثاً: دفاع بهاء الدولة عن الخلافة أمام الدعوة الفاطمية في العراق

أسس الدولة الفاطمية أو العبيدية الإمام عبيدالله المهدي في بلاد المغرب بالقارة الإفريقية عام 296هـ/909م وذلك بعد أن فرّ مع أتباعه من ظلم العباسيين لهم في المشرق العربي؛ وكان هذا نتيجة نشاطهم الدعوّي والجديد في العراق؛ حيث قابلته الخلافة العباسية بالرفض والمقاومة الشديدة؛ لأن مثل هذه الدعوة من شأنها أن تطيح بالخلافة العباسية إذا ما تطورت وزاد أتباعها، وبالفعل طرد العباسيون أخيراً دعاة الفاطمية إلى المناطق الغربية، وزاد بفعل هذا تطور الفاطميين بشمال إفريقيا، حيث عملوا من هناك على تأسيس قاعدة لدولة جديدة في المغرب سرعان ما توسعت وانتقلت لقلب مصر واتخذت من القاهرة عاصمة لها [1].

من الجدير بالذكر أن الفترة التي واكبت فيها الخلافة العباسية الدعوة الفاطمية بعد طرد منظرّيها وتأسيسها لكيانها السياسي في بلاد مصر كانت فترة مشوبة بالحذر الشديد؛ فقد عرف كل خليفة من خلفاء بني العباس الذين عاصروا الدعوة الفاطمية خطورة تلك الدعوة على أوضاعهم السياسية[2]؛ حيث عمل الفاطميون لاحقاً بمحورين للحفاظ على وجودهم ككيان سياسي، الأول كان بالعمل على كسب التأييد لهم ولدعوتهم؛ لتزيد من قوتها الناشئة، والثاني كان بتركيزهم في العمل على الخلافة العباسية في المشرق محاولين بذلك تقويض خلافتهم؛ وذلك لثأرها القديم معهم، ولكوّنها القوة الأكبر المناهضة لهم في المناطق الإسلامية.

تنسب المصادر الشيعية أو المصرية الدولة الفاطمية لنسل فاطمة الزهراء ابنة رسول الله وزوجة الإمام علي بن أبي طالب[3]، بينما تقف المصادر السنيّة أو المشرقيّة على أنهم ينسبون

---

(1) انظر حول الدولة الفاطمية ونشأتها: الحمد، عادلة أحمد،(1980م)، **قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب**، دار مطابع المستقبل: الإسكندرية، ص5-26 وسيشار إليه لاحقاً: الحمد، قيام الدولة الفاطمية؛ حسن، حسن إبراهيم،(1958م)، **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب**، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة؛ كاهن، كلود،(1972م)، ترجمة بد الدين القاسم، **تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية**، دار الحقيقة، بيروت، ط1، ص314-322 وسيشار إليه لاحقاً: كاهن، تاريخ العرب.

(2) انظر للتوضيح: المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ/1442م)، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ط1، 3ج،(تح محمد حلمي محمد)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ج1، ص35 وسيشار إليه لاحقاً: المقريزي، اتعاظ الحنفا؛ وانظر: Kraemer, **Humanism**, p86-87.

(3) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص15-18.

لغير ذلك وأنهم كاذبون في إدعائهم بنسبهم للبيت الشريف[1]، وقد تميّزت الدولة الفاطمية بإتباعها المذهب الشيعي الاسماعيلي[2] وبزرعها فكراً أيديولوجياً في عقول أتباعها لجعلهم يعملون بجهد أكبر لتحقيق مصالحهم، وبهذا باتت الدعوة الفاطمية أكبر خطر يهدد الخلافة العباسية السنيّة؛ وذلك بعد أن سيطر الفاطميون على بلاد الشام ومصر وأصبحوا قوة لا يستهان بها.

تطوّر الصراع فيما بعد ليصل بين الخلافتين العباسية والفاطمية إلى السيطرة على المقدسات الإسلامية كبيت المقدس والحجاز من خلال محاولة كل منهما إستقطاب عامة المسلمين ليكونوا من أتباع دولتهم معتمدين على أسلوب الدعوة المدعوم بالدعاية لكسب التأييد، وبهذا أصبحت الخلافة العباسية تخشى الفاطميين ليس فقط على الصعيد الإقليمي أو السياسي الخارجي؛ بل على الصعيد المحلي وعلى حلفاء وأذرع الدولة العباسية نفسها.

تُعنى فترة البحث بمجموعة من الأحداث التي هددت الخلافة العباسية وحليفها الملك بهاء الدولة، وقد إرتبطت هذه الأحداث بوجود سادس الخلفاء الفاطميين في ساحة الصراع ألا وهو الحاكم بأمرالله[3] ابن العزيز بالله[4] الفاطمي، حيث عمل الحاكم بأمر الله جاهداً على إستقطاب حلفاء الخلافة العباسية لصفه؛ ليضعف بذلك العباسيين وذراعهم العسكرية الممثلة بالبويهيين الذين لم يرتبطوا من قريب أو من بعيد بالدولة الفاطمية، ولم تشر المصادر إلى أي علاقة أو تواصل بين بهاء الدولة والفاطميين. ومن الجديرربالذكر أن أعمال الفاطميين لم تكن محصورة على المناطق القريبة من العراق فحسب، بل تجاوزتها لتصل إلى قلب الدولة العباسية الأمر الذي أثار الخليفة العباسي، وزاد من مخاوف الملك بهاء الدولة الذي دعم الخلافة بأكثر من موقف

---

(1) سيكون في هذه الجزئية حديث حول هذا الرأي وأصله الذي كان بسبب بيان أصدرته الخلافة العباسية عام 402هـ/1011م للطعن في نسب العبيديين. وانظر حول ذلك ما نقله: المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص44.

(2) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج3، ص345. المذهب الاسماعيلي إحدى الفرق الشيعية وتعد من أكبرها بعد الإثني عشرية وتتفق مع باقي الفرق بموضوع الإمامة، ومركز إختلافها هي في من يتولّى الإمامه بعد الجعفر الصادق من ابناءه، وقد لعبت الدولة الفاطمية دوراً أساس بنشر هذا المذهب وتقوية أركانه. انظر حوله: كلود كاهن، **تاريخ العرب**، ص256-262؛
Encyclopeadia Iranica, V. XIV, Fasc. 2, p172-p195.

(3) الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بن المعز، حكم بمصر من 386-411هـ/996-1021م، وكان عمره عند تولّي السلطة إحدى عشرة عاماً، وله قصص كثيرة في الحكم وأحوال عجيبة. انظر حوله: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص292-295؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص173-177.

(4) العزيز بالله أبو منصور نزار ابن المعز معد بن محمد بن المهدي، الخليفة بمصر من 365-386هـ/975-986م، ثم ولي ابنه الحاكم بأمر الله بعده. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص371؛ ابن الفوطي، **مجمع الآداب**، ج1، ص396-397. وانظر حول الخطر الفاطمي على الدولة العباسية: Kraemer, **Humanism**, p86.

للحفاظ عليها وعلى وجودها كصبغة شرعية؛ وكان موقف بهاء الدولة هذا يعتمد على حبه للسلطة أكثر مما يعتمد على أساس اعتقادي أو فكري.

الدعوة الفاطمية وأثرها على العراق

خشيّ الخليفة العباسي القادر بالله والملك بهاء الدولة من تأثير الدعوة الفاطمية على مناطق نفوذهما، وقد عمدا لإتخاذ اجراء إحترازي عام 382هـ/992م بهدف الإطمئنان على منطقة العراق بعد حادثة عزل الطائع لله؛ وكان هذا بسؤال الأشراف الطالبيين هناك عن رأيهم بالدعوة الفاطمية التي قابلها الطالبيون على الفور بالإنكار والرفض، حيث جمعت شهاداتهم على بطلانها وكذب دعوتها(1) الأمر الذي زاد من طمأنينة القادربالله وبهاء الدولة على حد سواء، ولكن خطر الفاطميين إزداد سوءاً بعد مدة من الزمن؛ حيث كانت المعطيات الأولية تشير إلى دنوّ ذلك الخطر الذي يهدد الخلافة العباسية من نظيرتها الفاطمية، فكانت أبرز تلك الأحداث هي الزيادة في قوة الدعاة الفاطميين في مناطق مكة المكرمة، وما جاورها والخطبة فيها للفاطميين بمصر عام 396هـ/1005م(2)؛ حيث تنبع أهمية تلك المناطق من أنها أماكن يأمّها الناس لأداء شعائر الحج والعمرة الأمر الذي أكسبها الصورة القدسيّة. ومن ناحية أخرى سيطر الفاطميون عام 399هـ/1008م على منطقة الرحبة(3) التي تعد أهم المراكز القريبة من العراق(4)؛ إذ يصفها أهل ذلك العصر بدهليز -ممر- العراق(5)؛ حيث يمتد هذا الدهليز بأراضي حلب ودمشق وصولاً لمدينة الرحبة التي تجاور الكوفة(6)، وقد هدد ما سبق بغداد أيما تهديد؛ وذلك لقرب منطقة الرحبة من العراق من جهة، ولأهمية مكة والمدينة المنورة كساحة للدعوة والدعاية من جهة أخرى؛ خصوصاً مع بروز مكة المكرمة كمنصة ذات طابع ديني مقدّس عَرف قدره الفاطميين بصفته مهد آل البيت عليهم السلام.

---

(1) انظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج28، ص66.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص91.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص211. وهي الآن إحدى المواقع الأثرية في سوريا بقرب وفيها قلعة باسم قلعة الرحبة التاريخية.

(4) كان بهاء الدولة قد تملك الرحبة بعد أن دعاه أهلها لذلك ولكن الظروف لم تواتي لإبقاءها تحت السيطرة وكان هذا الأمر سنة 381هـ/991م. انظر حول ذلك واهتمام بهاء الدولة بها: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص283-284؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص91؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص75.

(5) انظر هذا الوصف الذي أطلق على العديد من مناطق بلاد الشام الاستراتيجية: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص87.

(6) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص33. الكوفة من بلاد العراق الشهيرة وسميت بهذا الاسم لإستدارة شكلها، وهي الآن مدينة عراقية تتبع لمحافظة النجف على مقربة من الفرات. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص491.

ومن الجدير بالذكر أن تأثير الدعوة الفاطمية لم يكن فقط في النزاع على السلطة عند المناطق المحيطة بالعراق فحسب، بل تجاوز هذا ليصل لقلب حاضرة الخلافة العباسية؛ وذلك من خلال إرسال الجواسيس والدعاة إلى هناك، حيث شهدت تلك الفترة العديد من مواقف الشك والريّبة من قبل الخلافة العباسية بشخصيات قدمت بصفة الزيارة لبغداد، حيث كانت هذه الشخصيات محط أنظار الخليفة القادر بالله وبهاء الدولة أيضاً، ومن الأمثلة على تلك الشخصيات الحسين بن علي الملقّب بالوزير المغربي(1)، الذي كانت تربطه علاقة بمصر والخلافة الفاطمية قبل أن يغادرها قاصداً الشام ثم العراق أخيراً، حيث ما أن وصل العراق حتى إتجهت أصابع الإتهام إليه بحجة إرساله لإفساد أمر العراق والخلافة العباسية لصالح الفاطميين(2)، وبالفعل كابد الوزير المغربي العديد من الصعوبات جراء تلك التهمة التي قد لا يُعنَى بها، وبقي على هذا الحال حتى تم له الخلاص، والإبتعاد عن العراق.

وصلت شدة التخوّف من أعوان الفاطميين في العراق حد القتل، فقد قُتل الكاتب علي بن طاهر(3) بتهمة التآمر على العباسيين لصالح الفاطميين، وقد تم ذلك الأمر بعد قدومه من مصر للعراق عام 391هـ/1000م، حيث ما أن وصلها هو الآخر حتى هوجم فيها، وضُرب حتى الموت(4)، والجدير بالذكر هنا أن الأخطار السابقة كانت كلها خارجية ويمكن السيطرة عليها نظرياً، ولكن الأسوء منها هو أن الداخل في العراق ممثلاً بالعامة وخصوصاً المتشيّعين منهم كان لديهم فكرة الإنطواء تحت مظلة الفاطميين بدلاً من العباسيين؛ ولربما كان سبب هذا ما شهدوه من ضعف الخلافة العباسية وميّل الخلافة للسنّة على حساب الشيعة، إضافة لصعوبة العيش عليهم، فقد ثارت فتنة في نواحي بغداد بين السنّة والشيعة ورددت الشيعة فيها شعارات عملت على مضايقة الخليفة القادر بالله؛ ومنها: "يا حاكم يا منصور"، وكأنهم بهذا يستنجدون بالحاكم بأمر الله، أو يدعون له بالنصر والغلبة على خصومه، الأمر الذي جعل الخليفة القادربالله يقف مع السنّة ضد الشيعة في مشاحناتهم(5) وليس هذا فحسب؛ بل نكّل بهم على يد بهاء الدولة الذي وقف مع الخلافة

---

(1) الحسين بن علي بن محمد بن يوسف أبو القاسم ت418هـ /1027م. انظر عنه: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص172.

(2) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج3، ص1093-1095.

(3) أبو علي بن طاهر الكاتب ت391هـ/1000م. الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص462.

(4) المصدر نفسه، ج7، ص463.

(5) انظر الحادثة: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص99-100؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص691-692.

العباسية في هذه الحادثة وأرسل أبا علي أستاذ هرمز -عميد الجيوش- للحد من أثار الفتنة ومعاقبة المفسدين، وإعادة تنظيم بغداد كما يجب[1].

ضمت المواقف السابقة تخوّفاً من الخلافة العباسية وبهاء الدولة على حد سواء؛ وذلك الخوف ينبع من الحرص على السلطة من كليهما، فالقادر بالله يعي قوة الدولة الفاطمية التي كان مهدها في العراق والتي قوبلت من العباسيين في أول أمرها بأقسى الأفعال، أما بهاء الدولة فقد شعر بخطورة تغيّر الصبغة الشرعية التي من شأنها أن تسقط نظام حكمه[2] ووصايته على مؤسسة الخلافة التي أنشأها بنفسه بعد جهد مرير، وخصوصاً أن الدولة الفاطمية امتازت بأنها جمعت بشخص -الخليفة أو الإمام- السلطة الدينية والدنيوية على حد سواء[3]؛ فهو الخليفة والسلطان ومعنى هذا هو أن موافقة بهاء الدولة على ذلك لا ينفعه بأي شيء؛ هذا لو إفترضنا أنه سيمنح ثقته للفاطميين، وبهذا عمل كل من القادربالله وبهاء الدولة سوياً على إنهاء أي خطر قد يهدد أمن مناطقهم أو أن يزعزع أركان سلطتهم.

دعوة قرواش بن المقلد للفاطميين بالموصل

كانت أقوى الضربات للخلافة العباسية في فترة حكم بهاء الدولة هي نجاح الحاكم بأمر الله الفاطمي أخيراً بإغواء حاكم الموصل بالخطبة له في ربيع أول/اذار سنة 401هـ/1010م[4]، حيث كان يحكم الموصل معتمد الدولة قرواش بن المقلد[5] حينها؛ وكان للقادر بالله الفضل في حكمه وحكم أبيه من قبله هناك[6]، ولكن المال والهدايا التي خصصها الحاكم بأمر الله له كانت

---

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص167-168.

(2) انظر خطاب بهاء الدولة ودلالة الخوف من خطر الفاطميين: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص188.

(3) انظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص55، ج3، ص335 وما بعدها.

(4) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص143أ.

(5) قرواش بن المقلد بن المسيب بن رافع العقيلي ت444/1052م، ابن صاحب الموصل حسام الدولة ت391/1000م انظر ترجمته: الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص633-634؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج24، ص175؛ سعيد، عمر أحمد، و شارك في التأليف حمدى، وجدان عبد الجبار،(2013م)، الإمارة العقيلية في الموصل ودورها في التصدي للبويهيين(380-447هـ/990-1055م)، **مجلة دراسات موصلية في جامعة الموصل العراقية**، مج12، ع39، ص78- 80 وسيشار إليه لاحقاً: سعيد، الإمارة العقيلية في الموصل.

(6) تولّى الموصل أولاً جده محمد بن المسيب 380-386هـ/990-996م، وحكم بعده المقلد ولده 386-391هـ /996-1000م، وولي بعده قرواش أبو المنيع الذي لقبه القادر بالله بمعتمد الدولة وأقره على الموصل وما يتبعها. انظر حول الأسرة ودور بهاء الدولة والقادر بالله في بقاء حكمهم: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص125؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص148؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**،

أمكن في نفسه من أي اعتبارات أخرى، أضف إلى ذلك طمعه بنيل مركز أكبر لدى الحاكم بأمر الله جرّاء ما سيفعله لأجله.

أرسل قرواش بن المقلد كاتبه أبا الحسن علي بن الحسين بن أبي الوزير(1) إلى مصر طمعاً بالأعطيات التي سمع عنها كثيراً(2)، فأمر الحاكم بأمر الله أن يُحمَل إلى قرواش الهدايا والخلع ونص الخطبة التي ستتلى على منابر الموصل وما يتبعها(3)، وما أن وصل الخبر لقرواش بذلك حتى بدأ بإعلان الدعوة في مناطق نفوذه(4) وهي الكوفة، والأنبار(5)، والمدائن(6)، وقصر ابن هبيرة(7)، وقد دلّ نص الخطبة(8) التي قرأت على المنابر هناك بأن قرواش بن المقلد يدعو الناس لتمييز الحق من الباطل، ولليقين بأن الغرب ويقصد به الدولة الفاطمية بمصر هو من سيشرق عليهم بنور الحق، وقد امتازت الخطبة في أولها بعموميتها وبيان طرق الرشد والهداية، وفي منتصفها دللت على وجوب إتباع الحق والبعد عن الباطل الذي كان في باطن الخطاب يُقصد به الخلافة العباسية، أما آخر الخطاب فقد امتاز بصراحته بالدعاء لحكّام الدولة الفاطمية منذ بداية تأسيسها وصولاً للحاكم بأمر الله الذي خصّه بالمدح والثناء أكثر من غيره.

أُجبر أتباع الخلافة العباسية المخلصين على الهرب من مناطق قرواش إلى بغداد(9)، وذلك بعد أن سمعوا على منابرها الخطبة للحاكم بأمر الله، وبعد ما شهدوه من أفعال قرواش بن المقلد

ج8، ص601، 626، 689؛ العيني، **عقد الجمان**، ص110ب؛ سعيد، **الإمارة العقيلية في الموصل**، ص74 وما بعدها.

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص189.

(2) لقد تكررت كتب الحاكم بأمر الله ودعاته لقرواش بن المقلد مظهرين له ما يسرّه من أعطيات. انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص8.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص186؛ العيني، **عقد الجمان**، ص125ب.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص115؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص223.

(5) الأنبار مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور، وهي الآن محافظة من محافظات العراق في الجهة الغربية. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص257.

(6) المدائن بلدة قريبة من بغداد، صغيرة الحجم وأهلها يعملون في الزراعة وهي ليست المدينة الفارسية العظيمة التي من ضمنها الايوان، وهي الآن مدينة موجودة في جنوب شرق بغداد على بعد بسيط. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص74-75.

(7) قصر ابن هبيرة مكان قرب الكوفة ينسب لقصر بناه يزيد بن عمر بن هبيرة الغطفاني أيام الأمويين وهي قرية صغيرة الحجم على ضفاف الفرات قرب الكوفة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص365.

(8) انظر نص الخطبة كاملاً: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص115-117.

(9) يتضح من النصوص بأن أهل تلك المناطق لم يرضوا عن الخطبة للفاطميين، فمن إستطاع منهم خرج لبغداد ومن بقي أظهر الرضا وأبطن الرفض في قرارة نفسه. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص115؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص7.

التي أقصت رموز الخلافة العباسية من جهة، وتدخّلت بالمعاملات السلطانية والضرائب هناك من جهة أخرى[1]، فكان لهذا الأمر وقعه على الخليفة القادر بالله الذي ما أن وصله الخبر بذلك حتى قام على الفور بمراسلة بهاء الدولة طالباً منه العون على قرواش ومن والاه[2].

وصل رسول القادربالله لبهاء الدولة بأرّجان، ووضح له الحاصل في مناطق قرواش بن المقلد، فغاظ بهاء الدولة ما سمعه، وأمر على الفور نائبه ببغداد بالتحرّك، حيث كان ينوب عن بهاء الدولة وقتها عميد الجيوش الذي ما أن وصله أمر بهاء الدولة حتى باشر بتجهيز الجيش ومراسلة قرواش وتهديده بما إرتكبه بحق الخلافة العباسية[3]، ولم تمض أيام على ذلك حتى أعاد قرواش الخطبة للقادر بالله في مناطق نفوذه وقطع فيها الخطبة للحاكم بأمر الله[4]؛ وهذا لخوفه من سطوة بهاء الدولة وتهديده. وبهذا سكنت أحوال العراق وزال خطر الفاطميين الوشيك، ولكن الطريف في الأمر أن الحاكم بأمر الله الفاطمي أراد أن يعاقب قرواش بن المقلد على ما فعله لاحقاً، فأمر بإعادة الهدايا والأموال التي كانت في طريقها إليه مع كاتبه والتي تقدر بثلاثين ألف دينار[5]، وقام بعد هذا بمدة بتجهيز فرقة لغزو الموصل لمعاقبة قرواش بن المقلد، وبالفعل تم ذلك ونهب منزل قرواش بقريب المائتي الف دينار[6]، وكان هذا الأمر بمثابة العقاب الأكبر الذي أرضى الحاكم بأمر الله من جهة والخلافة العباسية من جهة أخرى.

اجراءات الخلافة العباسية للحد من خطر الفاطميين

أراد القادر بالله أن يضع نهاية للخطر الفاطمي الذي يحاول التغوّل في العراق، وما حولها عن طريق الدعاة المبثوثين هنا وهناك، خصوصاً بعد ما شهده من قرواش بن المقلد في الموصل،

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص223؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص188.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص117؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص223.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص223؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص8؛ العيني، **عقد الجمان**، ص125ب.

(4) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص143أ؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص189؛ ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج3، ص198؛ العيني، **عقد الجمان**، ص125ب؛ متز، **الحضارة الإسلامية**، ج1، ص4-5. إن غالب مصادر بحثي الرئيسية تدلل على أن عميد الجيوش قد هدد وأعدّ الجيش لقرواش بن المقلد، ولذلك أعيدت الخطبة للقادر بالله، لكن النويري في كتابه يناقض هذا ويتحدث عن معرفة قرواش بمرض الحاكم بأمر الله بالمنخوليا -التي هي أحد الأمراض النفسية-، وإبتعاد قرواش عن الخطبة له كان بهذا المبرر ولأن الحاكم بالله شرع بقتل أرباب دولته، وهذا الأمر لا يمكن أن يكون السبب؛ وذلك لبُعد الحاكم بأمر الله عنه من جهة، ولقوة عميد الجيوش من الجهة الأخرى وقربه من مناطق نفوذ قرواش، فالثاني كسبب أقرب للواقع من الأول، وهو الأقرب للصحيح. انظر حول ذلك: النويري، **نهاية الأرب**، ج28، ص190.

(5) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص189.

(6) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج24، ص175؛ ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج3، ص198.

فرأى أن أفضل طريقة لذلك هي إصدار بيان عام يوضح من خلاله كذب الفاطميين في نسبهم لآل البيت ويطعن في خلافتهم وأخلاقهم، داعماً ذلك البيان بآراء رجالات الدولة والدين من حوله[1]، وبذلك جمع القادر بالله الأشراف، والفقهاء، وكبار رجال بغداد[2]، ووقّعوا على نص المحضر[3] وعممت نسخه[4] على من يوالي الخلافة العباسية ومن يجاورها وذلك عام 402هـ/1011م.

كانت فحوى هذا البيان تتلخص؛ بأن نسب الفاطميين لولد علي بن أبي طالب كذب، وأنهم ينسبون لأحد الأشخاص المجوس، وأنهم من الكفار، وأن كل ما يفعلوه لا ينسب للإسلام، وقد كثر القدح والذم والتحقير بالحاكم بأمر الله وسلالته الحاكمة من قبله وبأفعالهم، وقد وقّع كبار الأشراف والفقهاء والعدول والقضاة على ذلك الأمر، وقرئ ذلك المحضر على المنابر، ووزّع على الأمصار، وبالفعل نجح أسلوب الدعاية هذا ولاقى قبولاً في أواسط العراق وما حولها؛ حتى كتب فيه الشعراء وردده العامة[5]، ودليل آخر على نجاح القادر بالله بذلك هو أن الحاكم بأمر الله قد أرسل لمحمود بن سبكتكين والي خراسان ومؤسس الدولة الغزنوية حينها عام 403هـ/1012م يغويه بالخطبة له بدلاً عن القادر بالله، فما كان رد ابن سبكتكين إلا أن طرد رُسُل الحاكم بأمر الله، وقام بتمزيق الكتب المرسلة إليه وبصق عليها، وراسل على الفور القادر بالله يخبره بذلك وأن الخطبة مستمرة للعباسيين في بلاده[6].

---

(1) إن المصادر التي اطلعت عليها لم توضح بصورة مباشرة موقف بهاء الدولة من محاولات القادر بالله بخصوص هذا المحضر الذي كان له الأثر الكبير سواء على العامة أو على ساسة الدول، ولكن ذلك يبقى غير منطقي في ظل سطوة بهاء الدولة على مؤسسة الخلافة؛ فيبدو أن بهاء الدولة قد وافق القادر بالله على أن يتمم المحضر ويبث دعايته؛ وما يدعم هذا الرأي هو سيطرة بهاء الدولة على البريد في ذلك الوقت الذي سيبعث عبره البيان، ومن الجهة الأخرى وقوف أشخاص مقربين من بهاء الدولة أمثال ابناء الشريف الموسوي وتوقيعهم على المحضر الذي بلا شك كان بعد مشاورتهم لبهاء الدولة بالأمر، وهذا يأخذنا كما أشرت سابقاً للتأكيد على ظهور القادر بالله وإستعادته لبعض خصوصيات مؤسسة الخلافة.

(2) مثلاً: من العلويين الرضي والمرتضى، ومن القضاة أبو عبدالله الأكفاني، ومن الفقهاء أبو أحمد الاسفراييني، وأبو عبدالله الصميّري، وأبو عبدالله البيضاوي، ومن الشهود، أبو القاسم التنوخي... وغيرهم. انظر حولهم: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص11؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص199.

(3) انظر نسخة المحضر كاملاً: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص121-122.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص236؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص132، 177-178؛ العيني، **عقد الجمان**، ص129أ.

(5) انظر الشعر:الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج19، ص243.

(6) العتبي، **التاريخ اليميني**، ج1، ص391؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص129؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص14؛ وانظر: صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص111.

الفصل الثالث: علاقة بهاء الدولة بالقوى الداخلية في دولته

أولاً: علاقة بهاء الدولة بالقبائل العربية

لعبت القبائل العربية دوّراً مهماً بصفتها أحد أهم موازين القوى الداخلية في الدولة البويهية، وقد كانت لهذه القبائل مطامع بالتمرّد أدت في كثير من الأحيان إلى الصدام بينها وبين الدولة البويهية ممثلة بالملك بهاء الدولة؛ حيث حاول بهاء الدولة جاهداً ضمان تبعية هذه القبائل لدولته، إلّا أنه خسر ذلك في كثير من الأحيان؛ الأمر الذي أدى إلى تأسيس إمارات تتبع اسمياً للدولة البويهية في العراق، وكانت أبرز هذه القبائل قبيلة العقيليين وبطونها.

تعد قبيلة بنو عُقيل إحدى أكبر القبائل العربية، وهي تنحدر من نسل عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أحد أفخاذ قبيلة هوازن القيسية المضرية، وتنسب لقبيلة عقيل بطون وقبائل مستقلة عنها، مثل آل عامر بن عقيل وهم بنو المنتفق[1]، وبنو خفاجة بن عمر بن عقيل[2]، وبنو عبادة بن عقيل وهم الأقل عدداً بين هذه البطون[3]. تنقلّت مساكن القبيلة في العديد من المناطق، فكان أول المناطق التي شهدت على تواجد العقيليين هي منطقة نجد[4]، وفيما لا شك فيه أنهم قد انتقلوا منها جرّاء الفتوح الإسلامية كباقي العرب، فوًجِد في منطقة البحرين دلائل على وجودهم وإختلاطهم بالقبائل العربية الأخرى هناك؛ حيث نشب صراع بين مجموعة من هذه القبائل أدى أخيراً إلى زحف عقيل من البحرين إلى العراق وتحديداً الموصل وما جاورها[5].

---

(1) منازل بني المنتفق بين البصرة والكوفة، وقد أشارت الروايات التاريخية للعبهم دوراً في قطع طرق الحج والمطالبة بالأموال وقد أزعجوا في أكثر من مرة حجاج بغداد وأجبروا الدولة على التدخل في معظم الأحيان، وكان زعيمهم يدعى الأصيّفر. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص29؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص80، 90، 142؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(808هـ/1406م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط2، 8مج،(تح خليل شحادة)، دار الفكر، بيروت، 1988م، ج6، ص166 وسيشار إليه لاحقاً: ابن خلدون، العبر؛ سعيد، **الإمارة العقيلية في الموصل**، ص69-71.

(2) سيشار إليها بالجزئية اللاحقة.

(3) انظر بطون بني عقيل وما يتعلق بهم: السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت562هـ/1166م)، **الأنساب**، ط1، 4مج،(تقديم أحمد العلاف)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1991م، مج3، ص356-357 وسيشار إليه لاحقاً: السمعاني الأنساب؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج1، ص396.

(4) حيث سكنت القبيلة في قرى رينة أو زئنة، وبيشة، وتثليث، وبمبم، وعقيق تمرة، وكانت هذه القرى مساكن لبني عقيل وبني خفاجة. انظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص74، 165.

(5) ابن خلدون، **العبر**، ج4، ص326؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج1، 395.

أ- العقيليون في الموصل

عمل العقيليون كقوة مساندة للدولة الحمدانية في الموصل، وذلك حتى سقوط الدولة الحمدانية في الموصل على يد الدولة البويهية عام 367هـ/977م[1]، وأصبحت الموصل بهذا من أعمال البويهيين في العراق حتى عام 376هـ/986م؛ حيث ضعفت في ذلك الوقت السلطة البويهية بالموصل وبدأ الطامعون بها في التحرّك للسيطرة عليها؛ وبهذا الأمر شكّل الفراغ السياسي الحاصل صراعاً متعدد الأقطاب على المنطقة، كان نهايته سيطرت العقيليون على الموصل وريفها، وتأسيس إمارتهم في مدينة الموصل.

تولّى الملك بهاء الدولة السلطة في العراق خلال الفترة التي إحتدم فيها الصراع بين القوى على الموصل؛ حيث شهد بهاء الدولة هذا الصراع الذي تمخض عنه نتائج كانت أهمها تأسيس إمارة للعقيليين بالموصل كإمارة تابعة للبويهيين. عاصر الملك بهاء الدولة ثلاثة من أمراء بني عقيل تداولوا على زعامة القبيلة وحكم الموصل، ومن الجدير بالذكر أن منطقة الموصل كان لها أهمية اقتصادية فريدة من نوعها على مر العصور، الأمر الذي جعل بهاء الدولة يحاول الإبقاء على العلاقات الودية والمرنة معها من جهة، وأن تكون ضمن من يوالوه من جهة أخرى؛ وذلك لما سيعود على الاقتصاد من خسائر سواء بإغلاق الطرق التجارية أو نهب القوافل إذا ما غضب الأعراب فيها من السلطة البويهية في بغداد[2].

الصراع على الموصل

كانت الموصل تتبع لحكم البويهيين المباشر في أواسط العقد الخامس من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكانت محط أنظار القوى المحيطة فيها سواء من الأكراد في الأطراف، أو من الحمدانيين الطامعين بإعادة دولتهم إلى سابق عهدها، أو حتى من العقيليون أنفسهم؛ فقد حاول باذ الكردي[3] عام377هـ/987م بمعاونة الجند الأكراد السيطرة على الموصل

---

(1) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج6، ص431. وانظر حول الحمدانيين في ظل حكم الدولة البويهية في العراق: الزواهرة، **العراق في عهد عضد الدولة**، ص99-102.

(2) انظر حول أهمية الموصل الاقتصادية زمن العقيليين: Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p77-78.

(3) منجد الدولة أبو الغارات باذ بن دوستك بن عبدالله الحميد الباخنيسي الكردي الفارس، أمير الأكراد بديار بكر أسس دولته 373هـ/983م ت380هـ/990م، وتبعه مباشرة ابن أخته أبو علي بن مروان ليأسس من جديد دولة بني مروان الحميدية بديار بكر. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص35، 71؛ ابن الفوطي، **مجمع الآداب**، ج6، ص536؛ Blaum, paul A,(1993), A History of the Kurdish Marwanid Dynasty(983-1085A.D),The Internaional journal of **Kurdish studies in Brooklyn**, Issu1/2, V6, part 1, p54-68.

بالقوة؛ وكان ذلك بسبب وفاة واليها من قِبَل شرف الدولة البويهي المدعو أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب[1] والذي كان على ما يبدو قوياً ومهاباً؛ الأمر الذي منع الأعداء من محاولة غزو الموصل فترة ولايته لصالح شرف الدولة.

دفعت أعمال باذ الكردي الملك شرف الدولة إلى إرسال أحد قادته وهو أبو نصر خواشاده إلى الموصل على الفور ليتولى أعمالها، وليسد الفراغ السياسي الحاصل هناك، وليدافع عنها ضد أطماع باذ الكردي، وبالفعل عمل أبو نصر خواشاده جاهداً ساعة وصوله على إعادة تنظيم الجيش لقتال الأكراد على الأطراف ومنعهم من الوصول، وإحكام سيطرتهم هناك[2]، ولشدة خطورة الموقف الذي عاينه أبو نصر خواشاده قام بإقطاع أراضي للعرب هناك، وكان غالبهم من العقيليين[3]؛ ليساعدوا في الدفاع عن الموصل.

تمكّن أبو نصر خواشاده من إشغال الأكراد عن دخول الموصل وإحتلالها؛ حيث انتقل باذ الكردي بعد أن يأس من سيطرته على الموصل لفتح ديار بكر[4]، حاولاً ضمها لمناطقه، وبقي خواشاده قرابة العامين في الموصل، حتى بلغه خبر وفاة الملك شرف الدولة البويهي، وتولي الأمير أبو نصر بهاء الدولة السلطة مكانه عام 379هـ/989م[5].

وقد تمكن أبو طاهر إبراهيم وأبو عبدالله الحسين أبناء ناصر الدولة الحمداني[6]، الذين كانوا في خدمة الملك شرف الدولة حين وفاته من استغلال الظروف الطارئة، فطلبا من الملك بهاء الدولة بعد أن وليّ السلطة ببغداد أن يخرجا إلى الموصل ليقيما فيها، وقاما بأخذ الموافقة منه على

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص54-55.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص26.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص54-55.

(4) ديار بكر هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، وحدّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطلّ على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميّافارقين. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص494. هي الآن أكبر مدينة في جنوب شرق تركيا تقع على ضفاف نهر دجلة وتدعى ديار بكر أو آمد.

(5) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص26.

(6) أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، التغلبي؛ كان صاحب الموصل وما والاها، وتنقلت به الأحوال إلى أن ملك الموصل بعد أن كان نائباً بها عن أبيه(الدولة الحمدانية)، ثم لقبه الخليفة المتقي لله " ناصر الدولة " وذلك في مستهل شعبان سنة 330هـ/941م، ولقب أخاه " سيف الدولة " في ذلك اليوم أيضاً، وعظم شأنهما. وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولّى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها في سنة 292هـ/904م، فسار إليها ودخلها في أول سنة 293هـ/905م، وكان ناصر الدولة أكبر سناً من أخيه سيف الدولة وأقدم منزلة ت 358هـ/968م. انظر ترجمته: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص144؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج16، ص186.

ذلك، وسارا قاصدين الموصل[1] وواليها في ذلك الحين أبو نصر خواشاده، فلم يمضي يوم على خروج أولاد ناصر الدولة إلّا وقد إجتمع رجال بهاء الدولة إليه؛ ليحذروه من خطورة إصعادهما إلى هناك[2]، فخاف بهاء الدولة من إحياء دولة الحمدانيين بالموصل من جديد، وباشر بمراسلة أبي نصر خواشاده بأن يمنعهم من دخول الموصل، ولكن المفاجأة كانت أن ابنا ناصر الدولة الحمداني قد جمعا لفيفاً من العرب العقيليين ومن والاهم من أهل الموصل الساخطين على البويهيين، ووقفوا ضد خواشاده والجند الذين معه، وبدأ العامة بنهب الجند وقتلهم دون رحمة[3]؛ وذلك لما قاساه أهل الموصل منهم فترة النفوذ البويهي هناك.

تمكّن ابنا ناصر الدولة من السيطرة على الموصل، غير أنهما قاما بمراسلة أبي نصر خواشاده وطلبا منه حمل رسالة إلى بهاء الدولة تتضمن اعترافهم بسيادته على الموصل؛ وذلك لتقديرهما أن سيطرتهم على الموصل لم تكتمل، وخشيتهم من توجه بهاء الدولة أو أحد قادته لمحاربتهم، وبهذا إستقرت أحوال الموصل بعد أن أجبر خواشاده على مغادرتها[4]؛ لعدم قدرته على مواجهة ابني ناصر الدولة.

أعاد باذ الكردي بعد أن سمع بأحوال الموصل التفكير بتملّكها من جديد سنة 380هـ/990م؛ خصوصاً وأن ابنا حمدان كانا في غاية الضعف، ومعظم جيشهم من العامة ذوي الخبرة الحربية القليلة، وبالفعل رتب باذ الكردي الجند، وتقدم إلى شرق الموصل، حيث تقابل مع أبي طاهر ابن ناصر الدولة ومن معه على أطراف الموصل[5]، في حين كان أبو عبدالله يطلب العون لمساعدتهم في حربهم من شيخ العقيليين أبو الذوّاد بن المسيب[6] الذي اشترط للقيام بذلك منحه مناطق نصيبين[7] وبلد[1] ومناطق أخرى إذا ما تحقق النصر على الأكراد، فوافق أبو عبدالله

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص209.
(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص66-67.
(3) أبـو شـجاع، **ذيـل تجـارب الأمـم**، ج7، ص210؛ سـبط ابـن الجـوزي، **مـرآة الزمـان**، ج18، ص39-40؛ العيني، **عقد الجمان**، ص90أ.
(4) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص210-211؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص67.
(5) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ.
(6) أبـو الـذواد محمـد بـن المسيب بـن رافـع بـن جعفـر بـن عمـرو بـن المهنـى بـن بريّـد أميـر العقيليـين تملّـك الموصـل سـنة 380هـ/990م، ت 386هـ/996م. انظـر الـذهبي، **تـاريخ الإسـلام**، ج8، ص626؛ العيني، **عقد الجمان**، ص101ب.
(7) نصـيبين مدينـة عـامرة مـن بـلاد الجزيـرة علـى جـادّة القوافـل مـن الموصـل إلـى الشـام، بينهـا وبـين سـنجار تسـعة فراسـخ، وبينهـا وبـين الموصـل سـتة أيـام. يـاقوت الحمـوي، **معجـم البلـدان**، ج5، ص588. وهـي الآن مدينة تركية وتتبع محافظة ماردين.

على ذلك، وجهزت قوة من العقيليين للانضمام لأبي طاهر في حربه شرق الموصل[2]، فلما سمع باذ الكردي بالتحالف الحمداني العقيلي الذي زاد من قوة خصمه، أمر من معه بالإنسحاب فوراً نحو ديار بكر، فكانت المفارقة أن إنسحب من تبقى من الجند الأكراد إلى ديار بكر وسقط باذ الكردي عن الخيل أثناء الإنسحاب وتوفي متأثراً بجراحه، وقامت مجموعة من العقيليين بتسليمه إلى ابناء ناصر الدولة طمعاً منهم بالأعطيات[3]، وبهذا انتهى خطر باذ الكردي ولكن لم ينتهي خطر الأكراد من بعده على الموصل؛ فقد تولّى أمر الأكراد أبا علي الحسن بن مروان الملقب بممهد الدولة [4] وهوابن أخت باذ الكردي، الذي أعاد ترتيب الدولة الكردية من جديد في ديار بكر، وقرر ابنا حمدان أن يقاتلاه هناك لإنهاء الخطر، لكنهم فشلوا وخسروا المعركة، حيث أُسر أبو عبدالله بن حمدان لديهم[5]، وفر أبو طاهر إلى نصيبين ومعه قلة من رجاله.

تأسيس الإمارة العقيلية

إستغل أبو الذواد بن المسيب العقيلي الأحداث السابقة لطمعه بحكم الموصل، فقام بملاقاة أبي طاهر في نصيبين، وأمر الجند بأسره ومن معه من الرجال، ثم قام بقتلهم جميعاً[6]، ليكون بهذا قد ضمن الموصل التي طمع بها بعد ما شهد من أحداث؛ فلا بهاء الدولة قد أرسل لها من يتولاها بعد أبي نصر خواشاده؛ وذلك لإنشغاله بالصراعات مع أسرته[7]، ولا الأكراد سيعيدون الكرة بعد أن أرهقوا لأجل تملكها، ولا الحمدانيون سيكون لهم الأمل في حكمها أو إنشاء دولة فيها. بهذا سار أبو الذواد محمد بن المسيب إلى الموصل وتملّك أعمالها، وكخطوة لضمان الموصل له دون عداء قام بمراسلة الملك بهاء الدولة ليسأله الإذن لما سيفعله، ويطلب منه إرسال أحد قادته ليقيم عنده ويضمن ولاءه لبهاء الدولة[8]، فأرسل نائب بهاء الدولة في العراق أبو نصر

---

(1) بلد هي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، بينهما سبعة فراسخ، وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخا. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص481. وهي الآن قرية في شمال غرب الموصل بالعراق. تدعى أسكي موصل.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص211-212.

(3) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ؛ أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، 212-213.

(4) مؤسس الفرع المرواني الكردي الذي حكم ديار بكر بعد باذ الكردي وعاصمة دولته ميافرقين. ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص71؛ البدليسي، شرف خان ابن شمس الدين(ت1005هـ/1597م)، **شرفنامة**، 2ج،(ترجمة محمد علي عوني)، دار الزمان، دمشق، 2006م، ج1، ص65 وسيشار إليه لاحقاً البدليسي، شرفنامة.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص214.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص75؛ العيني، **عقد الجمان**، ص91أ.

(7) كان بهاء الدولة في الأهواز مشغولاً بصراعاته، وقد وضع نائباً له ببغداد هو أبو نصر خواشاده وقتها.

(8) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص75.

خواشاده المظفر أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن حمدويه لمتابعة أمر الموصل التي أصبحت لأبي الذواد العقيلي أخيراً[1]؛ حيث اكتفى مندوب البويهيين سابق الذكر بالتدخل في أبواب المال وما لزمه هو وخواشاده من اقطاع هناك تاركاً باقي الأمور لأبي الذواد يديرها بمعرفته [2].

حكم أبو الذواد الموصل قرابة السنة دون أي تدخل لبهاء الدولة، ولكن في عام 381هـ/991م قام بهاء الدولة بتدخل واضح؛ حيث تعدّى أبو الذواد على مناطق مجاورة للموصل، وحاول جباية أموالها لصالحه؛ الأمر الذي زاد من قلق بهاء الدولة وخوفه من توسعه وزيادة قوته[3]، فأمر قائده أبو جعفر الحجاج بن هرمز[4] بالتوجه لقتال أبو الذواد لوقفه عند حده وتحجيمه، فتحرك الحجاج بن هرمز للموصل ولقي أبا الذواد وقاتله حتى شعر بحاجته لتعزيز من بغداد لإنهاء الأمر، فأمدّه بهاء الدولة بقوة أخرى بقيادة أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي العارض[5]، الذي ما أن وصل لساحة المعركة حتى عمل جاهداً على إقرار الصلح مع العرب[6]، وكان الصلح ينص على مناصفة السلطة ببغداد في الوارد بما يقرب من أعمال الموصل مع العقيليين، وإبقاء أبي جعفر ابن هرمز مراقباً للأعمال هناك، حيث بقي هناك طيلة الفترة التي حكمها أبو الذواد بالموصل[7]، ومن الجدير بالذكر أن أبو الذواد قام أخيراً بتزويج إحدى بناته من الملك بهاء الدولة[8]؛ وذلك لتقوية موقفه بالموصل الأمر الذي جعل العلاقة في الفترة الممتدة من سنة 381-386هـ/991-996م علاقة خالية من الحروب أو الخصام بين العقيليين وبهاء الدولة.

تعد سنة 386هـ/996م سنة حاسمة في تاريخ الإمارة العقيلية؛ حيث توفي مؤسسها أبو الذواد بن المسيب الذي حكم قرابة الست سنوات[9]، ونشب صراع بين إخوته علي[1]، والمقلد[2]،

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص214؛ سعيد، **الامارة العقيلية في الموصل**، ص75-76.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص214.

(3) المصدر نفسه، ج7، ص284؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص57.

(4) نائب بهاء الدولة بالعراق، وأحد قادته الأقوياء ت400هـ/1009م. انظر ترجمته: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص183-184؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج11، ص242؛ العيني، **عقد الجمان**، ص124ب.

(5) من وزراء بهاء الدولة ببغداد، عانى في فترة توليته العديد من المؤامرات للإطاحة به. انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج15، ص46.

(6) حيث أجبر على ذلك لعداوته مع أبو الحسن المعلم مدبّر دولة بهاء الدولة ومعلمه، الذي أراد إفساد الأمر عليه وقتله أو طرده من بغداد، وبسبب خوفه من الخروج للحرب بالموصل والتي كان سببها أبو الحسن المعلم؛ فطلب الصلح للحفاظ على حياته. أنظر التفاصيل: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص285-288.

(7) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص57.

(8) الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص5-6.

(9) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141أ؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج8، ص626.

والحسن[3] على السلطة من بعده؛ فقد حاول المقلد أن يستولي على الحكم مباشرة، إلا أن العقيليين منعوه لوجود علي بن المسيب الذي يكبره سناً، فباشر المقلد بحنكته استمالة الديلم أتباع أبو جعفر الحجاج بن هرمز لصفه؛ ليكون لديه القوة في طلبه للموصل، وبالفعل نجح بذلك[4] وراسل بهاء الدولة بأنه سيضمن له من الموصل ألفي ألف درهم عن كل سنة إذا ما ولّاه إياها[5]، وفي هذا الوقت ذهب المقلد لأخيه علي ليخبره بأن بهاء الدولة قد ولّاه الموصل، وأن عليهم الوقوف بجانب بعضهم حتى لا يطمع الحجاج بن هرمز بهما، وأيضاً نجح بهذا؛ حيث إجتمع مع أخيه علي وسارا مع الديلم الذين استمالهم المقلد إلى الموصل لتسلمها الأمر الذي أجبر أبو جعفر بن هرمز على الهروب صوب بهاء الدولة في خوزستان خوفاً من بطشهم[6].

إتفق المقلد مع أخيه علي على قسمة الموصل فيما بينهم، وأن يُخطَب لهما فيها سويا مقدَماً اسم علي على المقلد، وأن يكون لعلي نائب لجباية المال والرقابة لدى المقلد، وبهذا إستقر المقلد في حكم الموصل ضامناً بهذا أخاه علي والحسن بدهائه ووعوده الزائفة[7]. من المؤكد أن بهاء الدولة لم يكن ليرضى بما سبق لولا المال الذي وعده به المقلد العقيلي، ولولا إنشغاله بالحرب وحاجته للأموال لتمويل تلك الحروب.

تعد نقطة التحوّل في العلاقة بين بهاء الدولة والمقلّد العقيلي هي عندما تشاجر نائب المقلد ببغداد مع رجال بهاء الدولة هناك، حيث حرّك المقلد جيشاً عند سماعه ذلك من الموصل لقتال

---

(1) علي هو أكبر الإخوة سناً، ت390هـ/999م، وأحد الأمراء العقيليين، تشارك بالحكم مع أخيه المقلد. انظر أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص358.

(2) صاحب الموصل، حسام الدولة مقلّد بن المسيب العقيلي ت 391هـ/1000م مقتولاً من مملوك تركي. انظر: الذهبي، **سير الأعلام**، حج17، ص5؛ سعيد، **الامارة العقيلية في الموصل**، ص76.

(3) ت392هـ/1011م، وكان يخافه المقلد وابنه قرواش من بعده؛ حيث خافوا من طلبه الحكم بعد أن تنتهي علاقة علي بن المسيب بالحكم، وقد نال الإمارة بعد موت العلي لكنه هرب خوفاً من بطش المقلد. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص267.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص125؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص267. يذكر العيني في تاريخه سبب إقصاء العقيليون للمقلد عن الحكم؛ والسبب أن أمه سواديّة من أهل سبقنا وهي إحدى القوميات على نهر الفرات، وبهذا يكون المقلد أخاً من الأب للحسن وعلي، ولكن الرواية هذه إنفرد فيها العيني فلا يُعتد بها. العيني، **عقد الجمان**، ص101ب.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص331.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص125.

(7) المصدر نفسه، ج9، ص125؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص267. أقصد بالوعود الزائفه والدهاء ما شرحه أبو شجاع في تاريخه، حيث يوضح لنا أن المقلد أعمل الحيلة في السيطرة على أخويه حتى تمكّن من القبض على علي وإقصاءه عن الحكم، وأدت كثرة الضغوط على الحسن فيما بعد إلى فراره هو الآخر ليبقى الحكم مفرداً للمقلد دون إخوته. انظر حول الإشكالات: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص353-358.

أصحاب بهاء الدولة ببغداد ولكنه خسر المعركة، فباشر بعدها بمراسلة بهاء الدولة من أجل الاعتذار وإعادة الصلة لما كانت عليه، لكن بهاء الدولة لم يكن يشغل باله سوى صراعه مع أخيه في الأهواز حينها، فسايره وهو يبطن الكراهية له [1]، وبعد مدة قصيرة إزداد جشع المقلد، وبدأ يجبي الأموال من جديد، ويؤخّر المال الذي كان قد وعد به بهاء الدولة؛ الأمر الذي أجبرَ نائب بهاء الدولة في بغداد وهو الموفق أبو علي بن اسماعيل[2] بالتحرك في جيش لضبط المقلد والقضاء عليه، وما أن سمع المقلد بهذا الأمر حتى حرّك هو الآخر قوة عسكرية لملاقاة الموفق قبل الوصول إلى الموصل، فتلاقى الطرفين واقتتلا قرب بغداد[3]، ومن الجدير بالذكر أن الموفق في هذه الأثناء قد فسد حاله لدى بهاء الدولة؛ بسبب ابن المعلم؛ حيث لم يتم له بفعله أن يكمل ما بدأه في مقاتلة المقلد والقضاء عليه[4]، وكان نتيجة هذا أن إزدادت تجاوزات المقلد على رموز السلطنة.

أزعجت تلك الأحداث بهاء الدولة كثيراً، وأمر القائد أبو جعفر بن هرمز بالمسير إلى بغداد؛ للقبض على الموفق من جهة، وإنهاء الصراع مع المقلد بأقل الخسائر من جهة أخرى، وبالفعل تم الأمر، وإتفق أخيراً المقلد على الصلح مع أبي جعفر ابن هرمز، وتضمنت بنود الصلح ما يأتي[5]:

أولاً: إرسال المقلد عشرة آلاف دينار فوراً لبهاء الدولة.

ثانيا: إطلاق المقلد لرجال الديلم المأسورين لديه.

ثالثاً: رفع يد المقلد عن جميع الإقطاعات التي إستولى عليها خارج مناطقه.

رابعاً: إلزام المقلد بالخطبة في الموصل وتوابعها لأبي جعفر ابن هرمز بعد الملك بهاء الدولة.

خامساً: إلتزام المقلد بأن لا يأخذ من البلاد سوى رسم الحماية فقط.

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص334؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص126.

(2) عمدة الملك الموفق أبو علي الحسن بن محمد بن اسماعيل الإسكافي، نظر ببغداد وخدم بهاء الدولة في إمارته وقرّبه منه في ملكه، فسد أمره واعتقل ثم قتل في شوال سنة 394هـ/1003م. انظر: ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص196.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج99، ص126.

(4) انظر حول الاضطراب الحاصل: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص333-336-344.

(5) انظر حول الصلح وشروطه: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص346؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص126.

سادساً: إقطاع بهاء الدولة للمقلد الموصل، والكوفة، والقصر[1]، والجامعين[2].

كانت هذه هي الشروط التي قد تم الإتفاق عليها، والتوقيع على الوفاء بها، وقد اتضح من خلالها أن الطرفين غير قادرين على حسم الصراع بينهما، وأن المقلد برز كحلقة أضعف في الإتفاق؛ ولذلك وافق المقلد على تلك الشروط على الفور؛ وذلك من أجل اجبار أبي جعفر على الإنسحاب، حيث لم يلتزم المقلد بعد انسحاب أبو جعفر ابن هرمز إلا بشرطين وهما، إرسال المال المعجّل للملك بهاء الدولة، وإطلاق الديلم المأسورين لديه[3]، أما ما تبقى فقد رفض تنفيذه وعمل بما تمليه عليه مصلحته الشخصية، وكان الخليفة القادر بالله قد جلس له وخلع عليه خلع السلطنة ولقبه بحسام الدولة[4].

أفنى بهاء الدولة جهده في محاربة صمصام الدولة وابناء بختيار من بعده، حيث استحكم الصراع فيما بينهم في السنوات 386-391هـ/996-1000م، فكان جل إهتمام بهاء الدولة هو السيطرة على بلاد فارس وخوزستان في تلك الفترة، وكانت ساحة النزاع هذه بعيدة عن بغداد وسبباً لإهمال بهاء النسبي لما يحصل بالموصل، ومن جهة أخرى إهتم بهاء الدولة بالمال الذي من شأنه أن يعزز موقفه، ويزيد من نشاط العمليات الحربية الجارية، إضافة إلى ذلك لا بد من الاعتراف بضعف الإدارة ببغداد؛ التي أصبحت ميداناً لتصفية الحسابات بين أتباع بهاء الدولة أمثال أبو الحسن المعلم وأبوعلي بن اسماعيل وأبو جعفر بن هرمز، وما زاد من ضعفها إختراق المقلد لأهم وجوه الدولة البويهية في بغداد واستمالتهم، وقد دلل الصابئ في كتابه إلى أن وفاته ويقصد المقلد حالت دون سيطرته على العراق؛ وذلك بعد أن أطمع رجال الدولة البويهية ببغداد[5]. كل ما سبق كان له أثر على تطوّر العقيليين في الموصل، وما جاورها، وزيادة رغبتهم في السيطرة على المنطقة؛ حيث لا يعقل أن يقدّم بهاء الدولة التنازلات، أو أن يكون محايداً في ظل ظروف كالتي سبق ذكرها لولا وجود دوافع وأسباب دعته للمهادنة وغض الطرف، واستمر

---

(1) القصر يقصد بها قصر ابن هبيرة قرب الكوفة الذي وضح في الفصل الثاني عند الحديث عن الدعوة للفاطميين.

(2) الجامعين ضمن حلّة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص96. وهي الآن قرية صغيرة في مدينة الحلة العراقية في محافظة بابل وتمتاز هذه المدينة بمعالمها الأثرية.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص346؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص126.

(4) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141أ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص267؛ العيني، **عقد الجمان**، ص101ب.

(5) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص454.

الحال بالموصل كما وصفت بالتجاوز تارة على السلطة البويهية، والمهادنة تارة أخرى، إلى أن توفي حسام الدولة المقلد بن المسيب سنة 391هـ/1000م.

كان المقلد شديد التشيّع ويطلق كلماته التي تثير السُنّة في مجالسه، الأمر الذي دفع أحد الأتراك ذات يوم إلى قتله بحجة الطائفية[1]، وكان ذلك سنة 391هـ/1000م، فتولى حكم الإمارة العقيلية بعده ابنه الأكبر قرواش[2] حيث صالح قرواش عمه الحسن بن المسيب، وأبقاه إلى جانبه حتى توفي[3]. رتب قرواش دولته ووازن القوى داخلها قرابة السنة[4]، وبدأ كعادة أبيه بمحاولة بسط نفوذه على مناطق أخرى مستغلاً بُعد بهاء الدولة عن بغداد، وفي عام 392هـ/1001م قام قرواش بمحاصرة منطقة المدائن للإستيلاء عليها، الأمر الذي أغضب بهاء الدولة؛ فأمر نائبه ببغداد الحجاج بن هرمز بتحريك الجيش إليه، ومنعه من تحقيق مبتغاه، وبالفعل تحرك الحجاج بن هرمز إليه[5] وعمل على كسب بعض القوى العربية المناهضة للعقيليين[6]، وتمكّن الحجاج بن هرمز بعد مناوشات عديدة قرب الكوفة أن يبعد قرواش عن المدائن وأن يلقِّن درساً لكل من وقف معه في تلك الوقعة من الأعراب[7]، وفي هذه الفترة كانت بغداد قد ثارت بها الفتن وإزداد الأمر سوءاً الأمر الذي جعل الحجاج بن هرمز يقنن من هجماته ويعود إلى بغداد، وصدم فيها بإقالته من منصبه ووضع عميد الجيوش بدلاً منه[8].

---

(1) "في الرواية أنه سب أصحاب الرسول محمد" انظر حول هذا الإدعاء: الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص5؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص267. وقد ذكر غير هذا ومفاده أن عداء بينه وبين الأتراك قد نشب فاستغلوا الفرصة السانحة وانفذوا أحدهم لقتله. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص164. وأتسائل لماذا العنصر التركي السُني الذي قام بقتله؟ ولماذا بهذا التوقيت؟ ولماذا تختلف الروايات؟ فهل يكون لبهاء الدولة أو العمال البويهيون دور في تصفية هذا الأمير؟.

(2) معتمد الدولة قرواش بن المقلد بن المسيب بن رافع العقيلي ت444هـ/1052م، ابن صاحب الموصل حسام الدولة ت1000/391م. انظر ترجمته: الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص633-634؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج24، ص175.

(3) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص454-456.

(4) حيث مضى قرواش مع عمه الحسن بن المسيب وطرد الخفاجيين إلى الشام؛ حتى لا تشكّل القوة الخفاجية أي خطر مستقبلي على سيادته. العيني، **عقد الجمان**، ص110ب.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص170.

(6) انظر حول مراسلة أبو جعفر مع الأعراب من بني خفاجة، ودورهم في المعارك ضد العقيليين: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص486-493.

(7) وقف مع قرواش بنو مزيد الأسديين وكان ردة فعل جيش بهاء الدولة قوية بحقهم؛ حيث هاجموا قراهم وسلبوها: انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص492-493؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص170-171؛ العيني، **عقد الجمان**، ص112ب.

(8) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص171.

لم تشر المصادر التي إطلعت عليها إلى أي تجاوز آخر لقرواش بن المقلّد على الدولة البويهية أو الخلافة العباسية في الفترة الممتدة بين 393-400هـ/1002-1009م؛ وقد يكون هذا الأمر لما شهدته بغداد من تنظيم على يد عميد الجيوش الذي أحسن ادارتها، إذ لم يكن يسمح بأي تجاوز على الدولة، وسيادتها من أيٍّ كان، أضف إلى ذلك أن بهاء الدولة قد تفرّغ بشكل عام من حروبه وعداءاته على الأطراف، التي كانت تشغل غالب وقته، وتشغله أيضاً عن ضبط الموصل كما كان يحصل أيام أبو قرواش المقلّد، وبهذا استمر قرواش بحكم الموصل وما يتبعها من عهد أبيه دون أي تعديات أو قلق يذكر، وقد دل على هذا رضا مؤسسة الخلافة عنه، حيث قلّده القادر بالله الخلع ولقبه بمعتمد الدولة أبو المنيع في سنة 396هـ/1005م(1).

تعتبر الدعوة للفاطميين من قِبَل قرواش بن المقلد من أكبر ضربات العقيليين للخلافة العباسية، والملك بهاء الدولة على حد سواء؛ فقد أشرت في الفصل الثاني لتفاصيل الحدث وبينت خطورة هذا الأمر وأصدائه، وما لحقه من تبعات، ومن الجدير بالذكر أن محاولة العقيليين الخطبة للفاطميين لم تكن خارج التوقعات؛ فقبيلة عقيل قبيلة شيعية خدمت الحمدانيين اللذين كانوا أحد أذرع الدولة الفاطمية، وكنوع من محاولتهم الحفاظ على كيانهم السياسي وتقوية مذهبهم دانوا بولائهم للفاطميين في مصر، ولكن هذا الأمر لم يطول على ما ذكرته سابقاً حيث قام الخليفة العباسي والملك البويهي بهاء الدولة بوضع حد لأطماع قرواش ووقفه عند حده ومتابعته(2)، وكان هذا الحدث هو آخر الأحداث التي عاصرها بهاء الدولة من الإمارة العقيلية حيث توفي 403هـ/1012م.

ب- بنو خفاجة

تعتبر قبيلة بني خفاجة أحد بطون قبيلة بني عقيل، وتنسب إلى خفاجة بن عمر بن عقيل بن كعب بن عقيل بن عامر بن صعصعة(3)، وقد أفردت لها باباً مستقلاً لأنها لم تكن تتبع عقيل كفخذ من أفخاذها بل إنفصلت عنها، وإستقلت ككيان قَبَلي لوحدها كما تدل المجريات، وقد عاملها البويهيون كقوة سياسية مستقلة؛ خصوصاً أنها سكنت منطقة جغرافية بعيدة نسبياً عن بني عقيل.

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص148.

(2) في يوم عاشوراء سنة 402هـ/1011م تحرك الوزير فخر الملك بجيش للموصل طالباً قرواش بن المقلد لبعض تجاوزاته، فما كان من قرواش إلا أن اعتذر وأجاب الدولة البويهية لما تريد قبل وصول الجيش إليه. انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص199.

(3) انظر: السمعاني، **الأنساب**، مج2، ص172؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج1، ص396.

إستوطنت قبيلة خفاجة في منطقة نجد بعد أن كانت ملتحمة مع بني عقيل، ثم انتقلت إلى البحرين التي حصل فيها النزاع بين القبائل وهاجرت صوب العراق، حيث استقرت قبيلة خفاجة بالفترة مدار البحث في البادية جنوب العراق، وخصوصاً بادية الكوفة التي كانت موسومة بها[1].

كان أول إمرة لهم في العراق عام 374هـ/984م، وذلك حين ولّاهم الخليفة الطائع لله منطقة الكوفة لحمايتها[2]، حيث نص كتاب[3] التولية على حماية الكوفة، وادارة شؤونها، والقيام برعاية مصالح ساكنيها وممتلكاتهم، والدفاع عنهم، وإرسال الأخبار والمستجدات الحاصلة في الكوفة إلى بغداد، وبهذا حَكم الخفاجيون الكوفة برسم الحماية طيلة الفترة مدار البحث، وتوالى على الكوفة ثلاث أمراء من بني خفاجة، كان أولهم أبو طريف بن ثمال الخفاجي، وتلاه أبو علي حسان بن ثمال الخفاجي، وأخيراً سلطان بن ثمال الخفاجي، ولا بد من الإشارة إلى أن إمارتهم بالكوفة لم تكن متصلة؛ فقد نشبت نزاعات بينها وبين القوى البويهية والقوى المحيطة بها مثل: العقيليين، أجبرتهم على أن يتركوا الكوفة.

تولّى بهاء الدولة سلطاته في بغداد، معاصراً بذلك أبو طريف بن ثمال الخفاجي أمير الكوفة، ولم تشر الروايات التاريخية إلى أي صراع أو تضارب مصالح فيما بينهم طيلة فترة حكم أبي طريف الخفاجي؛ وقد يسوِّغ هذا الهدوء ثلاثة أمور، الأول ميل الخفاجيين للإمارة العقيلية وولائهم لها، وهو الأمر الذي أشارت له المصادر في حديثها عن المقلد بن المسيب الذي أطاعته خفاجة ودانت له بالولاء[4]، والثاني أن خفاجة لم تكن لها قوة كبيرة لتأثِّر في الأحداث حينها؛ حيث يمكن تسميتها بالقوة المساندة؛ إذ أنها لن تكون ذات ثقل بين القوى المجاورة، إلّا إذا التحمت مع قوة أخرى لتكبر بها، والثالث هو حكمة وهدوء الأمير أبو طريف، وهي الصفات التي أشار لها كتاب توليته للكوفة من الخليفة الطائع لله[5].

انتقلت الإمارة من الأمير أبو طريف بن ثمال الخفاجي في بداية عام 391هـ/1000م، ليتولاها من بعده أخوه أبو علي بن ثمال الخفاجي[6]، حيث استمر على نهج أخيه طوال سنة 391هـ/1000م، أي حتى وفاة المقلد بن المسيب، وتولّي قرواش بن المقلد للسلطة في إمارة بني

---

(1) السمعاني، **الأنساب**، مج2، ص172؛ ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص374.
(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص29.
(3) انظر نص كتاب التولية: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج10، ص272.
(4) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص260؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج8، ص708.
(5) انظر مقدمة كتاب تولية أبو طريف: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج10، ص272.
(6) أُشيرَ في الرواية إلى ظهور أبو علي بن ثمال الخفاجي، ولم يذكر عن مصير أبو الطريف شيء. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص170.

عقيل، حيث نشب صراع بين قرواش حين تولّى السلطة وبين خفاجة، كان النصر فيه حليف قرواش بن المقلد؛ فقد طُرِد أمراء خفاجة من الكوفة نتيجة ذلك، وتمت السيطرة عليها، الأمر الذي أجبر أمراء خفاجة أن يتفرقوا بنواحي بلاد الشام مجبرين على ترك الكوفة[1]، وكان هذا الصراع بين قرواش والخفاجيين بسبب طمع قرواش بالكوفة من جهة، وخوفه من ازدياد نفوذ أبو علي بن ثمال كقوة تهدد وجوده فيما بعد من جهة أخرى.

بقي سادة بنو خفاجة وأميرهم أبو علي بن ثمال الخفاجي في مناطق بلاد الشام قرابة السنة، حيث عادوا إلى الكوفة بحِلف جديد أقوى من سابقه، وهو تحالفهم مع الدولة البويهية، ففي عام 392هـ/1001م إزدادت أطماع قرواش بالتوسّع، وقام بحصار مدينة المدائن مما جعل نائب بهاء الدولة في بغداد أبو جعفر الحجاج بن هرمز يحرّك قوة في رجب سنة 392هـ/1001م لإبعاد قرواش عن المدائن[2]، وقد نجح فعلاً ابن هرمز بإبعاده قليلاً؛ لكن ما لبث قرواش بن المقلد أن عاد بقوة أكبر مما سبق؛ بسبب تحالف بني أسد وجندهم معه[3]، وكانت العراق بهذا الوقت مضطربة جداً[4]، ولهذا أجبر الحجاج بن هرمز على الإنسحاب، والبحث عن حليف قوي يمكّنه من القضاء على العقيليين والأسديين، فوجد أبو جعفر أن أفضل حليف يمكّنه من ذلك هي قبيلة خفاجة، حيث راسلها وطلب من أميرها العودة من مناطق الشام مع من معه والوقوف إلى جانبه في معركته[5].

استجاب أبو علي بن ثمال لطلب ابن هرمز، وقصد العراق مع أمراء بني خفاجة؛ ليقتص لنفسه ولقبيلته من قرواش[6]، فوصل إلى منطقة الصرصر[7] في الرابع عشر من رمضان/ السادس والعشرين من أيلول سنة 392هـ/1001م، حيث بدأ ابن هرمز وبنو خفاجة بترتيب الجند لمواجهة العقيليين عند المدائن، فساروا وإلتقى الجمعان في الثالث عشر من ذي القعدة/الثاني والعشرين من تشرين ثاني، وكانت نتيجة المعركة أن انتصرت الدولة البويهية وحليفتها خفاجة،

---

(1) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص456؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص165.

(2) كان يترأس القوة قائدان قبل أن يتحرك أبو جعفر بنفسه، وهما أبو الحسن علي بن كوجري، والقائد المنجب أبو المظفر بارس طغان بن عبدالله التركي ت428هـ/1035م. انظر حول ذلك: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص484 ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج6، ص535.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص170.

(4) حيث يذكر بأن حجاج خراسان لم يستطيعوا العبور بسبب الفتن والمعارك، وأن الحج من المشرق تعطل في هذه السنة.: انظر الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص515.

(5) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص486.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص172.

(7) الصرصر قيل هي قرية في طريق الحاج من بغداد، وقيل هن قريتين من سواد العراق. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص401.

وقاموا بفك حصار منطقة المدائن، وسيطروا على الكوفة، وهوجمت قرى بني أسد، وتشتت جمع العقيليين وحلفاؤهم الأسديون.

كان نجاح الخفاجيين في الانتصار على خصمهم ممزوجا بالخوف؛ حيث تفرّقت القبيلة بعد الانتصار في السُبُل لتضمن حياتها، في حين كانت العساكر العقيلية قد أعادت ترتيب صفوفها للمسير نحو الكوفة؛ لاستعادتها من جديد، وعند وصول الأخبار هذه لأبي علي بن ثمال، خشي أن يخسر الكوفة مرة أخرى، فعمل جاهداً على أن يعيد جنده المتفرقين؛ حيث لحق بهم وقال لهم: "يا قوم تخلّوني وتخلّون هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت طعماً ومعايش... "، فما كان منهم بعد سماعهم أبا علي إلا أن عادوا للدفاع عن الكوفة، وأعاد أبو علي بن ثمال التحالف مع الجيش البويهي مرة أخرى، وإلتقى الجمعان على أطراف الكوفة، وهزم العقيليون بقيادة قرواش شر هزيمة؛ حيث أسر منهم قرابة الألف، ونهبت أموالهم، وما معهم من سلاح وخيل، وبهذا استقر، أمر الكوفة من جديد لآل خفاجة ممثلين بأبي علي بن ثمال في أواخر سنة 392هـ/1001م؛ وكان هذا بفعل التحالف بين البويهيين والخفاجيين(1).

شارك بنو خفاجة في الصراعات الداخلية في الدولة البويهية، فقد نشب نزاع بين عميد الجيوش وأبي جعفر الحجاج سنة 393هـ/1002م بسبب إستبدال بهاء الدولة الحجاج من النيابة عنه، ووضع عميد الجيوش مكانه، فتطور الصراع لإعلان الحرب فيما بينهم، فلجأ الحجاج إلى بني خفاجة حيث أنهم يدينون له في استعادتهم الكوفة، فساروا معه لقتال عميد الجيوش، إلا أن النصر حالف عميد الجيوش(2)، فعادت خفاجة إلى ديارها بسلام. كما تدخّل أمير الخفاجيين أبو علي بن ثمال سنة 397هـ/1006م بمعاونة أحد أعداء الدولة البويهية الخطرين على الهرب، وهو أبو العباس بن واصل(3) الذي سيطر على البصرة والبطيحة، وأرهق الملك بهاء الدولة في طلبه ومحاولة معاقبته(4).

تحولت قبيلة خفاجة من قبيلة موالية للبويهيين أو تأتمر بأمرهم إلى العداوة؛ ففي سنة 399هـ/1008م، تمكّن الحاكم بأمر الله الفاطمي أن يُطمع أبا علي بن ثمال بولاية منطقة الرحبة، حيث تحرك ابن ثمال الخفاجي إليها لتوليها، وعندما وصل الرحبة قام أحد الأعراب

---

(1) لقد ذكر الصابئ كافة التفاصيل عن مجريات المعركة. انظر الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص486-493.
(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص174.
(3) سيشار له بالتفصيل بجزئية مستقلة عند الحديث عن إمارة البطيحة.
(4) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص150.

وهو عيسى بن خلاط العقيلي بمنازعته عليها الأمر الذي تسبب بقتل الأمير أبي علي بن ثمال وخسارته الرحبة[1]، وبهذا كانت نهاية ثاني أمراء الخفاجية.

كان لقتل أبو علي بن ثمال أثر سلبي على القبيلة الخفاجية؛ فقد ترك ابن ثمال الكوفة وسار إلى الرحبة كما سبق، ودون تولية أحد، الأمر الذي مهّد لظهور قادة منافسين لبني ثمال على زعامة خفاجة، حيث نتج عن هذا انشغال القبيلة بصراعات داخلية أدت لإضعاف قوتها، فقد ظهر في سنة 402هـ/1011م حركة بقيادة أحد الخفاجيين، ويدعى فليتة بن القوي تهدف للإغارة على الحجيج القادمين من مكة بإتجاه بغداد وسلبهم، حيث قاموا قي نفس السنة بمهاجمة، وسرقة إحدى قوافل الحج وتدميرها وأسر كل من كان فيها[2]، وكانت أصداء هذه الهجمة كبيرة في بغداد، وقد أثارت غضب الدولة البويهية؛ حيث أرسل الوزير فخر الملك من بغداد أوامره بالقصاص من العرب المهاجمين، والأخذ بثأر من قُتِل بفعلهم، وقد تم الأمر فعلاً، وعوقب كل من شارك بهذه الغارات من الخفاجيين[3].

شعرت قبيلة خفاجة بالخطر جرّاء ما يحدث، وذلك بسبب خلوّ منصب الإمارة، مما جعلهم يجمعون على مسير سلطان ابن ثمال الخفاجي من أجل استمالة الدولة البويهية، حيث سار سلطان بن ثمال وقابل وزير بهاء الدولة ببغداد فخر الملك، وطلب منه أن يقطعه سقي الفرات، ويسمح له بطرد بني عقيل منها، فوافق فخر الملك، وأرسل معه قوة تساعده على ذلك؛ وكانت ردة فعل فخر الملك هذه ليس حباً في الخفاجيين بمقدار ما كان يكره العقيليين؛ فقد عمل العقيليون الكثير من الأفعال التي أزعجت الدولة البويهية وكان آخرها الخطبة للحاكم بأمر الله الفاطمي، وبهذا تحرك سلطان الخفاجي نحو الموصل وخيّم قربها، وبدأ الطمع يتسلل لداخله، فقرر أن يعمل على الإطاحة بالقوة البويهية المرافقة له وبقائدها أولاً، وشرع بتدبير الأمر؛ لكنه فشل بذلك، وأُلقي القبض عليه وعلى من معه؛ حيث عرف قائد الأجناد البويهية ما يفكر به سلطان بن ثمال بشأن الغدر، وأفشل مخططه وقام بأسره[4]، وبذلك خسر سلطان الخفاجي ثقة البويهيين، وكان تمام سنة 403هـ/1012م دون أي خبر عن الخفاجيين داخل مصادر الدراسة.

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص211. من الجدير بالذكر أن بهاء الدولة قد تملّك الرحبة سنة 381هـ/991م، لكنه انشغل ببغداد عنها وخسرها. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص87-91.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص127-128؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص13.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص211؛ العيني، **عقد الجمان**، 128أ.

(4) انظر حول التفاصيل: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص235.

ج- بنوأسد

قبيلة أسد قبيلة عربية كبيرة تعود في نسبها إلى أسد بن خزيمة بن مدركة، وهو عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1]، وقد سكنت في بداياتها مناطق نجد[2]، ثم انتقلت إلى العراق، وما حوله في العهود الإسلامية المبكرة، وهي باقية إلى اليوم في العراق، وتعد من عشائر العراق الشيعية التي لها وجود كبير هناك.

تنبع أهمية قبيلة بني أسد من تشكيلها لإمارة في منطقة العراق في فترة حكم بهاء الدولة، حيث إرتبط اسمها بأبناء وأحفاد مزيَد الأسدي، وقد أسست هذه الإمارة بشكلها السياسي المستقل في منطقة الحُلة[3] وما جاورها بعد الفترة مدار البحث، ولكن نواة هذه الدولة بدأت في فترة بهاء الدولة الذي عاصر إمارتين أسديتين تربطهما صلات المصاهرة[4]، أحدها في خوزستان بمنطقة الحويزة وهي الدبيسية، نسبة إلى دبيس بن عفيف الأسدي[5]، والأخرى المزيدية التي تنسب إلى المؤسس الأول أبو الحسن علي بن مزيد في منطقة النيل[6]. لعبت قبيلة بنو أسد بشقيها دوراً مهماً في الأحداث سواء بخوزستان أو العراق؛ فقد وقفت في بعض الأحداث ضد بهاء الدولة وسياسته، ووقفت في أحداث أخرى إلى جانبه وساندته، ومن الجدير بالذكر أن الأسديين لم يشكلوا كياناً مستقلاً في فترة حكم بهاء الدولة؛ ولعل هذا يعود لكثرة القوى المحيطة بها، مما أجبرها على أن تكون تابعاً لا قائداً، وبسبب الضغوط التي مورست عليها سواء من بغداد، أو من القبائل العربية الأخرى من حولها.

---

(1) انظر عن بني أسد: السمعاني، **الأنساب**، مج1، ص96-97؛ ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص382؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج1، ص403.

(2) كانت من قراهم بنجد: روثة، وصَفِر، وشَطَب، وصُعائِق. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص75، 382، 413.

(3) الحلة مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد وكانت تسمى الجامعين. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص294. كان مؤسس الإمارة الفعلي في الحلة؛ نور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الأسدي عاش ثمانين سنة، ت 474هـ/1081م. انظر: الذهبي، **سير الأعلام**، ج18، ص557.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص223.

(5) يذكر ياقوت الحموي في كتابه: وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله ونزل فيه بحلّته وبنى فيه ابنية وليس بدبيس بن مزيد الذي بنى الحلّة بالجامعين، ولكنه من بني أسد أيضا، وهذا الموضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص326.

(6) النيل بليدة في سواد الكوفة قريبة جداً من حلة بني مزيد. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص334.

بنو دبيس الأسديين

كان أول إحتكاك بين بني أسد الدبيسيين وبهاء الدولة في سنة 379هـ/989م وهي السنة التي تولّى فيها بهاء الدولة السلطة في العراق؛ حيث شارك بنو أسد من فرع دبيس في خوزستان بزعامة دبيس بن عفيف الأسدي بأحد المعارك الفاصلة ضد الملك بهاء الدولة، حيث وقف دبيس بن عفيف ومن معه من العرب بجانب فخر الدولة البويهي الذي كان ينوي الاستيلاء على مناطق خوزستان والعراق التي كانت تتبع وقتها لبهاء الدولة، وقد نبعت أهمية الأسديين لدى فخر الدولة من أنهم يسكنون خوزستان ويعرفون طرقها ومسالكها ومناطق الحرب فيها، الأمر الذي سيسهل السيطرة عليها لصالح فخر الدولة، لكن من حسن حظ بهاء الدولة أن إنسحب الأسديون والقوى الأخرى الموالية لفخر الدولة قبل بدء المعركة المقررة؛ وذلك لريّبهم في نوايا الملك فخر الدولة[1]، وبهذا الأمر كان النصر في هذه الوقعة حليف بهاء الدولة بعد إنسحاب عمه الملك فخر الدولة.

وفي موقف آخر أمدّ الأسديون في خوزستان صمصام الدولة بالجنود والعدة في مواجهاته مع أخيه بهاء الدولة سنة 384هـ/994م، وكانت هذه الإمدادات في وقت فيه بهاء الدولة قد يأس من القتال، الأمر الذي زاد من صعوبة المواجهة من طرف بهاء الدولة[2]، وبقيت الأوضاع متوترة قرابة العامين إلى أن توفي دبيس بن عفيف الأسدي سنة 386هـ/996م[3]، الذي بوفاته لم تشر المصادر في حدود اطلاعي لأي حدث بين القوتين، وبهذا بات من المؤكد أن الإمارة الدبيسية لم ترتبط بعلاقات طيبة مع بهاء الدولة، فقد أشارت الروايات التاريخية إلى ذلك عند الحديث عن الصراع الذي نشب بين الدبيسيين والمزيديين، حيث شاركت العساكر البويهية مع المزيديين في حربهم ضد الدبيسيين سنة 401هـ/1010م[4].

---

(1) حيث شكك فخر الدولة بنوايا وزيره الصاحب بن عباد الأمر الذي جعل العرب يخافون هم أيضاً من التشكيك في نواياهم أو التفكير بالقضاء عليهم. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص203-205.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص302.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص130.

(4) كان سبب الصراع أن زار أبو الغنائم محمد وهو الأخ الأصغر لعلي بن مزيد جزيرة الدبيسيين لمصاهرة بينهم، فتشاجر أبو الغنائم مع أحد وجوههم فأفضى الشجار لقتل أبو الغنائم له مما زاد في تصعيد المشكلة وبداية الحرب بين بني مزيد وبني دبيس. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص223؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص188-189.

بنو مزيَد الأسديين

إرتبط شيخ المزيديين أبو علي الحسن بن مزيد ببهاء الدولة في بغداد، وقد إستوطنت قبيلته منطقة النيل، وكان يدفع لبهاء الدولة المال مقابل الأمان على أرضه، لكن عدم قدرة ابن مزيد على دفع ما توجب عليه من المال أجبر بهاء الدولة أن يوجه إليه إنذاراً شديد اللهجة، حيث أحس ابن مزيد بالظلم الواقع عليه جرّاء تحذير بهاء الدولة له بهذه الطريقة، الأمر الذي دعى شيخ المزيديين أبو الحسن علي بن مزيد إلى أن يراسل الملك صمصام الدولة، والخطبة له في مناطقه سنة 387ھ/997م، فما كان من بهاء الدولة إلا أن حرّك جيشاً بقيادة الحجاج بن هرمز سنة 387ھ/997م، من أجل القيام بمعاقبة أبي الحسن علي بن مزيد على فعله، وعند وصول الجيش لابن مزيد، ازدادت مخاوفه؛ بسبب عدم قدرته على مواجهته، وطالب ابن مزيد في الوساطة لمصالحة الملك بهاء الدولة، وقدّم ما يتقرّب به من الملك بهاء الدولة لإقرار الصلح والعفو عنه، وتم أمر المصالحة على يد أبي جعفر الحجاج بن هرمز، وأقر المك بهاء الدولة بعد الصلح أبو الحسن علي بن مزيد على ما كان يتولاه من مناطق قبل عصيانه(1)، وبهذا عاد علي بن مزيد لتبعية الدولة البويهية ببغداد، وأصبح بعد ذلك يطمع كغيره بتوسيع مناطق سلطته؛ فغزى منطقة دير العاقول القريبة من واسط ونهب ما فيها سنة389ھ/999م(2)؛ وكان هذا التصرف نابعاً من شعوره بالأمان لعلاقته ببغداد من جهة، ولمعرفته بإنشغال بهاء الدولة في صراعاته مع أقاربه في بلاد فارس من الجهة الأخرى.

زادت رغبة ابن مزيد بالتوسّع، فتمرد على الدولة البويهية بتآمره مع العقيليين أًصحاب الموصل، فحاصر الحلف الأسديّ العقيليّ منطقة المدائن سنة 392ھ/1001م، وعند وصول الأخبار إلى بهاء الدولة، أبدى إنزعاجه من هذه التعديات، وقام بأمر الجيش بالسيّر لفك حصار منطقة المدائن، ومعاقبة بني أسد والعقيليين(3)، وبالفعل تحرّك الجيش، وقاتل العرب بعناء شديد حتى إنتصر عليهم، وكردة فعل على ما بدر من الأسديين، قام الجيش بدخول قراهم، ونهبها، وقتل الكثير منهم، وبهذا نجح الجيش البويهي باستعادة المدائن والكوفة وغيرها من المناطق(4)، وكنوع من العقاب، أقر عميد الجيوش نائب بهاء الدولة في العراق سنة 393ھ/1002م، مبلغاً مالياً يدفع

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص348؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص136.
(2) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص399.
(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص170-171.
(4) انظر حول تفاصيل المعركة: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص484-493؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص170.

بانتظام عن أراضي أبي الحسن بن مزيد، وكان قيمة ما أُقِر عليه أربعون ألف ديناراً في كل سنة[1]، وقد وافق على هذا أبوالحسن علي بن مزيد خشية أن يخسر مناطق نفوذه.

أحسن أبو علي بن مزيد السيرة مع الدولة البويهية بعد ما سبق؛ وهذا لشعوره بأن مصلحة القبيلة تنطوي تحت مظلة الدولة البويهية في بغداد، بحكم القرب الجغرافي، والقوة مقارنة مع المحيط السياسي، ولذلك قُلّد علي ابن مزيد سنة 397هـ/1006م، ما كان لقرواش بن المقلد من مناطق وخلع عليه خلع السلطنة[2] وتحوّل ابن مزيد بذلك من المشيخة إلى الإمارة، وقد شهدت المصادر التاريخية على أعماله التي تحسب له، وتثبت ولاءه للدولة البويهية ببغداد، ففي عام 399هـ/1008م قام علي بن مزيد بمساعدة الحجاج عند اعتراض العرب لهم، وهم عائدون إلى بغداد، حيث قام بتأمين الطريق لهم[3]، وكذلك سُجِل له في عام 402هـ/1011م موقف محمود في قتاله لعرب المنتفق من بني عقيل، وذلك عند اعتراضهم لقافلة الحج، وإرتكابهم لأفعال مشينة تمثلت بالنهب والقتل، حيث أمر فخر الملك متولّي بغداد من بهاء الدولة أن يتحرك الأسديون بقيادة ابن مزيد لمعاقبة بني المنتفق والثأر منهم لقتلهم الحجاج[4]، وقد أشرت سابقاً لموقف الدولة البويهية من علي بن مزيد، وذلك عند صراعه مع الدبيسيين سنة 401هـ/100م؛ حيث قام البويهيون بدعم علي بن مزيد بالقوات، ومساندته لآخر حربه معهم.

---

(1) انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص79؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص686.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص96؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص689.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص178.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص127؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص235؛ العيني، **عقد الجمان**، ص128أ.

ثانياً: علاقة بهاء الدولة بالأكراد

الإمارة المروانية

لقد سبق وتحدثت عن باذ بن دوستك الكردي متولي ديار بكر وميافرقين في الجزئية المتعلقة بالعرب من بني عقيل وعلاقتهم ببهاء الدولة؛ وكان هذا لضرورة الربط التاريخي بين الأحداث، حيث أشرت إلى تولّيه إمرة الأكراد الحميدية في مناطق ديار بكر وميافرقين منذ عام 373هـ/983م، وأشرت إلى طمعه في منطقة الموصل وقتاله أبناء سيف الدولة الحمداني عليها عام 380هـ/990م، حيث هاجمه ابناء حمدان اللذان تولّا الموصل، من قِبَل بهاء الدولة وأردوه قتيلاً، وبهذا يكون بهاء الدولة قد عاصر باذاً لمدة عامين، وكانت السمة العامة للعلاقة التي تربطهما ببعضهما هي الحياد التام؛ وذلك بسبب تولّي بهاء الدولة للسلطة حديثاً، وإنشغاله بالصراع مع أفراد أسرته في بلاد فارس والجبال، فكانت الفوضى الحاصلة في منطقة الموصل وديار بكر إيجابية لصالح بهاء الدولة؛ لأنها أنهت أخيراً كما سبق على حياة ابن حمدان وباذ الكردي بنفس العام حيث من المؤكد أنهما لو بقيا على قيد الحياة لكانا من القوى المناوءة لبهاء الدولة بالتأكيد.

تولّى منطقة ديار بكر وميافرقين بعد باذ بن دوستك مباشرة ابن أخته أبو علي بن مروان الذي كان له الفضل بتأسيس إمارة بني مروان هناك، لكن أبا علي بن مروان قد واجهته صعوبات منذ البداية؛ حيث تولّى السلطة على أنقاض دولة باذ المتداعية بفعل الحروب، كما أنه تولى السلطة في الفترة التي كان فيها ابنا حمدان يخططان لغزو ديار بكر، وبهذا فقد انشغل ابن مروان بالدفاع عن مناطقه في بداية أمره، ثم انشغل بعد ذلك بإعادة ترتيب دولته حين إستقر، من ثم دخل في فترة من الضياع بين القوى المحيطة؛ حيث أنه لم يتمكن من الظهور على ساحة الصراع لفترة طويلة.

وأخيراً ترد رواية عند ابن حمدون في أحداث عام 403هـ/1012م[1]، تدلنا على أن ابناء مروان نالوا الاعتراف السياسي لدولتهم رسمياً في أيام أبي نصر أحمد بن مروان[2]، والذي قرئ عهده وخلع عليه بالطّوق والسوار، وقد تولّى أعمال ميافرقين ودياربكر ولقب بنصر الدولة، وبما

---

(1) من الجدير بالذكر أن الخبر تواكب مع ذكر خبر وفاة بهاء الدولة بأرّجان مما يقرّب وجهة النظر بأنه لم يحدث تماس رسمي بين القوتين. ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، 143ب.

(2) ت453هـ/1060م حكم ديار بكر وأحسن السيرة ويعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الأكراد المروانية. انظر حوله: ابن الأثير، **الكامل**، ج10، ص18؛ البدليسي، **شرفنامة**، ج1، ص65-69؛ Blaum, A **History of The Kurdish**, p54-57.

سبق يتضح أيضاً أنه لم يحدث أي تماس بين بهاء الدولة والفرع المرواني الكردي طيلة الفترة التي قضوها بديار بكر.

الإمارة الحسنوية

تنسب الإمارة الحسنوية إلى مؤسسها أبو الفوارس حسنويه بن الحسين الكردي من طائفة البرزيكانية أو ما يسمى البرزينية الكردية[1]، ويعود تأسيس هذه الإمارة إلى أيام حكم الملك ركن الدولة البويهي؛ حيث عاصر حسنويه الكردي هذا الملك البويهي من 359-369هـ/969-979م؛ وعمل طوال تلك الفترة على تأسيس وتنظيم إمارة كان لها قوة كبيرة، وكان يتبع الأمير حسنويه لبويهيي الجبال بعد نزاع طويل مع ركن الدولة[2]، توفي حسنويه عام 369هـ/979م وترك مكانه شاغراً، مما سبب النزاع على السلطة بين أبناءه، حيث أسفر هذا النزاع عن تولّي أحد أبناءه وهو بدر بن حسنويه[3] السلطة مكانه بنفس العام، وذلك بمساعدة الملك عضد الدولة والد بهاء الدولة[4]. كان بدر بن حسنويه حكيماً ومحبباً للجميع، الأمر الذي أبقى عليه في السلطة بداية الأمر، فوالى بدر بن حسنويه بعد ذلك بويهيي الجبال، وعمل تحت إمرتهم ممثلين بالملك فخر الدولة البويهي؛ وهذا لما لوالده من فضل عليهم من جهة، ولأن معظم أراضيه تقع ضمن النفوذ البويهي هناك من الجهة الأخرى.

يعتبر أول نزاع حاصل بين البويهيين في بغداد وبدر بن حسنويه هو ما حدث عام 377هـ/987م؛ حيث هاجم الملك شرف الدولة البويهي صاحب بغداد الأمير بدر بن حسنويه لرفضه الوقوف معه، وموالته في حروبه؛ وهذا لإخلاص بدر للملك فخر الدولة، وقد تمكّن بدر بن حسنويه من التصدي لهجمات جيش شرف الدولة، والتغلّب عليه أخيراً[5]، الأمر الذي زاد من قوة بدر بن حسنويه، وجعل شرف الدولة يمتنع عن محاولات السيطرة عليه من جديد حتى توفي سنة 379هـ/989م.

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص705؛ العيني، **عقد الجمان**، ص123أ؛ البدليسي، **شرفنامة**، ج1، ص67.
(2) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج6، ص309-311.
(3) بدر بن حسنويه أبو المجد ناصر الدولة حكم من 369-405هـ/979-1014م وكان له أثار طيبة ومات قتلاً إثر احدى غزواته. انظر ترجمته في: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص248؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص230-231؛ العيني، **عقد الجمان**، ص134ب، 135أ+ب؛ البدليسي، **شرفنامة**، ج1، ص67.
(4) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج6، ص466؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص708، ج9، ص5.
(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص52-53.

كان يتبع للإمارة الحسنوية مناطق عديدة ضمن إقليم الجبال مثل: همذان، والدينور، ونهاوند[1]، وأسداباذ[2]، وبروجرد[3]، وقد امتازت هذه المناطق بحصانتها وغناها بالثروات والموارد، فالجبال يقصد بها الآن سلسلة جبال زاغروس، وما يجاورها، وهي تمتاز حتى وقتنا الحالي بمقوماتها الإستراتيجية. تطورت إمارة بدر بن حسنويه، وأصبح يتبع لها أراضي جديدة، فعمل على إقطاعها لصالحه مثل مناطق شهرزور[4] والدامغان[5]، وقد علا شأن بدر بن حسنويه مدة من الزمن وزادت قوته، فاشتهر عنه وقوفه مع الحق، كما اشتهر أيضاً بنفقاته على الحجاج والدفاع عنهم[6].

كانت علاقة الملك بهاء الدولة في الفترة التي عاصر بها بدر بن حسنويه علاقة يمكن وصفها بالمتقلبة؛ فقد بدأت تلك العلاقة بجهل الطرفين أحدهما بالآخر، ثم تحولت لحالة من العداء مدة من الزمن ثم لصداقة غير متوقعة، وانتهت هذه العلاقة بسيطرة الملك بهاء الدولة المبطنة على الإمارة الحسنوية، وذلك يعود لسببين، كان أولهم عداء بدر بن حسنويه مع أحد أبناءه، والآخر كان وفاة فخر الدولة التي وإن لم تكن سبباً مباشراً في ضعف بدر بن حسنويه؛ إلا أنها قد أثرت على المدى البعيد عليه؛ من حيث الدعم، وهدوء الإقليم اللذان إختفيا لدى بدر بوفاة الملك فخر الدولة.

وقف بدر بن حسنويه إلى جانب فخر الدولة ملك الجبال في مخططه للسيطرة على بغداد، حيث سار الملك فخر الدولة عام 379هـ/989م للسيطرة على خوزستان لتكون له قاعدة في تحركه

---

(1) نهاوند مدينة عامرة تبعد عن همذان مسير ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص313. وهي الآن مدينة إيرانية بجنوب جبال زاغروس.

(2) أسد أباذ مدينة قريبة من همذان وتبعد عنها مرحلة واحدة باتجاه العراق. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص 176. وهي الآن مدينة مركزية في شمال شرق ايران داخلة ضمن محافظة همذان.

(3) بروجرد مدينة خصبة وتمتاز بفاكهتها تقع بين همذان والكرج. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص404. هي الآن مدينة إيرانية تتبع محافظة لرستان غالبية سكانها من الأكراد اللور.

(4) شهرزور كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان ومعظم أهلها من الأكراد. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص375. وهي الآن تسمى حلجبة الجديدة إلى الشرق من السليمانية في شمال العراق، وهي مدينة كردية.

(5) الدامغان بلد كبير بين الري ونيسابور، وقد ذكر لدى ابن الأثير وبدر الدين العيني في حديثهم عن الأحداث بالصامغان، ولدى سبط ابن الجوزي بالدامغان ووافقه عليه ياقوت الحموي. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص433. وهي الآن مدينة في الشمال الإيراني تقع ضمن محافظة سمنان.

(6) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص29، 39؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص230؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص511.

نحو بغداد[1] وقام باستنجاد بدر بن حسنويه ومن تبعه من الأكراد للوقوف معه لتحقيق مخططه، وبالفعل أجاب بدر بن حسنويه طلب الملك فخر الدولة، وجهز جيشاً عدده أربعة آلاف من الأكراد[2] وسار به للقاء فخر الدولة، حيث عمل فخر الدولة على دمج القوات الكردية بالقوة المرافقة لوزيره الصاحب بن عباد، وسَيّرهما إلى الحدود الخوزستانية العراقية، وسار فخر الدولة نحو خوزستان؛ وليحكم قبضته عليها ويرتب منها خطة سيره نحو بغداد[3]، لكن الأمر سار على نحو آخر؛ حيث داهمت السيول الجيش المرافق لفخر الدولة بخوزستان، مما أجبرهم على الإنسحاب منها[4]، ومن المؤكد أن مناطق الجبال التي قدموا منها لم يعهدوا بها مثل هذه السيول أو فيضانات الأنهار، الأمر الذي زاد من خوفهم.

من جهة أخرى كان جيش الأكراد بقيادة بدر بن حسنويه قد تراجع معلناً اعتزال القتال؛ وذلك بعد تشكيك الملك فخر الدولة بنوايا وزيره وأقرب الشخصيات إليه وهو الصاحب بن عباد، الذي عمل فخر الدولة على الحد من صلاحياته وضبط تحركاته بدقة أثناء المسير نحو العراق؛ وذلك لمنعه من القيام بأي خيانة ضد مملكة الجبال، ومن المؤكد أن هذه الأفكار الخاطئة جاءت بتوقيت أكثر خطأً، الأمر الذي أجبر بدر بن حسنويه على الإبتعاد خوفاً من انقلاب النوايا[5]، وبهذا تمكّن بهاء الدولة من الحفاظ على أراضيه، وإبعاد خطر فخر الدولة وحليفه بدر بن حسنويه عنها بأقل الخسائر الممكنة.

إنشغل بهاء الدولة بالصراع مع الجبهات الأخرى بعد عام 379هـ/989م، حيث أشرت سابقاً عند الحديث عن علاقة الملك فخر الدولة بالملك بهاء الدولة[6] إلى أن فترة من الهدوء النسبي خيمت على العلاقات السياسية بين الدولتين، وهي الفترة الممتدة من 380-387هـ/990-997م أي حتى وفاة الملك فخر الدولة، ولهذا فإن بدر بن حسنويه حليف مملكة فخر الدولة لم تكن لديه أي تحركات إيجابية أو سلبية تجاه بهاء الدولة، وهناك إشارة وحيدة تدل على رغبة بدر بن حسنويه باستمالة قادة بهاء الدولة للعمل إلى جانبه والإستفادة من خبراتهم، وقد دلل على ذلك

(1) العتبي، **التاريخ اليميني**، ج1، ص43؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص193.
(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص196، 203.
(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص38.
(4) المصدر نفسه، ج18، ص39؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص194.
(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص203-205.
(6) انظر حول التفاصيل: الجزئية الثالثة من الفصل الأول والتي تناولت **علاقة بهاء الدولة بإقليم الجبال**.

مراسلته لقائد جيش بهاء الدولة أبو نصر خواشاده؛ وذلك في فترة غضبه من تصرفات بهاء الدولة واعتزاله الخدمة[1].

تعتبر وفاة الملك فخر الدولة حدثاً فاصلاً في علاقة بهاء الدولة ببدر بن حسنويه؛ حيث بدأ بهاء الدولة يفكر بأحوال إقليم الجبال من جهة، وبأطماع الأكراد هناك من جهة أخرى، كما أنه تخوّف من وقوف الأكراد الحسنويه مع خصومه الذين ما زالوا يهددون كيان دولته أمثال صمصام الدولة، وكانت المفاجأة هي وقوف بدر بن حسنويه مع بهاء الدولة في حربه عام 388هـ/998م ضد صمصام الدولة في خوزستان؛ حيث قدم بدر بن حسنويه المؤن والأعلاف لجيش بهاء الدولة بعد أن أنهك الجيش قلة المؤن والأعلاف[2]، وكان لهذا الدعم أثر كبير في انتصار جند بهاء الدولة على صمصام الدولة[3]، فكانت فرصة بهاء الدولة السانحة له بتحسين علاقاته مع الحسنويين ومجازاتهم هي التدخل في نفس العام لإقناع الخليفة القادر بالله من أجل مقابلة رسل بدر بن حسنويه وتحميلهم الخلع والهدايا وتوليته على اقليم الجبل، وتلقيبه بمجد الدولة ثم بناصر الدين والدولة، وبالفعل تم ذلك[4] وكان لهذه الأفعال شأن بتغيير طريقة النظر المتبادل بين دولة بهاء الدولة وإمارة بدر بن حسنويه لاحقاً.

بقيت العلاقات بين بدر بن حسنويه وبهاء الدولة جيدة دون أي عداء يذكر حتى عام 396هـ/1005م؛ حيث حرّك بهاء الدولة جيشاً لقتال بدر بن حسنويه ومعاقبته بعد ذلك، ويعود سبب هذا إلى أن بدر بن حسنويه قد ساعد على هرب أحد أكبر أعداء بهاء الدولة وهو أبو العباس بن واصل الذي سيطر على البصرة والبطيحة، وحاول إخضاع خوزستان[5]، فقد هاجم الأكراد أحد معسكرات عميد الجيوش في قرية البندنيجين سنة 396هـ/1005م وقاموا بهزيمته، وأخذ ما

---

(1) يعد قائد الجيش في أي منظومة سياسية منصباً حساساً وخطراً؛ لما لديه من معلومات سياسية وعسكرية، ويعد طلب بدر بن حسنويه منه القدوم إليه مستغلاً مشكلته مع بهاء الدولة من الأمور التي قد تشير إلى أطماع فكّر بها بدر مستقبلياً، أو لإستكمال معلوماته عن عدوه المحتمل بهاء الدولة، لكن لم يتم له ذلك لوفاة أبو نصر خواشاذه سنة 385هـ/995م. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص313. يشير سبط ابن الجوزي إلى اسم مختلف لنفس التفاصيل والأحداث السابقة؛ وهو خرشيد بن دبار، وقد وقع الخطأ بنقل السبط للاسم أو من الطباعة وذلك لتأكيد المصادر التاريخية على اسم أبي نصر خواشاده باستثناء السبط. سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص85.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص141.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص364.

(4) انظر: ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141ب؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص55؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص144؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص110؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص512.

(5) انظر قصة ابن واصل بالتفصيل في الجزئية اللاحقة عند الحديث عن إمارة البطيحة.

معهم من الرَحل والدواب[1]، وبعد عام من هذا، حاول أبو العباس بن واصل أن يهرب بإتجاه صديقه بدر بن حسنويه الذي يسر له ذلك، بعد أن لاقى ضغطاً كبيراً من جند بهاء الدولة حول البصرة، إلا أنه فشل في ذلك وقتل كما سيتضح. كان لهذين السببين وقع في نفس بهاء الدولة تجاه بدر بن حسنويه وكان نتيجته أن حرّك بهاء الدولة الجند بقيادة عميد الجيوش لقصد بلاد بدر بن حسنويه وحربه[2]، وعند إقتراب الجند وعميد الجيوش من أراضي بدر، أرسل بدر لعميد الجيوش الرسائل ليثنيه عن القتال؛ حيث وضّح له أن لا فائدة من قتاله، وأن عليهما أن يباشرا بالصلح، وأن على عميد الجيوش أن يعرض مبلغاً من مال بدر على الملك بهاء الدولة عوضاً عن مقاتلته، وقد اقتنع عميد الجيوش بذلك وصالحه وأخذ المال وأرسله إلى بهاء الدولة، ولكن الأخير استقبل خبر الصلح والتعويض منزعجاً، وأمضاه على مضض[3]، وسارت الأمور على ما يرام، وانشغل بدر بن حسنويه بمعاونة زوجة وابناء فخر الدولة في إدارة دولتهم التي طمع فيها العديد من القوى بعد وفاته[4].

استمرت حالة الفتور في العلاقات بين الدولتين مدة ثلاثة أعوام، حيث تمكّن أحد ابناء بدر بن حسنويه من عزل والده عن الحكم، وتولي السلطة مكانه الأمر الذي أجبر بدر بن حسنويه على طلب المساعدة من بهاء الدولة ليتمكن من استعادة حكمه من جديد.

كان لبدر بن حسنويه ولد اسمه هلال من أم شاذنجانية كردية، وكان بدر قد هَجَر زوجته هذه منذ ولادتها لهلال؛ وكان يعامل بدر هلالاً معاملة قاسية وسيئة دون سبب، ولما كبر واشتد عوده أراد بدر أن يبعده عن مراكز سلطته؛ فأقطعه منطقة الدامغان، وبقي هلال فيها يدير حاصلاتها إلى أن طمع بمدينة شهرزور القريبة منه، وكان الإشكال الحاصل لديه هو صلة متولي القرية مع والده بدر؛ حيث حاول بدر مراراً وتكراراً منعه من التعدي على أراضيه، لكن هلال أخيراً قرر أن يهاجم القرية، ويتملكها مضافة لما لديه، وبالفعل دخلها وقتل متوليها ومن والاه الأمر الذي أزعج والده بدر أيّما ازعاج، فحرّك بدر على الفور جيشاً ليستعيد شهرزور ويعتقل ولده هلال، لكن المفارقة كانت بأن انحاز الجيش لولده هلال؛ بسبب تقصير بدر في أعطياتهم،

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص189.
(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص162.
(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص196.
(4) انظر حول أعمال بدر في خدمة ورثة فخر الدولة: العتبي، **التاريخ اليميني**، ج1، ص376-377؛ سبط ابن الجوزي، **مرأة الزمان**، ج18، ص166-167

وقاموا بأسر بدر، وتسليمه لولده هلال لينتهي الأمر بتسليم هلال ما كان لوالده من المال والقلاع[1].

أعمل بدر بن حسنويه الحيلة مع ولده حتى لا يقرر قتله، وقام بإظهار الزهد والرغبة بالاعتزال، فصدّق ولده ذلك، وأثناء ذلك قام بدر بمراسلة الملك بهاء الدولة ليطلب نجدته ويطمعه بما لديه من أموال، فجهز بهاء الدولة جيشاً بقيادة فخر الملك أبو غالب سنة 400هـ/1009م وأمره بالتحرّك لحرب هلال، وعند حصول الجيش على مبتغاه قرر هلال مراسلة فخر الملك لملاطفته والعودة عن حربه، إلا أن فخر الملك قام بمراسلة بدر بذلك، حيث حذره بدر من كذبه ومداهنته، فنظّم فخر الملك الجيش وبدأ بمهاجمة هلال بن بدر، وأخيراً تمكّن فخر الملك من الانتصار عليه وأسره، وأعاد بدر بن حسنويه إلى ما كان عليه في سابق عهده[2].

تحوّل بدر بن حسنويه من حالة القوة التي شهدت عليها الأحداث السابقة إلى حالة الضعف؛ حيث سيطر بهاء الدولة بعد عودته إلى السلطة على كل ما كان له من الأموال والذخائر ونقلها إلى أرّجان، وقد طلب بدر على سبيل القرض من أمواله التي استولى عليها بهاء الدولة ما يمكنه من حفظ دولته والدفاع عنها[3]، أضف إلى ذلك أن بدر بن حسنويه قد ضاق الذّل والهوان على يد ولده هلال بين قومه على الصعيد الأول، وبين الدول المجاورة على الصعيد الثاني؛ حيث أجبر على مراسلة بهاء الدولة وحكّام الأطراف الذين قد لا يوّد وصلهم؛ لإطماعهم بغزو أراضيه التي تمكّن ولده هلال منها[4]، وبهذا الحدث عاد بدر بن حسنويه إلى حكمه بالجبل منكسراً في نهايات عام 400هـ/1009م، وتوفي بهاء الدولة بعد قرابة العامين دون ذكر لبدر بن حسنويه كقوة أو كيان له دور واضح على الساحة.

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص213؛ العيني، **عقد الجمان**، ص123أ+ب.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص191- 195؛ العيني، **عقد الجمان**، ص123ب.

(3) المصدر نفسه، ج18، ص195.

(4) على سبيل المثال راسل بدر بن حسنويه أبو الفتح بن عناز ليقوم بغزو أعمال ولده، ومن المعروف أن هناك عداء ابن عناز والحسنويين، وهذا دليل على مقدار الضعف الذي وصل إليه بدر بن حسنويه. ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص214-215.

إمارة بنو عناز

تنسب الإمارة العنازية إلى مؤسسها أبو الفتح محمد بن عناز[1]، حيث أسس إمارته بمنطقة حُلوان[2] عام 381هـ/991م[3] وجمع فيها أحد أهم طوائف الأكراد المقاتلة وهم الشاذنجانية[4]، واستطاع أن يمد نفوذه إلى داقوقا[5] وقرمسين[6] لاحقاً. كانت السمة الغالبة على العلاقات السياسية بين الإمارة العنازية والملك بهاء الدولة هي التبعية؛ حيث يتبع أبو الفتح بن عناز دولة بهاء الدولة ويطيع أوامرها إذا ما صدرت؛ وذلك بسبب عداءه مع بدر بن حسنويه الذي أجبره مراراً على ترك أراضيه والهرب بسبب أطماع بدر بن حسنويه المتكررة بابن عناز وممتلكاته[7]، الأمر الذي أجبر ابن عناز أن يبحث عن حليف قوي ليسانده إذا ما طرأ طارئ، وكان هذا الحليف هو الملك بهاء الدولة حصراً؛ وهذا لأن الملك فخر الدولة في الجبال كان يرعى إمارة الأكراد الحسنويين ولن ينظر إلى العنازيين كقوة أمام الحسنوية.

شارك أبو الفتح محمد بن عناز قوات بهاء الدولة في قتالها مع العقيليين والأسديين في سنتي 389هـ/998م[8]، 392هـ/1001م[9]؛ حيث أمدّ جند بهاء الدولة بقيادة أبو جعفر ابن هرمز بمائتي فارس من الشاذنجانية، وهو على رأسهم أثناء تحركه لقتال العقيليين وحلفاءهم الأسديين، وقد اعتمد أبو جعفر على هذه الفرقة الكردية اعتماداً كبيراً وكان يظن بأنها هي من سيحقق النصر لجيشه ولبهاء الدولة بالمحصلة [10].

---

(1) حكم قرابة العشرين عام بحلوان، ت401هـ/1010م وتولى السلطة بعده أحد ابناءه ويدعى أبو الشوك. انظر: ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص143ب؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص225؛ البدليسي، **شرفنامة**، ج1، ص68.

(2) حلوان مدينة في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، 290-291. وهي الآن مدينة في إيران يعبر منها نهر حلوان واسمها الفارسي "سرپول الذهب".

(3) لم تشر المصادر صراحة إلى العام الذي أسست به إمارة آل عناز، لكن ابن الأثير تحدث في تاريخه عن خبر وفاته مضيفاً له أن إمارته عشرين سنة، وبهذا حددت التاريخ. ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص225.

(4) العيني، **عقد الجمان**، ص118أ.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص136. داقوقا وهي مدينة معروفة بين إربل وبغداد. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص459. وهي الآن مدينة تتبع لمحافظة كركوك العراقية، وتسمى داقوق.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص194. قرمسين هو تعريب كرمان شاهان: بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدّينور وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص330. وهي الآن مدينة إيرانية تتبع محافظة كرمنشان الايرانية، وهي تبعد عن الحدود العراقية 120كم فقط.

(7) انظر حول العداء: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص467؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص192-194.

(8) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص400.

(9) المصدر نفسه، ج7، ص486-489.

(10) الصابئ، تاريخ، ج7، ص488-489.

استطاع أبو جعفر أن يحقق النصر على العرب الأسديين والعقيليين في الموصل وما حولها، ولكن لم يتسنى له الوقت ليحتفل بنصره؛ فقد تولّى السلطة في بغداد نائب لبهاء الدولة وهو عميد الجيوش الذي استطاع أن يهمّش دور أبي جعفر ويقصيه عن ساحة الصراع مما زاد لاحقاً من الحقد والكراهية بين الطرفين؛ وأثناء ذلك كسب عميد الجيوش أبو الفتح أمير العنازيين إلى صفه؛ وذلك بترغيبه في الخدمة لديه عوضاً عن أبي جعفر ابن هرمز[1]، وبهذا يكون العنازيون قد شكلوا أحد أطياف القوى داخل الدولة البويهية في العراق آنذاك، ومما يؤكد ذلك ما شهده عام 397هـ/1006م، على وقوف العنازيين جنباً إلى جنب مع الأتراك لحماية الحاضرة بغداد من هجوم أبي جعفر الحجاج بن هرمز وحليفه بدر بن حسنويه، حيث أراد أبو جعفر الإنتقام من عميد الجيوش الذي تولّى النيابة ببغداد بدلاً منه[2].

تمكّن بدر بن حسنويه من السيطرة على حلوان وقرمسين التي تتبع لأبي الفتح بن عناز، فأجبر أبو الفتح على اللجوء لأحد الأمراء المتنفذين في الجانب الشرقي من نهر دجلة، ويدعى رافع بن مقن، فراسل بدر بن حسنويه رافع بن مقن بأن لا يقف مع ابن عناز، إلا أنه رفض، فكانت ردة فعل بدر هي أن عاقب رافع بن مقن أشد عقاب؛ وذلك بإحراق ممتلكاته، والإستيلاء على أمواله، وبهذا اضطر أبو الفتح بن عناز إلى اللجوء لعميد الجيوش وطلب العون منه طامعاً بإجابته لما قدمه من خدمات للدولة البويهية في العراق، فما كان إلا أن استقبله عميد الجيوش، وخلع عليه ووعده بالنصر[3].

كانت أكبر الخدمات التي قدمها أبو الفتح بن عناز لبهاء الدولة هي إلقاءه القبض على أبو العباس بن واصل الذي سبق وتحدثت عن سيطرته على البطيحة والبصرة ومحاولاته للإطاحة ببهاء الدولة في خوزستان[4]، فقد تابع أبو الفتح تحركات ابن واصل، وتمكّن من السيطرة عليه وتسليمه لبهاء الدولة، حيث كان هذا بمثابة هدية فاخرة لبهاء الدولة لا سيما وأن ابن واصل قد أرهق خزينة وجند بهاء الدولة في آن معاً.

لم تشر الروايات التاريخية لأي عمل مناهض لبهاء الدولة من قبل الإمارة العنازية فترة توليها من أبي الفتح، حيث توفي أبو الفتح عام 401هـ/1010م، وتولّى السلطة مكانه أحد ابناءه

---

(1) المصدر نفسه، ج7، ص516.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص192-193.

(3) المصدر نفسه، ج9، ص194.

(4) في الجزئية التالية المتعلقة بالبطيحة تناولت خبر ابن واصل بالتفصيل. ولدور أبي الفتح بن عناز بقتله انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص98؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص778؛ العيني، **عقد الجمان**، ص117ب.

وهو حسام الدولة أبو الشوّك الذي لم يتبع سيرة والده على ما يبدو، أو أن الدولة البويهية أرادت الاستعراض أمامه لضبط أهواءه في المستقبل؛ حيث يردنا خبر تولّيه السلطة مصاحباً لخبر تحرك الجيش لقتاله من بغداد، لكن سرعان ما يتمكن أبو الشوك من مصالحة الوزير فخر الملك لتستقر الأمور[1] وتعود حالة الإستقرار حتى وفاة الملك بهاء الدولة.

---

(1) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص143أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص225؛ وانظر حول دولة أبو الشوك: البدليسي، **شرفنامة**، ج1، ص69.

ثالثاً: علاقة بهاء الدولة بإمارة البطيحة

البطيحة اسم لموقع جغرافي بين واسط[1] والبصرة[2]، وقد كانت في ما مضى أرضاً واسعة يأهلها الناس ثم خلت؛ وذلك بفعل زيادة نهر دجلة والفرات زيادة غير اعتيادية مما أدى لغرقها وهجر أهلها لها، وعند الفتح الإسلامي دخلها المسلمون وشاهدوا هضاب حصينة عالية لم يصلها الماء، فبنوا فيها المساكن بعد مدة من الزمن وزرعوها بالأرز[3]؛ ومن المعروف أن الأراضي المائية تصلح لزراعة الأرز، كما أن تربة السبخات والترسبات النهرية هي أغنى الترب للزراعة الأمر الذي زاد من أهميتها الاقتصادية، وبهذا زاد سكانها شيئاً فشيئاً، وفي بدايات العهد البويهي تحصّن بها أهلها من جوّر الملوك وتمكنوا من أن يستقلوا بأنفسهم مشكّلين بذلك كياناً يصعب خرقه بسبب ترابط ساكنيه وطبيعته الجغرافية الصعبة، وباتت البطيحة مكاناً ليس من السهل أن يبسط السلطان نفوذه عليه، وأصبحت ملاذاً لكل ملتجأ وهارب، أو خارجٍ عن القانون[4].

إتسمت البطيحة في عهد بهاء الدولة بسمتين، أولها تمثلت بأنها أرض حصينة يملأها الفارين من الوزراء، والشعراء، والتجار، والثانية ترتبط بأميرها صاحب القوة الاقتصادية والحنكة السياسية، والذي ربطته علاقة وطيدة ببهاء الدولة وبالخليفة العباسي القادر بالله، ومن هنا يمكن أن نربط بين أهمية الأرض ممثلة بالبطيحة وبين الإنسان ممثلاً بقائدها الملقب بمهذب الدولة[5]، وسأوضح بهذه الجزئية كيف إستلم مهذب الدولة السلطة في البطيحة وماهي العلاقة التي ربطته بكل من مؤسسة الخلافة وبهاء الدولة على حد سواء.

---

(1) واسط سميت واسطاً لتوسطها بين البصرة والكوفة، وهي تبعد خمسين فرسخاً عن كل منهما. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص347. وهي الآن إحدى محافظات العراق الوسطية وعاصمتها كوت.

(2) البصرة هي مدينة معروفة من مدن العراق الساحلية. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص430. وهي الآن ثالث أكبر مدينة في جمهورية العراق في أقصى الجنوب، وهي تشرف على أحد أوجه بحر العرب.

(3) انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص450.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص451.

(5) لا بد من الاشارة إلى أن هناك خلط لدى البعض بين مهذب الدولة المقصود هنا، وبين مهذب الدولة الكناني الذي وليّ البطيحة وت 509هـ/1116م، وسأقوم بترجمة لحياة المقصود ضمن السياق. انظر ترجمة مهذب الدولة الكناني: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج11، ص685.

ولاية البطيحة

كان أول من ولي البطيحة في العهد البويهي عمران بن شاهين 330-369هـ/942-980م[1] ثم لظروف سياسية خلت البطيحة ممن يتولاها، فطمع الحاجب أبو القاسم علي بن المظفر بن علي أحد أخوال مهذب الدولة بالسيطرة على البطيحة سنة 373هـ/983م؛ لما للمنطقة من أهمية استرتيجية، فعمل على تزوير كتاب لتوليته البطيحة باسم الملك صمصام الدولة الذي كان ملك العراق حينها، وقد أعطى الكتاب لشخص ليحضره إليه أمام العامة على صورة أنه قدم من بغداد، وبالفعل نجح الأمر وتقلّد أعمال البطيحة وأظهر مع المدة حسن إدارته[2]، واستمر بحكم البطيحة قرابة الثلاث سنوات؛ حيث وافته المنية في سنة 376هـ/986م[3]، وكان قد أوصى بالسلطة من بعد لابن أخته أبي الحسن علي بن نصر قبل وفاته، وبهذا تولّى أبو الحسن علي الإمرة بالبطيحة، فراسل أبو الحسن علي الملك شرف الدولة البويهي طالباً منه التقليد والموافقة على إمرته، فوافق شرف الدولة البويهي على الأمر وأقطعه أعمال البطيحة ولقبه بمهذب الدولة[4].

حكم مهذب الدولة قرابة الاثنين وثلاثين سنة؛ حيث توفي عام 409هـ/1081م[5]، وقد استطاع بقدرته وذكائه أن يتفوّق بهذه المدة إدارياً وإقتصادياً على العديد من أقرانه، حيث توسّعت إمرته بعد أن كانت بالبطيحة إلى أعمال واسط ثم البصرة، وقد أحصيت إيراداته السنوية في المناطق التي تولّاها كما يلي، تسعة آلاف وستمائة كر[6] من الحنطة، وثلاثة عشر ألف وسبعون كر من الشعير، وثمانية آلاف كر من الأرز، ومن الورق ألف وسبعمائة ألف وخمسون ألفاً، وكانت له إقطاعات يضمنها بعشرة الآف دينار[7]، كما أنه عمل على إعمار الساقيات بمنطقة واسط كنوع من الاستصلاح الزراعي بتكلفة ستة الآف دينار[8]، وعمل مهذب الدولة على توثيق صلاته بكل أطياف المجتمع حينها، الأمر الذي جعل منه شخصاً محبوباً وملاذاً لكل من يظام[9]،

---

(1) ابن خلدون، **العبر**، ج3، ص526.
(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص30.
(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص22.
(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص50؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص22.
(5) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج22، ص169.
(6) الكر: بالعراق بالكوفة وبغداد ستون قفيزاً، وكل قفيز ثمانية مكاكيك وكل مكوك ثلاث كيالج، والكليجة وزن ستمائة درهم، وبواسط والبصرة مائة وعشرون، والمكوك خمسة عشر رطلاً، والرطل مائة وثمانية وعشرون درهماً. الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص30.
(7) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص160؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج22، ص169.
(8) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص479؛ العيني، **عقد الجمان**، ص146أ
(9) "سلك بالناس طريقة العدل والحراسة والصيانة، وحسن التفقد والضيافة، فأمنت السابلة، وسار التجار آمنين واتسعت التجارات والبياعات، وصار إليه أكابر أصحاب السلطان والفقهاء والشعراء... " انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص22.

وبهذا تحقق لمهذب الدولة توازناً سياسياً مذهلاً؛ يتمثل برضا الناس عن ولايته، وقدرته الاقتصادية والإدارية، وعلاقاته المميزة بالبيت البويهي والخلافة العباسية فيما بعد كما سيرد.

علاقة بهاء الدولة بمهذب الدولة أمير البطيحة

تولّى بهاء الدولة سلطاته في العراق وكان مهذب الدولة على حاله أميراً للبطيحة منذ ما يزيد على الثلاث سنوات، فلم يجري أي تغيير على أمر البطيحة كغيرها من المناطق الأخرى، وإنشغل بهاء الدولة بالدفاع عن مُلكه الأعوام الأولى من حكمه، الأمر الذي أجبرنا على أن لا نجد ذكراً لمهذب الدولة وبهاء الدولة سوياً في بدايات حكم بهاء الدولة سوى ما يتعلق بشأن القادر بالله ومشكلته[1].

ورد في الحديث عن الخلافة العباسية في الفصل الثاني[2] أن نزاعاً على قطعة أرض قد نشب بين القادر بالله وأخته بعد وفاة والدهما، فأفضى النزاع بأن تحدثت أخت القادربالله للخليفة الطائع لله في فترة مرض ألَمّ به سنة 379هـ/989م، بأن أخاها أراد الخلافة وسعى لنيلها أثناء إنشغاله بعلاج مرضه، الأمر الذي أغاظ الطائع لله وجعله يحاول إلقاء القبض على القادر بالله حينها، فهرب القادر بالله عند سماعه بذلك إلى البطيحة ليلتجئ لدى مهذب الدولة حيث إستقبله مهذب الدولة بحفاوة وإستضافه عنده حتى عام 381هـ/991م؛ حيث حدث تغيير كان لصالح مهذب والقادربالله معاً، وهو خلع الخليفة الطائع لله وتولية القادر بالله مكانه، وقد ناقشت دور مهذب الدولة بذلك سابقاً.

التغيير الذي طرأ على مؤسسة الخلافة كان له دور فاعل في إرتقاء مهذب الدولة لدى الخليفة الجديد، فقد قدم مهذب الدولة للقادر بالله خدمات جليلة لا يمكن إنكارها؛ تمثّلت بإيوائه عند هربه، وتجهيزه عند تولّيه الخلافة لاحقاً، وكوّن مهذب الدولة بعد هذا صلة وطيدة بمؤسسة الخلافة طيل فترة حكمه.

برزت العلاقة بين الملك بهاء الدولة ومهذب الدولة في أواسط سنة 383هـ/993م؛ حيث قام الملك بهاء الدولة بالتواصل الرسمي من جهته مع الأمير مهذب الدولة طالباً العون منه في أحد معاركه، وكان هذا عندما خسر بهاء الدولة على يد صمصام الدولة حُكم أقرب المناطق إلى قلبه وهي خوزستان، فقد حارب جيش بهاء الدولة ببسالة لاستعادتها لكن دون جدوى، وكانت في تلك

---

(1) انظر مثلاً: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص245؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص65؛ العيني، **عقد الجمان**، ص90أ؛

(2) تم توضيح هذه النقطة بالفصل الثاني عند الحديث عن عزل الطائع لله وتولية القادر بالله.

الفترة خزائن بهاء الدولة قد خلت من المال[1]؛ وذلك لكثرة ما أنفق على الجيش وتجهيزاته، وبهذا لم يكن هناك حل لزيادة دافعية الجند وإرسال التعزيز لهم إلا بمراسلة الأمير مهذب الدولة وطلب المال منه؛ وبالفعل قام الملك بهاء الدولة بإرسال الوزير أبي نصر سابور بما لديه من المجوهرات وما شابه إلى مهذب الدولة لرهنها ودفع المال له على سبيل الإستدانة[2]، وكانت ردة فعل مهذب الدولة ايجابية حيث قبل بذلك ودعم بهاء الدولة بالمال، الأمر الذي مكّن بهاء الدولة من معاودة الحرب لاستعادة خوزستان، ولكن الأوضاع في خوزستان كانت لصالح صمصام الدولة حتى أواسط عام 384هـ/994م؛ حيث أعاد بهاء الدولة مراسلة مهذب الدولة والإستدانة منه، وطلب الجند، وهذا للمرة الثانية لتعزيز خوزستان، وبذلك الدعم تمكّن بهاء الدولة أخيراً من تحقيق النصر على جند صمصام الدولة واستعادة خوزستان[3].

كان لموقف مهذب الدولة أثر كبير في قلب بهاء الدولة؛ لأن المال الذي قدمه مهذب الدولة لبغداد كان السبب الرئيسي لنصرهم في خوزستان، وبهذا بدأت العلاقات الطيبة تجمع فيما بينهم؛ حيث أضيف إلى أعمال مهذب الدولة مدينة واسط، وخطب له فيها بعد الملك بهاء الدولة[4]، كما قام بين مهذب الدولة وبهاء الدولة صلة مصاهرة قوية؛ حيث تزوجت ابنة بهاء الدولة من مهذب الدولة، وتزوج أبو منصور بويه ابن بهاء الدولة ابنة مهذب الدولة[5]، فكان بذلك أكبر نموذج للزواج السياسي بين قوتين.

إزدادت ثقة بهاء الدولة بمهذب الدولة؛ حيث تدخّل مهذب الدولة بإعادة تنصيب أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي في الوزارة في بغداد سنة 385هـ/995م فلم يتوانى بهاء الدولة عن الموافقة، لكن الحاشية إتفقت على أن لا يتم ذلك وحصل ما أرادوا[6]. ولثقة بهاء الدولة من جديد بمهذب الدولة أراد أن يوكل له أعمال البصرة في فترة سيطرة أحد قادة صمصام الدولة الأتراك عليها، حيث استطاع التركي لشكرستان أن يسيطرعلى البصرة وهو ممن خرج عن

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص97.
(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص299-300.
(3) المصدر نفسه، ج7، ص304-305؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص103-104.
(4) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص74؛ العيني، **عقد الجمان**، ص97ب.
(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص301؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص105؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص511؛ العيني، **عقد الجمان**، ص97ب.
(6) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص29.

معسكر بهاء الدولة لصالح معسكر صمصام الدولة ووزيره العلاء بن الحسن في سنة 385هـ/995م [1].

سار لشكرستان التركي بعد أن نظم صفوفه في نواحي خوزستان إلى البصرة، فدخلها سنة 386هـ/996م؛ بعد قتال أتباع بهاء الدولة هناك، والذي سهّل الأمر عليه أكثر هو وقوف أهل البصرة وأكابرها إلى جانبه؛ حيث قدموا له المساعدة والعون حتى يتمكن من السيطرة على البصرة ودخولها[2]، وعند معرفة بهاء الدولة بما حدث راسل على الفور الأمير مهذب الدولة بصفته حليفاً له، وأطمعه بالبصرة لقربها منه وأحقيته فيها أكثر من غيره؛ الأمر الذي دفع مهذب الدولة لتجهيز جيش من قِبَله [3] وإنفاذه حتى وصل البصرة واستعادها بعد إجلاء لشكرستان التركي عنها بالقوة[4]، وبعد خسارة لشكرستان البصرة قام بمراسلة بهاء الدولة ومهذب الدولة لكسب الوّد واستعادة البصرة بنفوذهم وتحت لواءهم، حيث تعددت المراسلات بينهم، وقام بإرسال ابنه أبا العز إلى مهذب الدولة كرهن على الطاعة ودليل على الولاء، وبهذا إستقرت البصرة له[5] مظهراً طاعة القادة الثلاث صمصام الدولة، وبهاء الدولة، ومهذب الدولة، وقد اتسمت ولايته على البصرة بتضييق شؤون العامة هناك مدة من الزمن[6].

في سنة 394هـ/1003م ظهر على ساحة الصراع البويهي أحد الأشخاص غير المتوقعين وهو أبو العباس بن واصل[7]، فهدد ثلاث مناطق وسيطر عليها وهي البطيحة والبصرة وخوزستان، وبهذا يكون قد اعتدى على سيادة مهذب الدولة وبهاء الدولة في آن معاً.

خدم ابن واصل الأمير مهذب الدولة في حربه مع لشكرستان التركي وبقي مرتبطاً به حتى العام المذكور إذ سار إلى البصرة وقاتل لشكرستان وطرده من هناك، وأعلن انفصاله عن

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص320؛ العيني، **عقد الجمان**، ص100ب.

(2) انظر حول تنظيمات بهاء الدولة بالبصرة: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص305-308؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص124.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص322. وهنا دلالة على ذكاء بهاء الدولة من جهة وثقته بولاء مهذب الدولة من الجهة الأخرى، حيث عمل على إقامة حرب بالوكالة تكون نتائجها في صالحه، حيث يظهر كأنه يريد مصلحة مهذب الدولة.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص124.

(5) العيني، **عقد الجمان**، ص100ب.

(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص323؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص124.

(7) كان يعمل أول أمره بالكرخ في مجال الجهبذة، ثم إنتقل إلى العمل لدى مهذب الدولة وبهاء الدولة، وكان يهزء به قومه دائماً، حتى وصل لمركز القيادة بشكل غير متوقع، ت 397هـ/1006م. انظر ترجمته: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص180؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص778؛ العيني، **عقد الجمان**، ص117ب.

مهذب الدولة، فرد مهذب الدولة بإرساله الجيش لقتاله وكانت المفاجأة أن خسر جيش مهذب الدولة ونهبت أحماله بالكامل[1]، فقام ابن واصل بمراسلة مهذب الدولة ليبلغه قدومه للسيطرة على البطيحة، وبالفعل سار ابن واصل ودخل منطقة واسط واحتلها ثم سار إلى البطيحة وتمكّن فيها من نهب أموال مهذب الدولة[2] وتشتيت عائلته؛ حيث هرب هو إلى بغداد وهربت زوجته ابنة بهاء الدولة إلى أعمال أبيها بخوزستان[3]، وعندما شاهد أهل البطيحة ذلك اجتمعوا على قتال ابن واصل ونجحوا بالفعل بإبعاده عنها؛ حيث إنسحب إلى البصرة لإعادة تنظيم صفوفه[4].

سمع بهاء الدولة بأخبار ابن واصل فأمر عميد الجيوش بأن يأتي لخوزستان ويجهّز جيشاً ويسير به لحماية البطيحة وواسط من جهة، ولحرب ابن واصل بالبصرة من الجهة الأخرى، وبالفعل تحرّك عميد الجيوش كما أمره بهاء الدولة حتى وصل أطراف البصرة وإلتقى بابن واصل واقتتلا، فهزم عميد الجيوش واستولى ابن واصل على سفنه وسلاحه[5].

استطاع مهذب الدولة سنة 395هـ/1004م بعد استعادة عميد الجيوش لمنطقة البطيحة وتأمينها[6]، أن يستعيد جزءاً من سلطته، ولكن لم يزل حتى اللحظة خطر ابن واصل في نواحي البصرة؛ التي لم يتمكن بهاء الدولة من استعادتها بعد، وما زاد الأمر سوءاً هو أن ابن واصل قرر المسير إلى خوزستان والسيطرة عليها، وبالفعل هاجم ابن واصل خوزستان، واستطاع التغلب على حاميات بهاء الدولة العسكرية هناك، وتمكّن من دخول دار المملكة[7]، وبعدما فكر ابن واصل بخطورة ما فعله قرر أن يراسل بهاء الدولة ويطلب العفو منه والإنضمام إلى قواته، فما كان من بهاء الدولة إلا الموافقة على ما طلب[8]؛ وذلك لشعور بهاء الدولة بخطر ابن واصل المتنامي، وبعد إقرار الصلح فيما بينهم تحرك ابن واصل إلى البصرة ولبث فيها مدة من الزمن ثم عاود الهجوم على خوزستان[9]، فكانت ردة فعل بهاء الدولة أن جهّز جيشاً قوياً وحرّكه لقتاله وتمكّن الجيش البويهي من إبعاده عن خوزستان، ثم تحرك الجيش بخطوة أخرى إلى البصرة للقضاء على ابن واصل سنة 396هـ/1005م، وتمكّن الجيش من تحقيق انتصار بعد جهد مرير

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص180-181.
(2) العيني، **عقد الجمان**، ص115أ..
(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص181؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص148.
(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص181.
(5) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142ب؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص142؛ العيني، **عقد الجمان**، ص115أ.
(6) المصدر نفسه، ص116أ.
(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص183-184.
(8) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142ب؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص146.
(9) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص194-196.

على ابن واصل، حيث دخل الجيش البصرة وفر ابن واصل بمعاونة أمير العرب الخفاجية حسان بن ثمال إلى شمال العراق[1]، وبحلول عام 397هـ/1006م ألقى أعوان بهاء الدولة القبض عليه وهو يحاول الذهاب إلى أراضي الأكراد للإستتار فيها؛ وذلك لعلاقته الطيبة بالأمير بدر بن حسنويه، فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى بهاء الدولة[2]، وبهذا عادت الأمور إلى ما كانت عليها، ويلاحظ مما سبق أن بهاء الدولة قد ربطته بمهذب الدولة علاقات متينة؛ سواء سياسياً أو أسرياً أو اقتصادية.

رابعاً: علاقة بهاء الدولة بالعامة في دولته

تعددت أطياف المجتمع في مدينة بغداد؛ فقد إختلطت فيها الأعراب مع الأتراك والفرس، وتجاورت فيها الطوائف والمذاهب الدينية، وأمَّهَا التجار والرحالة من كل صوب وحدب، وكانت الطبقة العامة تتألف من الحرفيين والأساكفة والعمال والجزارين والخبازين والخياطين والزرّاع وغيرهم، وهم تلك الطبقة المنصهرة المكوّنة للرعية في الدولة البويهية، والتي لطالما اعتراها عدم الثقة بالدولة الممزوج بالخلاف الديني أو الاقتصادي[3]، فكان لهذا دور كبير على تطور الحياة العامة في بغداد في القرن الرابع الهجري الذي وصف دائماً بالعصر الذهبي، لكن المفارقة هنا هي في الحديث عن بغداد في فترة حكم بهاء الدولة؛ حيث لا يجد الباحث دليلاً على استقرار الحياة العامة هناك، بل يجد الكثير من الفتن والثورات؛ وهذا لإمتزاج الخليط المجتمعي السابق مع أوضاع سياسية واقتصادية متردية وفاسدة؛ فالمجتمع ابان تلك الفترة يعتريه الخوف والغضب في آن معاً، والدولة الهرمة تضع قيادات غير كفؤة في مكان السلطة.

شهدت بغداد بعض سنوات السلام والهدوء؛ فقد تولّى السلطة في بغداد أحد رجال بهاء الدولة الأشداء، وسأثبت بأن أي خليط مجتمعي في أي مكان يمكن أن يُضبَط ويوجّه توجيهاً صحيحاً؛ إذا ما تم تنظيمه بالقانون، وردعه بالعقاب، فإن العدل قوام أي مجتمع كان، ومن الجدير بالذكر أن عهد بهاء الدولة إحتوى صورتان واضحتان، أحدهما لمجتمع فاسد بقيادة ضعيفة، والثانية لمجتمع عامل وهادئ بقيادة قوية.

---

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص150- 151؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص778-779.

(2) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142ب؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص؛ العيني، **عقد الجمان**، ص118أ.

(3) انظر للمزيد حوال العامة في الدولة البويهية: أحمد، **مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد**، ص131-138.

تحدثت المصادر التي اطلعت عليها عن أعمال الشغب والفتن الطائفية في المجتمع البغدادي، حيث أشارت في بعض الروايات إلى العداء بين الشيعة والسنة، أو بين الديلم والترك(1)، أو بين المذاهب السنية ذاتها(2)، كما أشارت إلى تفشي الفساد وظهور ما يسمى بالعيّارين(3) من جديد، فأكثروا من السرقات وما تبعها من تخريب وإحراق الأسواق والمحلات التجارية، ومن المؤكد أن السبب في ظهورهم كان إقتصادياً وإدارياً يتعلق بالدولة البويهية وفساد مؤسساتها، ومن جهة أخرى كان لظهورهم نتائج اقتصادية تتمثل بكساد الأسواق، وارتفاع الأسعار، وإبتعاد التجارة الخارجية، وإظهار الدولة بصورة مشينة أمام الرعية أولاً وأمام المجتمع الخارجي ثانياً.

وأخيراً لا بد وأن أشير إلى وجود طوائف من أهل الذمة كانت ضمن رعايا الدولة البويهية في العراق، وقد أشارت الروايات باقتضاب ايضاً إلى وجودهم ومدى فاعليتهم ضمن النشاط المجتمعي وسأشير لهذه الطوائف فيما يلي.

أ- المسلمون السنة والشيعة

توزعت طوائف المسلمين السنة والشيعة ببغداد على شكل مجتمعات مغلقة؛، فكانت أهم مناطق تواجد أهل السُنة بالقرب من باب البصرة، وباب الأزج(4)، والحربية(5)، وكانت مناطق

---

(1) الأتراك والديلم، كان لكل طائفة رئيس لهم ببغداد يتولى إدارتهم وتنظيماتهم، فالأتراك مثلاً ترأس طائفتهم ببغداد السعيد بن المشطب أبو طاهر السباشي، والديلم كان نقيبهم بكران بن بلفوارس. على الرغم من أنهم طوائف بصبغة عسكرية إلا أنهم لعبوا دوراً في النزاع الطائفي بين السُنة والشيعة؛ حيث مال الأتراك بسبب مذهبهم الحنفي السُني إلى السُنة وساندوهم في العديد من المواقف، بينما وقف بصورة غير مباشرة الديلم مع الشيعة بسبب تشيعهم من جهة، وكرههم للأتراك من الجهة الأخرى. انظر أمثلة على هذه الحوادث: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص391، 408؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص168؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص182.

(2) حصل مرة واحدة وهو خلاف بين أتباع المذهب الحنفي وأتباع المذهب الشافعي؛ بسبب رغبة الخليفة العباسي بتولية أحد أتباع المذهب الشافعي للقضاء في بغداد؛ الأمر الذي أجبر أتباع المذهب الحنفي على الغضب والإعتزال عن أعمال القضاء وذلك سنة 401هـ/1010م. انظر التفاصيل: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص190.

(3) حركة منظمة ظهرت بالقرنين الثالث والرابع في العراق، إرتبطت بالشغب والسرقة وقد صاحبها غالباً في ظهورها حركة الشُطّار أيضا؛ وهم جماعة حلّلت السرقة من الأغنياء باعتبار تلك الأموال المسروقة هي زكاة للفقراء. انظر عن هذه الجماعات بالتفصيل: عبد المولى، محمد أحمد،(1990م)، **العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، مصر، ص35، 40، 78 وسيشار إليه لاحقاً: عبد المولى، العيارون والشطار؛ أحمد، **مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد**، ص133-134.

(4) الأزج محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال شرقي بغداد. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص168. وهي الآن ضمن مدينة بغداد باسم باب الشيخ نسبة إلى ضريح الشيخ عبدالقادر الجيلاني هناك.

(5) الحربية إحدى نواحي بغداد قرب باب حرب. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص237.

تواجد الشيعة ببغداد هي الكرخ[1]، وباب الطاق[2]، وكان لكل طائفة منهما شيخ أو كبير يكون صلة الربط بين الطائفة والسلطة، وهو المسؤول الأول عن أي تجاوز يتم، فقد أشارت الروايات إلى أحد شيوخ الطائفة الشيعية في بغداد، وهو ابن المعلم[3]، كما أشارت إلى شيخ أهل السنة وهو أبو حامد الإسفراييني[4].

ربطت بين السُنة والشيعة في بغداد علاقات قائمة على العداء والكراهية تماماً كما هي عليه في أيامنا هذه من الناحية السياسية، وكانت ذريعة الطرفين في شجارهم تتعلق بالطقوس الدينية والاحتفالية لمناسبتهم، وفي مضامين معتقداتهم المنعكسة على تصرفاتهم، فأصبحت المناسبات الدينية هي البيئة الخصبة للقتال وإثارة النعرات الطائفية، وكان موقف الدولة البويهية في كثير من الأحيان التدخل لحل هذه الإشكالات عند تضخمها وهذا بطريقتين، الأولى تتمثل بضبط محدثي الشجار، أو أصحاب العلاقة وقد يكونا شيوخ الطائفة أنفسهم، والثانية اجراءات وقائية وهي نادرة الحدوث تتمثل بمنع المظاهر الاحتفالية أساساً؛ وهذا الاجراء يعود لشخصية وقوة صاحب القرار ببغداد[5] وهو الوزير في العادة.

---

(1) الكرخ مدينة من مدن بغداد غرب نهر دجلة، فيها أسواق عظيمة. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص448. وهي للآن مدينة قائمة وتحتوي على مناطق حيوية ببغداد منها الكاظمية، والصالحية، وشارع حيفا، والعامرية، والشعلة.

(2) باب الطاق تعرف أيضاً بطاق اسماء، وهي محلة كبيرة بشرقي بغداد. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص308. وهي الآن من أحياء كربلاء المشهورة بالعراق.

(3) هو الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المتوفى سنة413هـ/1022م، من كبار علماء الشيعة بعصره. انظر ترجمته: الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص344.

(4) الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الإسفراييني، شيخ الشوافع ببغداد ت406هـ/1015م. انظر ترجمته: الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص193.

(5) في كثير من الأحيان نجد أن سبب تجدّد الفتن هو نفسه صاحب القرار ببغداد؛ فهم بالنهاية بشر ولهم ميولهم الطائفية ومعتقداتهم الدينية، فقد عمل أحد أقرب الأشخاص لبهاء الدولة ابن الأثير مسك بن عنبر على إستحداث مقام ابن الزبير، وعمل الوزير فخر الملك على إعادة إحياء الطقوس الشيعية بعد منعها من عميد الجيوش عام 402هـ/1011م. للمزيد عن الفتن الطائفية وخلفياتها السياسية انظر: طلفاح، **العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية**، ص182-189؛ اليوزبكي، توفيق سلطان،(2003م)، العرب في مواجهة الغزو البويهي في العصر العباسي(334-447هـ/945-1055م)، **مجلة أداب الرافدين العراقية**، ع36، ص56 وسيشار إليه لاحقاً: اليوزبكي، العرب في مواجهة الغزو البويهي؛ kraemer, **Humanism**, p60.

الفتن الطائفية ببغداد

تعتبر أولى الفتن الطائفية بين السُنة والشيعة في عهد بهاء الدولة هي فتنة عام 381هـ/991م؛ حيث إحتفل أهل الكرخ المتشيّعين بيوم الغدير[1] في شهر ذي الحجة/كانون أول، وتزامناً مع ذلك الاحتفال قام أهل باب البصرة السُنة بمحاولات للتخريب على كل من الدولة البويهية والشيعة في منطقة الكرخ، وقد وصل الأمر بالسُنة إلى حرق أعلام السلطنة في الساحات العامة[2]، وإيذاء صاحب الشرطة ببغداد[3]، الأمر الذي أجبر الدولة البويهية على أن تتدخل بقوة لإعادة الأمور إلى نصابها؛ حيث عملت الدولة على ضبط مفتعلي الفتنة وقاموا بصلبهم في الطرقات، وكان لهذا الفعل أثر كبير في إخماد الفتنة لآخر العام[4]فقط؛ فبحلول عام 382هـ/992م قام الشيعة بالكرخ بالاحتفال بيوم عاشوراء[5]، ومن المؤكد أن هذا الاحتفال بعيداً عن الطقوس الدينية قد كان مغايضة للسُنة الذين حاولوا تخريب احتفالاتهم في السنة الماضية، وما يؤكد ذلك أن الدولة قد حاولت منع الشيعة من إظهار مراسم الاحتفال[6]، فكان رد فعلهم التخريب كما عمل السُنة من قبلهم، حيث عمّ الغضب لدى أهل الكرخ وتصاعدت حدته، فتدخّلت الدولة البويهية من جديد بقوة فقتلت وصلبت محدثي الفتنة حتى عادت البلد لطبيعتها[7].

استمر الصراع بين السنة والشيعة بإظهار الطقوس الدينية وإبتداعها، فقد عملت الطائفة السُنية في سنة 386هـ/996م على بناء مقام كمقام الحسين بن علي الذي لدى الشيعة؛ وذلك لإدعائهم بأنهم وجدوا قبر الزبير بن العوام، حيث قام كبار رجال السُنة وبمساندة الأثير أبو المسك عنبر[8] ببناء مسجد ومشهد على القبر، ونقلوا إليه القناديل والآلات والفرش الفاخرة[9]،

---

(1) عيد الغدير هو ثالث وآخر الأعياد لدى الشيعة في السنة الهجرية، ويحتفلون به في ذي الحجة من كل عام هجري/ كانون أول من العام الميلادي، وهو احتفال باليوم الذي خطب به النبي محمد عليه السلام وولى فيه علي بن أبي طالب على المسلمين من بعده حسب معتقدات الشيعة، وكانت الخطبة في مكان يسمى غدير خم في السنة العاشرة للهجرة/631م.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص91؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص507.

(3) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140ب.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص10؛ العيني، **عقد الجمان**، ص94ب.

(5) عاشوراء هو العاشر من المحرم في التاريخ الهجري/ كانون ثاني من التاريخ الميلادي، وهو اليوم الذي يصادف ذكرى قتل الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد إعتبره الشيعة يوماً ميرزاً من أيام السنة يجتمعون فيه ويظهرون مراسم الحزن فيه والندم.

(6) العيني، **عقد الجمان**، ص96أ.

(7) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص17؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص94.

(8) أحد كبار الشخصيات بدولة بهاء الدولة، كان خصياً خصيصاً ببهاء الدولة، ووصل لدرجة لم يبلغها وزير ولا أمير في أيامه، ت420هـ/1019م. انظر ترجمته: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص393.

(9) انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص90؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص511؛ العيني، **عقد الجمان**، ص101أ.

وفي عام 389هـ/999م عمل أهل السُنة على إبتداع احتفالات تواكب احتفالات الشيعة وتشابهها؛ فبعد يوم الغدير بثمانية أيام إبتدع أهل السُنة يوماً قالوا أنه يصادف اليوم الذي دخل به النبي محمد -عليه السلام- وأبو بكر الصديق الغار-غار ثور-، وقاموا بنصب القباب وإظهار الاحتفال بذلك[1]، أما يوم عاشوراء فقد إبتدع أهل السُنة بعد ثمانية أيام منه مناسبة يحتفلون بها أيضاً؛ وذلك تخليداً لذكرى قتل الزبير بن العوام[2] الذي سبق وأن أقاموا له مشهداً في مناطقهم وقاموا بزيارته كما يزور الشيعة مشهد الحسين، ومن الجدير بالذكر أن هذه الأعمال وإن إتسمت بالمغايظة للشيعة أو ما يمكن وصفها بالغيرة من أحد جوانبها، إلا أنها إنطوت على أسباب اقتصادية من الجانب الآخر، فقد كان الملك بهاء الدولة قد خرج من بغداد ومعه أعيان الدولة؛ مما جعل من هذا فرصة للنهب والسرقة بعد إحداث الفتن[3] خصوصاً مع وجود مثل هذه المناسبات وتشاغل الناس والدولة بها.

---

(1) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص401؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص155؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص211.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص59؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص514.

(3) هذا ما أشار إليه البعض عند الحديث عن موعد إجتماع النبي محمد وأبي بكر في الغار الذي كان في صفر/شباط، وكيف إبتدع أهل السُنة يوماً مغايراً لإقامة الشعائر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص115؛ العيني، **عقد الجمان**، ص109أ.

الأحوال الاقتصادية ونتائجها على العامة

كان لكثرة الضغوط الاقتصادية المتمثلة بنظام جباية الضرائب التعسفي للتجار والعامة[1]، وارتفاع الأسعار، وكثرة المصادرات والإتهمات المصاحبة لها أثر كبير على الحياة العامة [2] في فترة حكم بهاء الدولة، فقد ظهر العيّارون من جديد في مدينة بغداد، وكثرت بفعلهم السرقات وإحراق الأسواق والمحال، وبهذا أجبر أهل بغداد على الهرب إلى خارجها؛ بسبب صعوبات العيش فيها، فقد وصف لنا هلال الصابئ سوق الكرخ المعروف بإزدحامه بأنه أصبح في إنتصاف النهار تسير به العصافير على الأرض، وهذا كرمزية تدل على خلوه من المتسوّقين والتجار[3]، ولا بد وأن هذا الأمر سبّب إحتقانات داخل الوسط البغدادي تمثلت بالفتن الطائفية، والتفرغ للمقارعة لأتفه الأسباب، وأضف لذلك فساد المجتمع الأخلاقي؛ وظهور الدعّار، والشُطار، والعيّارين الذين أفسدوا ببغداد لدرجة فاقت توقع البغداديين أنفسهم كما سيرد.

يعتبر أول ظهور للعيّارين في فترة حكم بهاء الدولة هو ما حدث عام 380هـ/990م، حيث دل هذا الحدث المبكرعلى ضعف دولة بهاء الدولة من بدايات وجودها؛ فقد بدأت في هذه السنة العديد من عمليات التخريب والسرقة والحرق[4]، ولم يكن منصب صاحب الشرطة منصباً فاعلاً في ضبط تلك العمليات بل كان شكلياً أكثر[5]؛ فقد استمرت سيطرة العيّارين على جانبي بغداد حتى عام 381هـ/991م ولم تتمكّن الدولة من السيطرة عليهم إلا بعد قتل مسببي الحدث في محاولاتها لإعادة هيبة الدولة[6]، سكنت بغداد بعد ذلك لمدة ثلاثة أعوام فقط؛ ففي عام 384هـ/994م أعيدت أعمال الشغب على يد العيّارين ببغداد، وقاموا بجباية المال من الأسواق والموانئ، وكنوع من الترهيب أحرقوا أملاك من يعترضهم من التجار[7]، ولم يتمكن أصحاب

---

(1) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص478. فمثلاً قام الوزير أبو نصر سابور بتقرير العشر على كل المنسوجات القطنية والإبريسميات مما جعل العامة تثور وتغلق المساجد والطرق وقاموا بحرق أحد الأسواق ودفاتر حسابات الدواوين البويهية حينها. انظر للتفاصيل: ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141ب.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص131؛ العيني، **عقد الجمان**، ص112ب؛ التائب، **علاقة العباسيين بالبويهيين**، ص110.

(3)الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص478؛ العيني، **عقد الجمان**، ص112ب.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص483؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص352؛ العيني، **عقد الجمان**، ص91أ.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص223؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص45.

(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص238.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص106؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص510-511.

الشرطة من كبح جماحهم لقوتهم؛ حيث قاد هذا التمرد أحد العيّارين ويدعى عُزيز ونظم جماعته تنظيماً جيداً لم تتمكن الدولة من ضبطه بسهولة إلّا بتدخل الملك بهاء الدولة شخصياً[1].

يتضح مما سبق أن إدارة الدولة البويهية في العراق ورجال الدولة المنوط بهم هذه المهمة لم يكونوا على قدر المسؤولية؛ إما لعدم جدارتهم؛ أو لفسادهم كما فسدت الرعية معهم، فالمجتمع يساس بالقوانين والأنظمة والبُعد عن الجور، وهذا ما سنشهده في الفترة ما بعد عام 392هـ/1001م التي إختلفت فيها -نفس عينات المجتمع- عند تولّي بغداد من قبل شخص صارم وعادل مثل عميد الجيوش؛ فقد كان هذا العام نقطة فاصلة في حياة المجتمع البغدادي في فترة حكم بهاء الدولة، وذلك على الصعيدين الديني الطائفي، والقانوني الجزائي.

تولّي عميد الجيوش للنيابة ببغداد وأثر ذلك على الحياة العامة

أحسّ بهاء الدولة بخطورة التجاوزات التي يرتكبها العامة، سواء على الأمن الداخلي وسيادة الدولة، أو على الاقتصاد الشامل في العاصمة بغداد، فعمل على الفور بإرسال أحد أكفئ رجاله وأكثرهم خبرة وهو أبو علي ابن أستاذ هرمز الملقب بعميد الجيوش إلى بغداد؛ ليكون نائباً عنه من جهة، وليعيد ضبط الأحوال فيها من الجهة الأخرى، وذلك في عام 392هـ/1001م[2]؛ فقد كان هذا العام هو أكثر الأعوام فساداً كما ذكرت الروايات التاريخية[3]؛ فقد إزداد الخراب بفعل العيّارين إلى حد كبير، وقاموا بالتعدي على أموال العامة والتجار[4]، ومن الجهة الأخرى كانت الفتن الطائفية بين السُنة والشيعة قد إزدادت زيادة مفرطة خصوصاً بعد أن إبتدع كل فريق طريقة لمغايضة وإستفزاز الآخر كما سبق وذكرت.

تحرّك عميد الجيوش نحو بغداد بعد تلقيه الأمر من الملك بهاء الدولة، ووصل بغداد وكان لوصوله هيبة عظيمة[5]، وعندما حلّ ببغداد أمر بجمع العيّارين والمفسدين الذين عاونوهم، وأظهر قسوة في معاملتهم لم تكن معهودة قبل ذلك من رجال بهاء الدولة؛ حيث قام عميد الجيوش بربط

---

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص73؛ العيني، **عقد الجمان**، ص97ب. وانظر للمزيد حول العيارين والشطار: اليوزبكي، **العرب في مواجهة الغزو البويهي**، ص59.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص132؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص685.

(3) انظر مثلاً: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص478؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص75-76؛ العيني، **عقد الجمان**، 112113أ.

(4) قتل المسؤول عن الأوقاف ببغداد على يد العامة، وتم إيذاء أصحاب الشرطة ببغداد. انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص467، 504. وانظر حول أساليبهم الجرميّة الأخرى: أحمد، **مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد**، ص133-138.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص224؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص132.

كل إثنين من العيّارين أو المفسدين ببعضهم ورميهم بعد ذلك بالنهر حتى يموتى غرقاً على مشهد من الناس، وقام بمطاردة الفارّين منهم، ووضع الأعطيات والجوائز على من يقدم رؤوسهم إليه[1]، ولم يكن عميد الجيوش يقبل شفاعة أو وساطة أياً كان، وكان يتعامل مع العلويين والعباسيين وغيرهم على حد سواء ودون تفرقة[2].

تعامل عميد الجيوش مع مشكلة الطائفية بذكاء، فقد تمكّن خلال عام من وصوله وتولّيه بغداد أن ينهي الصراع الطائفي بين السُنة والشيعة؛ وذلك بمنع أهل الكرخ الشيعة من النوح في يوم عاشوراء، ومقابل ذلك منع أهل السُنة من المسير لقبر الزبير بن العوام[3]، وقام بعد ذلك بإلغاء كافة المظاهر الاحتفالية المذهبية لدى الطائفتين الشيعية والسُنية على حد سواء[4]، ثم قام باعتقال فقيه الشيعة وشيخهم المعروف بابن المعلم ونفاه بعد ذلك خارج بغداد؛ ليضمن هدوء الشيعة[5]، ولم يتوانى عميد الجيوش أبداً في عقاب أي مثير للنعرات الطائفية، أو من يحاول الإفساد ببغداد، وبهذا إستقامت أحوال هناك، وإنتشر العدل، وهدءت الفتن مدة طويلة، وحفظت الأموال واستعادت أسواق بغداد رونقها[6].

بقيت الحياة العامة ببغداد هادئة نسبياً قرابة الستة أعوام؛ وذلك بفضل وجود عميد الجيوش كنائب عن الملك بهاء الدولة ببغداد، وبفضل سياسته في التعامل مع الأحداث، ويجب الإشارة هنا إلى أن الهدوء النسبي لا يعني الرضى بالواقع لدى العامة؛ بل كان يعني الخوف من العقاب الموعود، فقد إزدادت الضغوط في نفوس الطائفة السُنية والشيعية يوماً بعد يوم حتى إنبثق عن الهدوء الطويل عاصفة هوجاء؛ ففي عام 398هـ/1007م قام بعض شباب السُنة بالاعتداء على فقيه الشيعة ابن المعلم داخل مسجده بالكرخ، مما دعى المتشيعين بالكرخ أن يذهبوا لوجوه جماعة السُنة ومنهم أبو حامد الاسفراييني، فقاموا بشتمه وضربه[7]. حركت هذه الأحداث رماد الفتنة وإشتعلت نارها من جديد وأعيدت أعمال التخريب، وتزامن مع ذلك قيام الخليفة القادر بالله بقتل أحد شباب الشيعة لإقترافه جرماً يوجب ذلك، فكانت النتيجة فوضى عامة وصلت من طرف

---

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص133.

(2) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص506-507.

(3) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص79؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص213.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص178؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص685.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص178؛ ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص133؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص685. وقد عاد فقيه الشيعة لبغداد بعد أن توسّط له أبو علي بن مزيد الأسدي، فأعاده عميد الجيوش إلى منزله بالكرخ. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص100.

(6) انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص119؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ص214؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص214.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص208؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص167.

الشيعة حد المناداة بخلافة الحاكم بأمر بالله صاحب مصر عليهم[1]، وبسبب تصاعد وتيرة الأحداث ومساسها برموز السيادة العليا أُجبر بهاء الدولة ومؤسسة الخلافة على التدخل عبر ذراعهما ببغداد عميد الجيوش لإخماد ما تجدد من فتنة، وبالفعل تم ذلك وقبض على كل من كان له يد في الأحداث ونفي ابن المعلم من جديد خارج بغداد[2]، وعادت الحياة ببغداد للاستقرار من جديد حتى وفاة عميد الجيوش.

توفي عميد الجيوش سنة 401هـ/1010م وتولى السلطة ببغداد مكانه أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب بفخر الملك[3]، وكان لفخر الملك سمعة طيبة وحكمة في الإدارة[4]، وكان الغريب عند تولّيه بغداد أنه سمح للشيعة بمنطقة الكرخ أن يحتفلوا من جديد بأعيادهم وأن يظهروا ما أرادوا من فرح أو حزن[5]، ولعل هذا الأمر الخطير يعود لسببين مستقلّين لم تذكرهم المصادر التي إطلعت عليها، الأول قد يكون تشيّع فخر الملك الذي دعاه إلى السماح لطائفته أن تظهر الاحتفال، والثاني قد يكون السماح للشيعة بذلك إحتياطاً؛ لما قد تواجهه الدولة البويهية ومؤسسة الخلافة العباسية من خطورة كبتهم في الفترة التي أصبح الخطر الفاطمي قريب جداً، وبهذا بقيت بغداد قرابة العامين دون أن تذكر المصادر أي إحتقان حاصل، وبنهاية العامين كان بهاء الدولة قد توفي.

---

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص99؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص691.
(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص168؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص692.
(3) الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص282؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ص214، ج4، ص88.
(4) انظر حول أعماله: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص195-196.
(5) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص121؛ العيني، **عقد الجمان**، ص128ب.

ب- تعامل الدولة البويهية مع أهل الذمة

النصارى

عاش النصارى ببغداد كأهل ذمة ينظّم علاقتهم مع الدولة الإسلامية العهد الذي يعطيهم الأمان على أرواحهم مقابل الجزية[1]، وكانت حياة النصارى فعلياً ببغداد ترتبط إرتباط كلّي بعلاقة الدولة الإسلامية هناك بنظيرتها البيزنطية؛ فإذا كانت العلاقات وديّة بين الطرفين عاش النصارى في كنف الدولة الإسلامية بسلام، أما إذا توترت العلاقات فيما بينها، فسيكون الضغط والتنكيل السمة الغالبة على العلاقة بين النصارى والدولة الإسلامية الراعية، وفي فترة البحث كانت هناك إشارة لعلاقة طيبة جمعت بين الملك بهاء الدولة برئاسة الدولة البيزنطية[2]، وعلى الرغم من أن هذه العلاقة غير نافعة في الحقيقة؛ بسبب ضعف بهاء الدولة والخلافة العباسية من جهة، وقلة الإحتكاك مع الدولة البيزنطية سواء بزيارات أو حروب من الجهة الأخرى؛ إلّا أنها تذكر بأنها علاقة، وليست سيئة بشكلها الأساسي.

يدعى رأس النصارى في بغداد وولي أمرهم بالجاثليق[3]، ويكون الجاثليق عنصر الربط بين الدولة الإسلامية وبين الرعايا النصارى من جهة، وبين النصارى والدولة البيزنطية من الجهة الأخرى، وقد كان للنصارى ببغداد العديد من الأديرة التي يمارسون بها طقوس عبادتهم، وهذا يعطينا صورة لمقدار الحرية التي تمتعوا بها بالعراق[4]، كما يدلل على كثرة عددهم هناك، ومن

---

(1) قدامة بن جعفر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد(ت337هـ/949م)، **الخراج وصناعة الكتابة**،(تح محمد الزبيدي)، دار الرشيد، بغداد، 1981م، ص204-205، 224 وسيشار إليه لاحقاً قدامة، الخراج؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج1، ص57. وانظر للمزيد الجزئية المتعلقة بالطوائف غير الإسلامية: Kraemer, **Humanism**, p75.

(2) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج7، ص119-121.

(3) قلّد في بغداد سنة 391هـ/1000م لمنصب الجثلقة شخص يدعى يوانيس. انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص474. وانظر ترجمته: النسطوري، ماري بن سليمان(ت523هـ/1129م)، **أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، مطبعة رومية الكبرى، روما، 1899م، ص110 وسيشار إليه لاحقاً: النسطوري، أخبار فطاركة كرسي المشرق؛ الغزاوي، إيمان سليمان أحمد،(2001م)، **أهل الذمة في العصر البويهي(334-447هـ/549-1055م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ص41-43 وسيشار إليه لاحقاً: الغزاوي، أهل الذمة العصر البويهي.

(4) النسطوري، **أخبار فطاركة كرسي المشرق**، ص107-108.

هذه الأديرة، دير سمالو، ودير الجاثليق، ودير درمالس، ودير الثعالب[1]، وكانت هذه الأديرة تتمتع بجمال زراعي أخّاذ حيث أصبحت مع مرور الوقت مكاناً يأمّه البغداديون للتنزه والترفيه[2].

عانى النصارى ما عاناه المسلمين من إستشراء الفساد ورداءة الأوضاع السياسية في فترة حكم بهاء الدولة، وإرتبط وضعهم الحياتي بسكان بغداد من المسلمين الذين سبق وتحدثت عنهم؛ فإذا جاء فاسد ليتولى الأمر ببغداد فسد أمرهم[3]، وإذا سار معهم سيرة حسنة حسنت معايشهم، فعند تولّي عميد الجيوش الأمر أصبحت أوضاع النصارى جيدة في بغداد[4].

أما بما يختص بعلاقة النصارى بالمسلمين، فقد نشب نزاعين فقط طيل فترة تولّي بهاء الدولة للسلطة، كان الأول عام 392هـ/1001م وهو العام الذي سبق وأشرت لكثرة أحداثه ومفاسده، ففيه إجتمع المسلمون وهاجموا النصارى ونهبوا البيعة الخاصة بهم في قطيعة الدقيق وقاموا بحرقها، ومات نتيجة سقوط البيعة عدد من المسلمين الذين تواجدوا أسفلها[5]، وتزامناً مع ذلك جاء عميد الجيوش إلى بغداد لينوب عن بهاء الدولة، وهدءت بقدومه الفتنة، حيث أمر عميد الجيوش باعتقال أحد كبار تجار بغداد النصارى ويدعى مرتوما ابن ققي؛ وذلك لما سمع عنه من كثرة الوشاية والغدر في بغداد[6].

أما النزاع الثاني فقد كان عام 403هـ/1012م ووصفه سبط ابن الجوزي بأنه لم يجري مثله[7]، حيث توفيت ابنة أحد الأطباء النصارى ويدعى أبو نوح، وحين سارت جنازتها ورفعت الصلبان، دخل أحد المسلمين زحام الجنازة فسبها ولعنها، فتدخّل أحد الرجال بالجنازة فضربه على رأسه فمات، وثار الناس بعد ذلك بالنصارى، فهرب النصارى إلى بيعة لهم بدار الروم، فتبعهم

---

(1) الشابشتي، علي بن محمد(ت388هـ/998م)، الديارات، ط2،(تح كوركيس عواد)، مكتبة المثنى، بغداد، 1966م، ص13، 14، 24، 28 وسيشار إليه لاحقاً: الشباشتي، الديارات؛ النسطوري، أخبار **فطاركة كرسي المشرق**، ص83.

(2) يرد وصف مطوّل عند الحديث عن دير الجاثليق، فيصف بساتينه وأشجاره وأفعال العامة فيه من تنزه والمتعة. انظر الشابشتي، **الديارات**، ص 28. وانظر للمزيد حول الأديرة: الغزاوي، **أهل الذمة في العصر البويهي**، ص29-36.

(3) كان أبو الحسن الكوكبي معلم بهاء الدولة أكثر الأشخاص الذين عاملوا النصارى بقسوة؛ وذلك لفساده. انظر حول أعماله: النسطوري، **أخبار فطاركة الكرسي المشرق**، ص108-109.

(4) إهتم عميد الجيوش بارساء مبدأ العدل حتى مع النصارى، فقد توفي أحد نصارى مصر بالعراق، وسأل عميد الجيوش عن ما سيفعل بتركته، فأجاب أن تبقى حتى يتقدم طالب لها ولو من بلاد مصر، وشرط ألا يدخل الخزانة السلطانية أو يتبع لأي شخص أي جزء منها. انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص198-199.

(5) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص483؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص75.

(6) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص505.

(7) انظر التفاصيل: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص213.

المسلمون هناك وأحرقوا البيعة ونهبوها، وقتلوا من وجدوه فيها من النصارى، وتطورت الأحوال بتدخل أحد رجال الدولة بالشجار لصالح النصارى، وبهذا إزدادت حدة الصراع ولم تهدأ الفتنة حتى تدخل الخليفة شخصياً بمساندة رجال الدولة البويهية لإنهاء النزاع بالقوة؛ حيث ألزم النصارى على لبس الغيار؛ لتهدئة الشارع العام.

اليهود

عاملت الدولة البويهية اليهود ببغداد معاملة أهل الذمة كما النصارى مع بعض الفروقات، ولكن الروايات التاريخية لم تسعفني بمعلومات كافية لإعطاء صورة واضحة عن طبيعة هذه الحياة؛ ويدل ذلك على قلة أعداد اليهود في بغداد مقارنة بأعداد النصارى هناك وخصوصاً في الفترة مدار البحث.

ويمكننا حصر هذه الفروقات بثلاث نقاط؛ الأولى وهي الفرق في أعداد بين المقيمين في بغداد من اليهود ومن النصارى، أما الثاني فتبعية هذه الطوائف للقوى الخارجية؛ فقد تبعت النصارى للدولة البيزنطية واعتبروا من رعاياها في الخارج، لكن اليهود لم تكن لديهم دولة ينسبون إليها ولا أي كيان خارجي يدافع عنهم، وثالثاً وأخيراً مجال العمل فقد عمل النصارى أعمال حرفية وتجارية[1] إلا أنهم لم يكونوا يضاهوا اليهود إقتصادياً فقد عمل اليهود في مجال الصيرفة والتبادل المالي[2]، وقد أشار أبو شجاع في تاريخه أن رجال الدولة البويهية كانوا يستقرضون من اليهود أموالاً إما لتسيير أمور الدولة أو لقضاء منافعهم الشخصية[3]، وتجدر الإشارة إلى وجود تنظيمات داخلية عند اليهود تتشابه لحد كبير مع النصارى، فكان رئيس طائفتهم والذي يدعى برأس الجالوت ينظّم ويرعى شؤون ومصالح الرعايا اليهود في مناطق إختصاصه التي تشمل بعض الأحيان دولة كاملة[4].

يعتبر العامل الاقتصادي أحد أهم عوامل ظهور اليهود كطبقة بارزة في المجتمع الإسلامي بالمشرق، وكان لهذا البروز دوران؛ الأول تمثل في رفعتهم وتقريبهم من أصحاب السلطة كما سبق بسبب الطمع بهم، والثاني في مطاردتهم ومصادرة أموالهم أيضاً بسبب الطمع بما لديهم، فكان لبروزهم نفع ونقمة عليهم في آن معاً.

---

(1) انظر في التراجم: النسطوري، **أخبار فطاركة كرسي المشرق**، ص100-120.
(2) برز من اليهود الصيارفة أبو علي ابن فضلان اليهودي. أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص333؛ الغزاوي، **أهل الذمة في العهد البويهي**، ص74.
(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص333.
(4) متز، **الحضارة الإسلامية**، ج1، ص60؛ الغزاوي، **أهل الذمة في العهد البويهي**، ص44.

عاش اليهود في ظل مملكة بهاء الدولة ظروفاً صعبة بسبب أحد وزراءه؛ فقد إنشغل الوزير أبو علي الموفق فترة وزارته ببغداد بمطاردة اليهود ومصادرتهم، وقد أوجب عليهم دفع الذهب والدنانير للدولة بعض الأحيان[1].

---

(1) ابـــن الجـــوزي، **المنـــتظم**، ج9، ص87؛ العينـــي، **عقـــد الجمـــان**، ص115ب؛ ابـــن الفـــوطي، **مجمـــع الادآب**، ج2، ص196.

الفصل الرابع: نظام الإدارة في دولة بهاء الدولة

أولاً: الملك البويهي والسلطة

يعتبر الملك البويهي السلطة الأولى في التنظيم الإداري للدولة البويهية، وهو صاحب القرار وصانعه، فقد شهدت الدراسة على العديد من صلاحيات المنصب الملكي في دولة بهاء الدولة؛ حيث إنقسمت المهام الملكيّة إبّان فترة حكمه إلى مهام عسكرية، ومهام ادارية، ومهام اقتصادية، ومهام سياسية، وبحصر هذه المهام بعد دراسة الفترة يمكننا أن نستدل على الصلاحيات التي تمتع بها الملك بهاء الدولة داخل دولته بما يلي:

أولاً: هو رأس المؤسسة العسكرية، ويقوم بتعيين قادة الجيش وعزلهم، وإدارة جهاز الرقابة المعني بمتابعة هذه المؤسسة.

ثانياً: رأس السلطة التنفيذية، ويقوم بتعيين الوزراء وعزلهم والإشراف على أعمالهم.

ثالثاً: تعيين نواب الملك والإستغناء عن خدماتهم، وذلك بناءاً على الظروف الموجبة بنظره لذلك.

رابعاً: تمثيل الدولة في العلاقات الخارجية، سواء أكانت هذه العلاقات ودية أم عداوة.

خامساً: تعيين أصحاب الدواوين التي يجد وجوباً لتدخله بهم، وإقرارهم على خطط العمل في دواوينهم.

سادساً: تحديد أهمية الأراضي المحيطة بدولته، وهو صاحب القرارا بالإحتفاظ بها عن طريق الولاة، أو إقطاعها لصالحه مقابل المال، وقد شهدنا أيضاً على نقل العاصمة من بغداد إلى شيراز كدلالة على ذلك.

سابعاً: الإشراف على الأوضاع الأمنية داخل الدولة، والتدخّل في حال عجز الجهاز التنفيذي عن إيجاد حلول.

ثامناً: متابعة دار الخلافة، والتي أصبح في عهد بهاء الدولة لها وضع إستثنائي وخاص جعل منها محط أنظار دار المملكة.

تاسعاً: إقرار وإلغاء الضرائب في الدولة بما يراه الملك مناسباً.

ثانياً: منصب نائب الملك بهاء الدولة

يدل هذا المنصب من وصفه باسم نائب الملك على وجود شخص يتمتع بصلاحيات الملك ذاتها ويقوم بالسلطة مكانه عند أي طارئ، وبالفعل كان هذا المنصب الذي ظهر لأول مرة وبصورة جلية في عهد الملك بهاء الدولة، ليحمل مكنون التعبير السابق، كاستحداث جديد في العهد البويهي؛ حيث ظهر هذا المنصب بفعل الصراع الدائم بين أفراد الأسرة البويهية[(1)]، وقد تولّى هذا المنصب في فترة حكم بهاء الدولة للعراق وبلاد فارس خمسة أشخاص، كان لغالبهم دور بارز انعكس على الدولة البويهية حينها، فمنهم من أبدع في الحقل العسكري، ومنهم من أبدع في الحقل الإداري، ومنهم من دخل معترك الاقتصاد، وجلب الخير للعامة والخزينة دون الإضرار بأحدهما على حساب الآخر، ومنهم من تولّى المنصب لظرف طارئ لم يكن فيه مجال للتفكير بسواه، وسأقوم بتوضيح مكنونات هذا المنصب تاركاً الحديث عن متولّيه للجزئية التالية التي ستكون فيها تراجم الوزراء؛ حيث أن غالب متولّي هذا المنصب هم من الوزراء السابقين في دولة بهاء الدولة.

أُجبر الملك بهاء الدولة على استحداث هذا المنصب أول مرة قبل عام 381هـ/991م[(2)]؛ وكان السبب في ذلك كثرة مغادرة بهاء الدولة من الحاضرة بغداد، وكان ذلك بفعل الصراعات على السلطة بين أفراد البيت البويهي، أما عن كلمة إستنابه أو نيابه وسبب إصطلاحها وتفريقها عن الوزير؛ فقد كان أهل العراق الفقهاء ورجال الدولة فيه يفهمون جيداً ما للوزير من واجبات وما عليه، وكان لا بد من إستحداث منصب لا يشبه الوزارة في رسمه، ولا يلغي الملكية في فعله، وذلك حصراً في أوقات غيبة الملك بهاء الدولة؛ بحيث يعود الوزير في الترتيب الثاني تنظيمياً عند عودة الملك إلى الحاضرة، بينما يكون في الترتيب الثالث تنظيمياً عند غيبته عن الحاضرة[(3)].

حرص بهاء الدولة على وضع نواب عنه في بغداد بداية الأمر مع وجود الوزراء، كما حرص أيضاً على الإبتعاد عن العناصر البويهية أو الغالبة على المجتمعات هناك، وذلك حفاظاً على مقاليد حكمه، خصوصاً وأن أي شخص يمثّل هذا المنصب وبظروف غيبة الملك عن عاصمته، قد تسوّل له نفسه بالإستيلاء على الحكم، ومن الجدير بالذكر أن هذا المنصب لم يكن

---

(1)انظر: طلفاح وبني عيسى، **نائب الملك**، ص55-56.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص91.

(3) فقد شهدنا على إزدواجية وجود وزير ونائب ملك في الحاضرة وأكبر مثال على ذلك وجود أبو نصر ابن خواشاذه نائباً وسابور بن أردشير وزيراً في نفس الوقت. انظر ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص91.

حكراً على الحاضرة بغداد بل نجد له ذكراً في بلاد فارس سنة 390هـ/999م، وكان يتخذ نفس النسق المتبع ببغداد أيضاً[1].

حصل تحوّل كبير في منصب النائب في عام 389هـ/999م؛ وذلك بفعل نقل عاصمة دولة بهاء الدولة من بغداد إلى شيراز، أضف إلى ذلك كثرة أحداث الشغب المدني هناك، والفتن الطائفية ببغداد التي أثبتت لبهاء الدولة ظرورة وجود هذا المنصب كعنصر ثابت وذلك بعد عام 392هـ/1001م، الأمر الذي أجبر بهاء الدولة على إستحداثه من جديد والإبقاء عليه، وكان على الغالب يمثّل هذا المنصب شخص الوزير ذاته حينها، وسأوضح في حديثي عن الوزارة لاحقاً دور عميد الجيوش وفخر الملك في ذلك؛ حيث سأشير إلى التنوع الذي تتسم به المهام المناطة بهما، فهما أبرز مثال على الدمج الحاصل بين الوزارة والنيابة في الملك.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المنصب كان له دور في ولادة منصب آخر وهو نائب الوزير الذي أشارت له المصادر[2]، وأظن أنه في أعماله التي أشير إليها يجب تسميته بالنائب على الوزارة[3]؛ وذلك لإنشغال الوزير الحقيقي الذي يعمل بمهام نائب الملك بكثرة صلاحياته، فكان لا بد من وجود شخص عارف بأمور الإدارة ليأخذ من أعباءه الوظيفية ويعمل بمهام الوزارة.

وبالحديث عن نواب الملك قبل نقل العاصمة فهم أبو نصر خواشاده[4]، والشريف أبو الحسن محمد بن عمر[5]، والموفق، والحجاج بن أستاذهرمز[6]، أما عن النواب في العهد ما بعد نقل العاصمة وبعد ظهور مشاكل بغداد فهم، عميد الجيوش، وفخر الملك حصراً.

---

(1) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص410؛ ابن الفوطي، **مجمع، الادآب**، ج2، ص383

(2) ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص383؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ص220.

(3) فقد كان من مهامه كما يصف الصابئ، إدارة الأعمال، وتعيين العمال، وتحصيل الأموال. انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص509-510.

(4) أبو نصر خواشاده ت 385هـ/995م، كان يعمل خازناً لدى عضد الدولة ثم خدم الملك شرف الدولة ثم الملك بهاء الدولة، وعمل كقائد جيش ونائب للملك في الفترة الممتدة من عام 380-381هـ/990-991م، خرج من منصبه لإشكال حصل مع بهاء الدولة، وقام الملك فخر الدولة والأمير بدر بن حسنويه الكردي بمراسلته للعمل لصالحهما، لكنه رفض. انظر حوله: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج1، ص417؛ أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص313؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص112/91؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص85/62.

(5) الشريف أبو الحسن، تسلّم النيابة عن بهاء الدولة في العراق مرتين، الأولى قبل عام 386هـ/996م والثانية عام 387هـ/997م، وتوفي عن عمر خمس وسبعون عام سنة 390هـ/999م وكان له المال كثير. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص358-362؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141أ؛ الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص66.

(6) الأمير أبو جعفر حجاج بن هرمز ت400هـ/1009م، خدم الملك بهاء الدولة في المجال العسكري، ثم إستنابه الملك بهاء الدولة على العراق في الفترة التي سبقت عام 392هـ/1001م، وذلك لأن

ثالثاً: نظام الوزارة في عهد بهاء الدولة

تعد الوزارة من المراتب المهمة في تاريخ الدوّل الإسلامية، وقد تطوّرت هذه المؤسسة منذ بداية ظهورها في العصر العباسي الأول كمنصب سياسي وكمؤسسة إدارية. وبعد أن أُرسيت قواعدها وتقررت قوانينها صار الوزير يحتل مرتبة متقدمة[1]، لكن بعد سيطرة البويهيين على بغداد ألغي منصب الوزارة لدى الخلافة العباسية واستبدل بمنصب وزير للأمير البويهي حتى أصبح في بعض الحالات نائباً للملك ويتمتع بمهام إدارية وعسكرية وأعمال واسعة[2].

لا بد من التدليل على معنى لفظة الوزير في اللغة والإصطلاح قبل الخوض في وصفها أيام بهاء الدولة، فمعنى كلمة الوزارة المأخوذة من الأصل وزر، وهي الثقل والإثم، أو من الظهر أو السند[3]، أما بالإصطلاح فهي تولّي الشخص بأمر الحاكم، أو الإمام، أو الملك جزءاً من مهامه، أو كلها في مكان سلطته، بوجوده أو بغير وجوده، فيكون ممثّلاً لشخص من إستوزره، وله العديد من الوظائف العسكرية والادارية والسياسية والاقتصادية[4].

هُمّشت في الفترة البويهية مؤسسة الخلافة بشكل كبير، وكان أحد أركان هذا التهميش سحب صلاحية الخليفة من تعيين الوزراء، فقد شهد عهد إمرة الأمراء البويهي على إستبدال منصب الوزير في مؤسسة الخلافة بالكاتب[5]، وبهذا يكون للخليفة حق في تعيين كاتب له، وليس

عداءاً نشب بينه وبين الملك بهاء الدولة وعميد الجيوش؛ وسببه أن الملك قام بتعيين عميد الجيوش مكانه. انظر حوله: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص113؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص192/174؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص183/57-184؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص813؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج1، ص242.

(1) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد(ت709هـ/1310م)، **الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية**، ط1،(تح محمد عبد القادر مايو)، دار القلم العربي، سوريا، 1979م، ص150 وسيشار إليه لاحقاً: ابن الطقطقي، الفخري في الأداب السلطانية.

(2) للمزيد حول سمات منصب الوزارة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. انظر: متز، **الحضارة الإسلامية**، ج1، ص150 وما بعدها.

(3) انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل، المرسي(ت1066/458م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، 11مج،(تح عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج9، ص103 وسيشار إليه لاحقاً: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم.

(4) انظر حول الوزارة بالتفصيل: قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص480؛ الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص50-55؛ ابن الطقطقي، **الفخري في الادآب السلطانية**، ص150.

(5) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص327-328. وعلى الرغم من إطلاق ابن الكازروني على كتاب الخليفة الطائع لله والقادر بالله تسمية الوزير، إلا أن سياق الأحداث والروايات داخل الفترة مدار البحث يدلنا على أنهم لم يتعدوا وصف الكتّاب. انظر: ابن الكازروني، **مختصر التاريخ**، ص195-200.

وزيراً كما كان يتعارف عليه من قبل[1]، ولم يكن للكاتب أي صلاحيات تذكر في ظل الوجود الأمير البويهي الذي قد يكون في بعض الأحيان هو من يعيّنه للخليفة كما حصل في بداية تولّي القادر بالله للخلافة في بغداد[2].

يمكننا رسم صورة لطبيعة منصب الوزارة في عهد بهاء الدولة من خلال دراسة أحوال وزراءه[3]، وبهذا نجد أن بهاء الدولة لم تكن لديه الخبرة الكافية في الإدارة عند بداية تولّيه للسلطة، ويدل على ذلك إبقائه على كوادر أخيه شرف الدولة، ومن الناحية الأخرى لم يولي بهاء الدولة الوزراء طيلة العشر سنوات الأولى من حكمه أي أهمية، فقد كان متشاغلاً بنزاعاته مع أفراد عائلته أو مع القوى الأخرى المحيطة به؛ فلم يكن يعني له الوزير إلا قائداً للجيش أو مصدراً للمال العاجل؛ حيث شهدت فترة حكم بهاء الدولة العديد من المصادرات لوزراء لم يكن لهم ذنب سوى أن حالهم ميّسور، ومن ناحية أخرى لم يكن منصب الوزارة واضح المعالم والإختصاصات فلا يمكننا وضعه ضمن إطار وزارة التفويض أو وزارة التنفيذ[4]؛ وهذا يعود لوجود بعض التصرفات من قبل وزراء بهاء الدولة تعود لصفة وزارة التفويض وأخرى تعود لصفة وزارة التنفيذ.

نجد بهاء الدولة يغيّر تصوره عن منصب الوزارة في العقد الأخير من حكمه وبالضبط منذ عام 392هـ/1001م؛ فقد شهدت مناطق نفوذه العديد من التعديات والفساد أدى بالدولة إلى الاضطراب والاختلال لولا صحوة بهاء الدولة المتأخرة نسبياً ومحاولته إستدراك ذلك، فقد شهدت الفترة الأخيرة من حكمه على وجود وزيرين هما عميد الجيوش، وفخر الملك، وسأبين عند الحديث عنهما أثر وجودهما على الدولة البويهية.

من الناحية التنظيمية نشهد أن منصب الوزارة الذي كان يعد ثاني أكبر المناصب بعد الملك في الدولة البويهية أصبح يعد ثالث أكبر منصب إداري بعد الملك؛ وذلك لأن الملك بهاء الدولة قد إستحدث منصب نائب الملك الذي يعلو الوزير في السلطة، أضف إلى ذلك أن منصب الوزارة قد تراجع في قوته؛ وذلك لظهور شبه مؤسسة كان لها القوة والتأثير خصوصاً في عهد

---

(1) لقد وضّح لنا الصابئ في كتابه كيف تراجعت صلاحيات الخلفاء بين الواقع النظري والواقع الفعلي التطبيقي. انظر: الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص124-125.

(2) كان كاتبه الذي عينه بهاء الدولة هو أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم. انظر: ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص53؛ العيني، **عقد الجمان**، ص94ب.

(3) سأتناول بالتفصيل كل وزراء الملك بهاء الدولة مشيراً لأحوالهم وكيفية وصولهم للوزارة.

(4) وزير التفويض يكون كامل الصلاحية، أما وزير التنفيذ فيكون لشؤون معينة ولا يقبل منه تجاوز ما يناط به من مهام. للمزيد حول المنصبين انظر: الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ج1، ص56-57.

بهاء الدولة، وهي مؤسسة الحاشية أو رجال القصر، التي تشهد الروايات التاريخية على مدى تأثيرهم في صناعة القرار في الدولة البويهية، وقد برز من حاشية بهاء الدولة أشخاص كثر أمثال، أبو الحسن المعلم[1]، وأبو الخطاب المنجم[2]، وأبو المسك عنبر[3] وغيرهم.

عمل الوزير على إدارة منطقة إختصاصه بمعاونة باقي أجهزة الدولة، فنجد أن الوزير هو قائد الجيش في الغالب، ونجد صاحب الشرطة كان يأتمر بأمره ويسانده في ضبط المجتمع والأسواق، وهذا كله يعود لشخصية الوزير ذاته؛ فإذا كانت شخصيته قوية إنصاعت له باقي أجهزة الدولة وخافه الناس وأحياناً الحاشية، أما إذا كان ضعيفاً فستكون النتيجة فساد المجتمع، وإستيلاء الحاشية على المنصب، وضعف باقي أجهزة الدولة.

إتخذ الوزير في عهد بهاء الدولة نائباً لينوب عنه في غيابه، ويساعده في إدارة شؤون الإختصاص، وكان هذا المنصب نتيجة لأمرين، الأول ضخامة الإختصاص وكثرة الواجبات، والثاني تولّي الوزير في أغلب الأحيان أعمال قيادة الجيش فيكون حكماً عليه ترك منصبه ومكان إختصاصه لأيام.

أخيراً نلحظ أن كلمة وزير كانت تطلق على من يتولّى إدارة بغداد أوبلاد فارس، وتطلق أحياناً على عمال الأقاليم كما الحسن ابن أبي الريان[4] أو أبا الحسن حمدويه[5]، وكانت تطلق

---

(1) الكافي، أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي الفارسي، نديم ومعلم بهاء الدولة، يصفه ابن الجوزي، بأنه قد إستولى على أمور السلطنة كلها. انظر للمزيد حوله: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص15؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج4، ص25.

(2) حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب، كان مشهوراً بعلم النجوم ت 418هـ/1027م، وقد وصل إلى الملك بهاء الدولة عن طريق نائبه ووزيره الموفق، أصبح بعد ابن المعلم مستولياً على دولة بهاء الدولة، ووصل صيته لدرجة عالية جداً. انظر حوله: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص218؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص363؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص1947؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج13، ص109.

(3) أبو المسك عنبر خادم بهاء الدولة وخصيّه، لقبه الأثير ت420هـ/1029م، تولّى العمل لبهاء الدولة بعد وفاة صندل مولى بهاء الدولة وصاحب خيّله وذلك سنة 387هـ/997م، وصل الأثير في دولة بهاء لدرجة لم يبلغها أحد وقد شوهد الوزراء وهم يقبلون يده ويتوددون إليه. انظر: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص234؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص393؛ ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص94.

(4) الحسن بن حمد بن محمد أبو علي ابن أبي الريان الأصبهاني ت429هـ/1036م، كان والده وزيراً لعضد الدولة، وعمل هو لدى بهاء الدولة وتولّى الوزارة بواسط. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص144؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج11، ص326.

(5) أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن حمدويه، ذكر أبو شجاع بأنه وليَّ منطقة البصرة وقد قلّده بهاء الدولة الوزارة، لكن ولايته لم تستمر طويلاً بسبب ضعف شخصيته. انظر أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص305.

أيضاً على نواب الوزراء[1]، وعلى كبار رجال الدولة اللذين لا يمتهنون الوزارة[2]، كما أننا نلحظ أنه على الرغم من قوة المنصب والأشخاص اللذين أنيطت بهم هذه المسؤولية في فترة حكم بهاء الدولة، إلا أننا نشتم منها رائحة الضعف والفساد، وفي كثير من الأحيان نجد تجاوزات عليهم جرّاء ذلك من الجند والعامة والحاشية، وقد نقل الثعالبي في كتابه[3] أن بعض الوزراء قد دفعوا للملك المال ليّنالو الوزارة، وبهذا يمكننا تصوّر إلى أي مدى وصلت أحوال منصب الوزارة في بدايات عهد بهاء الدولة.

رابعاً: أبرز وزراء الملك بهاء الدولة

الوزير ابن صالحان

أحد أبرز وزراء بهاء الدولة، يكنّى بأبي منصور، واسمه محمد بن الحسن بن صالحان[4]، وهو الوزير الثالث والأخير للملك شرف الدولة في مملكة العراق[5]، اتصف هذا الوزير بالعديد من الصفات الحميدة كحبه للعدل والعمل به، وقيامه بأعمال الخير، وميله للعلم والعلماء وبذله المال في سبيل تحسين أوضاعهم المعيشية وغير ذلك[6].

امتاز ابن صالحان في فترة البحث بأنه أول وزير للملك بهاء الدولة؛ ولا يخفى على أحد خطورة الفترة الانتقالية للسلطة على أي دولة؛ ففي مثل هذه الظروف تحاك المؤامرات والدسائس، وتزداد الأطماع، خصوصاً مع وجود دولة مثل البويهية التي تصارع على اعتلاء العرش فيها الإخوة وابناء العمومة، ومثّلوا أبشع الصور الدموية في سبيل كسب السلطة.

تولّى بهاء الدولة السلطة بالعراق وكان الوزير فيها ابن صالحان على ما رتبه أخاه الأكبر شرف الدولة، فأقر بهاء الدولة ابن صالحان على الوزارة وأعاد الخلع عليه أمام الخليفة

---

(1) انظر ترجمة أبو القاسم جعفر بن العباس، ومؤيد الملك الرخجي على التوالي في: ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص383؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ص220.

(2) أمثال أبو الخطاب المنجم وأبو الحسن المعلم: انظر وصفهم بالوزراء: ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج4، ص25؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج13، ص109.

(3) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج3، ص176.

(4) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص201.

(5) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص233-234.

(6) انظر ترجمته: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص201-202؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج3، ص350.

الطائع لله والعامة[1]، أما عن سبب إختيار ابن صالحان، فقد أشار أبو شجاع في تاريخه[2] إلى دور أبي الحسن المعلم في ذلك، حيث أشار إلى أن مدبّر دولة بهاء الدولة ابن المعلم والذي كان أكثر الأشخاص نفوذاً حينها قد لعب دوراً بارزاً في الإبقاء على ابن صالحان عند تولّي بهاء الدولة للسلطة؛ وذلك للإيقاع بأبي القاسم العلاء بن الحسن الذي كان أول وزراء شرف الدولة، وأحد وزراء صمصام الدولة الدهاة لاحقاً، ولعب دوراً آخر تمثّل باعتقاله. ولا بد من الإشارة إلى ضرورة تولّي ابن صالحان للوزارة في الفترة التي تسلّم فيها بهاء الدولة السلطة؛ وذلك يعود لخبرته في منصب الوزارة، ووجوده في موقع الحليف لبهاء الدولة؛ حيث يُحسب على رجال شرف الدولة، وفهمه لأطماع الأعداء المحتملين لدولة العراق ومشاركته في حربهم أيام الملك شرف الدولة، وأخيراً أن من صالح بهاء الدولة أن يبقي الأوضاع في العراق من الناحية الإدارية كما هي دون تغيير؛ حتى يتسنى للجند والعامة تقبّل الحكم الجديد لمناطقهم.

استمر ابن صالحان في الوزارة قرابة عشرة أشهر[3]، ثم تم اعتقاله في منتصف عام 380هـ/990م[4]؛ وذلك بسبب ابن المعلم الذي انتهت مخططاته بشأن إبقاء ابن صالحان في الوزارة، حيث أدخل في رأس بهاء الدولة وجوب اعتقاله[5]، وبقي ابن صالحان معتقلاً حتى عام 382هـ/992م، وكانت هذه الفترة كفيلة بتقليب ثلاث وزراء مختلفين كدليل على خيبات الأمل فيهم[6]، وأخيراً اضطر بهاء الدولة إلى إعادة ابن صالحان للوزارة بنمط جديد وهو الإزدواجية بالوزارة؛ حيث تناوب ابن صالحان مع وزير آخر هو أبو نصر سابور بن أردشير في الوزارة[7] حتى وصل الأمر لضعف ابن أردشير وانفراد ابن صالحان بالوزارة الأمر الذي دعاه لطلب الاستعفاء مباشرة وذلك عام 383هـ/993م[8]؛ فلم يدع بهاء الدولة مصدراً للثقة في قلب ابن صالحان بعد أن اعتقله سابقاً، أضف إلى ذلك أن كثرة الفتن الحاصلة في المجتمع البغدادي

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص184؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص61-62؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص36؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص351؛ العيني، **عقد الجمان**، ص89أ+ب.

(2) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص217.

(3) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص243.

(4) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص77.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص217.

(6) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص237-238.

(7) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140ب؛ الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص16-17؛ الصفدي، **الوافي في الوفيات**، ج15، ص45.

(8) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص297؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص100؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص238.

حينها[1] جعلت ابن صالحان يرغب بالإبتعاد والتنحّي عن السلطة خوفاً من المستقبل، وبالفعل تم له ما أراد وأعفي من الوزارة وعاش حتى عام 416هـ/1028م بعيداً عن السياسة[2].

الوزير سابور بن أردشي

يعد من أكثر الأشخاص الذين تسلّموا منصب الوزارة في حياة بهاء الدولة؛ فقد تسلّمها ثلاث مرات متفرقة في نفس العقد، وقام ابن الفوطي بتلقيبه بالقسيم ذو الرياستين[3]، واسمه سابور بن أردشير بن فيروزبه[4]، ويكنى أبو نصر الجوزي، ولد وترعرع بشيراز عام 336هـ/947م، وعمل لاحقاً في وظائف الدولة وتدرّج حتى وصل منصب نائب الوزير؛ حيث شغل هذا المنصب في وزارة ابن صالحان سابق الذكر.

كان سابور من كبار رجال الدولة البويهية وأصحاب الفضل[5]، ووصف أيضاً بحبه للعلم؛ حيث قام بشراء منزل بالكرخ عام 381هـ/991م، وعمل على رفده بالعديد من الكتب والمؤلفات، وقام بوقف الوقوف عليه والاعتناء به، وسمّاه دار العلم، وقد أحصيت كتبها بقرابة العشرة آلاف مجلد تقريباً[6] وكان له شهرة واسعة بسببها.

أشرت سابقاً لدور أبي الحسن المعلم في القبض على الوزير ابن صالحان سنة 380هـ/990م، فلم يكن هناك مرشح لتولّي الوزارة أقوى من نائب الوزير وهو أبو نصر سابور، وبالفعل تولّى أبو نصر سابور الوزارة قرابة الأحد عشرة شهراً[7]، ثم اعتقل[8]؛ وكان سبب الاعتقال مرة أخرى هو ابن المعلم؛ حيث رفض سابور أن يدفع له المال أو أن يرسل إليه الهدايا

---

(1) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ+ب؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص76؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص237-238.

(2) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص201-202.

(3) ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج3، ص350.

(4) يوضح لنا ابن خلكان معنى الاسم وغرابته " سابور والأصل شاه بور فعرّب لأن الشاه بالعجمي تعني الملك وبور تعني ابن، فكأنه قال: ابن الملك، ومن عادات العجم تقديم المضاف إليه على المضاف، وأول من سمي بهذا الاسم هو أحد ملوك الفرس؛ سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان". انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص355-356.

(5) انظر ترجمته: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص200؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص387؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج15، ص45-46؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج3، ص350.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص350؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج15، ص46.

(7) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص217؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص243.

(8) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص90؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص48.

والملطفات، فما كان من ابن المعلم إلّا أن أطمع بهاء الدولة بما لديه من مال؛ حتى أمر بهاء الدولة بحبسه ومصادرته، وتم بالفعل اعتقال سابور ونائبه المدعو أبو عبدالله بن طاهر[1].

تمكّن سابور بن أردشير من الفرار إلى البطيحة لدى مهذب الدولة؛ خوفاً من ابن المعلم وما يخطط له[2]، وقام بهاء الدولة بإشغال منصب الوزارة بشخصيات لم تكن على قدر من الأهمية كما يبدو قرابة العام، وتمكّن خلاله ابن المعلم من التلاعب في الدولة، حيث ثار الجند على بهاء الدولة مطالبين بتسليمهم ابن المعلم الذي أرهقهم بتعسفه وظلمه، وقد أجبر ذلك الملك بهاء الدولة على إتخاذ العديد من الاجراءات كان منها عزل الوزير القائم بأعمال الوزارة وإتهامه بإفساد الجند، كما قام بهاء الدولة بمراسلة سابور وطلبه للوزارة من جديد، ولترغيبه أكثر وتسهيل المهمة عليه قام بهاء الدولة بتعيين أبو منصور بن صالحان وزيراً شريكاً لسابور في المنصب؛ وذلك للتناوب في الوزارة بينهما[3].

لم تكن الأحوال الاقتصادية على ما يرام خصوصاً مع كثافة التحركات العسكرية؛ جرّاء حروب بهاء الدولة، كما أن فساد ابن المعلم المستشري أدى في النهاية إلى شبه إفلاس خزينة الدولة، حيث في عام 383هـ/993م ثار الجند من جديد بسبب عدم إستلامهم لمرتباتهم وأدى تقاعس الدولة عن تسليمهم مستحقاتهم إلى عمليات تخريب ومهاجمة الجند لمنزل الوزير أبو نصر سابور ونهب ما فيه، وكان هذا الأمر سبباً كافياً لجعل سابور يهرب من جديد تاركاً الوزارة[4]، وجعل بالمقابل ابن صالحان يطلب الاستعفاء أيضاً كما سبق.

تقلّب في الفترة الفاصلة بين 383-386هـ/991-996م على منصب الوزارة شخصيتين كان نهايتهما أيضاً الاعتقال والمصادرة[5]، وفي عام 386هـ/996م أعاد بهاء الدولة أبو نصر سابور من البطيحة من جديد ليوليه الوزارة؛ وذلك لخلوّ منصب الوزارة من جهة، ولرغبة مهذب الدولة أمير البطيحة بهذا من الجهة الأخرى؛ وذلك بعد أن أرسل لبهاء الدولة طالباً إعادة سابور[6].

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص236-238؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص79-80/90.
(2) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص16-17.
(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص290-291؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص94.
(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص296-297؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص100.
(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص128؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص243.
(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص324-326.

تحرّك سابور بن أردشير إلى بغداد وتولّى الوزارة فيها قرابة الشهرين فقط[1]، ثم هرب من جديد؛ وذلك بعد أن أعمل سابور الحيلة على بهاء الدولة وتمكّن من أخذ ثأره من الجند ومن الدولة التي برأيه قد أجحفت بحقه[2]، وبعد تلك الحادثة لم تذكر المصادر أي علاقة له بسلك السياسة سوى ما يرد عن تولّيه الوزارة نيابة عن الوزير الموفق عام 390هـ/999م؛ وذلك عند إنشغال الموفق بحروب بهاء الدولة[3]، حيث بعد هذا التاريخ يردنا خبر وفاته في عام 416هـ/1028م في بغداد[4].

يمكننا أن نستخلص مما سبق أن الوزير سابور عمل بناءاً على المعطيات التي أمامه؛ حيث لم يتسنى له أن يُظهر أي براعة في الإدارة أو القيادة في ظل ظروف يملأها الفساد من جهة، ويستوطنها البطانة السوداء التي تمثّلت بابن المعلم من الجهة الأخرى.

الوزير أبو القاسم عبد العزيز

هو عبد العزيز بن يوسف الجكّار، وكنيته أبو القاسم، كان شاعراً أديباً وصاحب خلق[5]، تولّى أبو القاسم الجكّار الوزارة لبهاء الدولة بعد اعتقال أبي نصر سابور عام 381هـ/991م[6]، وكانت ولايته التي أخطأت بمدتها غالب الروايات هي قرابة الشهرين وأيام فعلياً[7]، وهذا الأمر دعى المؤرخ الذهبي أن يقول عن هذا الوزير بأنه شخص غير مشهور[8]، لكن في الحقيقة أن هذا الوزير كان قبل حكم بهاء الدولة وزيراً في العراق لصمصام الدولة في عهد دولته الأولى[9]، كما

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص324-326.

(2) المصدر نفسه، ج7، ص326-327؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص128.

(3) كان أكثر ما يميز تلك الفترة وحتى مرور عامين هي الفساد والخراب ببغداد؛ أولاً لانشغال بهاء الدولة عنها، وثانياً لفساد أصحاب السلطة فيها، وإزدياد الإحتقان بين العامة وخصوصاً السُنة والشيعة. الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص478، 527؛ العيني، **عقد الجمان**، ص112113أ.

(4) انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص356؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص387؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج15، ص46.

(5) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص634؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج18، ص349.

(6) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140أ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص90؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص48؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص243.

(7) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص240. بينما ذكر آخرون مدة خمسة شهور، ولعل هذا يعود لسببين، إما دمجهم لوزارته أيام صمصام الدولة التي مضت شهرين مع وزارته لبهاء الدولة، أو أنهم أشكل عليهم التفريق بين أبي القاسم الجكار وأبي القاسم الأبرقوهي الذي تلاه في الوزارة مباشرة. و كمثال أنظر: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص57؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج18، ص349.

(8) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص634.

(9) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص232.

أنه كان من أهم كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة[1]، وكان أيضاً من أصحاب المال الأمر الذي دعى بهاء الدولة للقبض عليه بعد ذلك[2]، وبهذا انتهت فترة وزارته ذات المدة القصيرة، وبقي بعيداً عن السياسة حتى عام 388هـ/998م حيث وافته المنية[3].

الوزير أبو القاسم الأبرقوهي

هو أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي[4] من قرية أبرقوه[5]، ولي الوزارة لبهاء الدولة لأول مرة في عام 381هـ/991م، وذلك بعد القبض على الوزير السابق أبي القاسم الجكّار[6]. عمل أبو القاسم جاهداً لإقرار أمر بغداد وضبط أحوالها، لكن كانت العثرة في طريقه هي وجود ابن المعلم هناك وسيطرته على زمام الأمور، فلم تكن العلاقة بين الوزير أبي القاسم وابن المعلم علاقة طيبة، حيث بحلول عام382هـ/992م أرسل ابن المعلم الوزير أبا القاسم إلى جبهة القتال مع العقيليين؛ مخططاً بذلك لتخلص منه أو إبعاده مدة عن بغداد بأقل تقدير، لكن محاولة ابن المعلم هذه باءت بالفشل بسبب عمل الوزير أبو القاسم على إقرار الصلح مع العقيليين وإرساء قواعد السِلم[7]، حيث ما أن عاد الوزير أبو القاسم حتى ثار الجند في وجه بهاء الدولة مطالبينه بتسليم ابن المعلم لهم لقتله؛ وقد أتهم الوزير الأبرقوهي بتهمة التحريض التي أدت إلى ثورة الجند من جهة وإلى قتل ابن المعلم من الجهة الأخرى[8].

قرر بهاء الدولة بعد تلك الحادثة أن يقوم باعتقال الوزير أبي القاسم، وكان هذا الأمر في عام 392هـ/992م، وبالفعل تم إرسال قوة لاعتقاله، وتمكّنت منه[9]، فإضطر بهاء الدولة إلى إعادة الوزير أبو نصر سابور كما سبق و وذكرت وإشراك أبو منصور بن صالحان معه في الوزارة.

---

(1) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج18، ص349.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص240؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140ب.

(3) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص57.

(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج، ص240؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140ب.

(5) أبرقوه بلد مشهور ببلاد فارس من كورة إصطخر، قرب يزد. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ض69. وهي الآن مدينة في وسط دولة إيران تتبع لناحية يزد وفيها معالم بيئية عالمية، وتعتبر شجرة سرو أبرقوه القديمة أهم هذه المعالم.

(6) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140ب؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص238.

(7) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج، ص285-288.

(8) المصدر نفسه، ج، ص286، 290-291.

(9) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140ب؛ الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص16-17؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص94.

استعفى ابن صالحان من الوزارة وأجيب لذلك، وقام سابور بن أردشير بالهرب بعد أن نهب الجند منزله، فإضطر بهاء الدولة أن يضع وزيراً له سطوة على الجند، فما وجد أصلح من أبي القاسم الأبرقوهي، فعمل على توليته الوزارة من جديد وهذا في عام 383هـ/993م، وبهذا عاد الأبرقوهي وعمل جاهداً على تجديد الدولة وصيانتها من المفاسد[1]، والمشكلة أن المفاسد التي أقصدها كانت في حاشية بهاء الدولة المقرّبة، حيث لم تطل مدة وزارته الجديدة حتى وجدت الحاشية السبيل لإيهام بهاء الدولة بخطر أبي القاسم على دولته، وعندما أحس الوزير بأن الحاشية نجحت بذلك فعلاً، هرب إلى البطيحة من جديد[2]، وأعيد بعد ذلك سابور بن أردشير للوزارة بعد أن حاول إصلاح الجند وكسب ودهم.

بقي أبو القاسم الأبرقوهي مستتراً في البطيحة حتى عام 385هـ/995م؛ حيث حاول مهذب الدولة الوساطة لإعادته للوزارة في هذا العام، إلا أن الحاشية البويهية كانت أقوى من هذه الوساطة الأمر الذي منع بهاء الدولة من إتخاذ أي اجراء[3] بحق أبي القاسم، سواء أكان الاجراء بالقبض عليه الذي سيزعج صديقه ونسيبه مهذب الدولة، أو بتوليته التي ستشعل نار الفتنة بين أقرب الناس إليه وهم الحاشية والجند، وبهذا انتهت أخبار هذا الوزير في حياة بهاء الدولة حيث بقي في البطيحة مبتعداً عن السياسة.

الوزير ابن ماسرجس

هو أبو العباس عيسى بن ماسرجس، صاحب أقصر مدة وزارة في عهد بهاء الدولة، حيث تولّى المنصب ستة عشر يوماً وعُزل[4]، وذلك بعد أن خلا منصب الوزارة طويلاً؛ بسبب هرب أبي نصر سابور بن أردشيرعام 386هـ/996م[5].

الوزير الموفق

أحد أعمدة الإدارة والجيش في عهد بهاء الدولة، وهو عمدة الملك أبو علي الحسن بن محمد بن اسماعيل الإسكافي الخرساني، تولّى النيابة والوزارة قرابة الأربعة أعوام[6]، وكان غالباً

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص297؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص100.
(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص298.
(3) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص29؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص115.
(4) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص243.
(5) انظر عنه: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص327؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص128.
(6) انظر حوله: ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص141؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص744؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص196؛ العيني، **عقد الجمان**، ص115ب.

يترك الوزارة لإنشغاله عنها في الحرب، فتم تولية وزراء عدة في المنصب إلا أنهم على الغالب ضعفاء[1]، وأدى وجودهم إلى زيادة الأمر سوءاً في العراق، وكان ما يميز الفترة التي شغل فيها الموفق منصب الوزارة هو أن بهاء الدولة قد واجه وانتصر على أخطر أعداءه وهما ابن بختيار وأخيه صمصام الدولة، وكان لهذا الوزير الفضل الكبير بما تحقق من نصر عسكري لبهاء الدولة كما ورد معنا في الفصل الأول، وقد وصل الموفق جرّاء هذا إلى درجات لم يتمكن من أن يصلها غيره في تلك الأيام؛ لكن طريقته في التعامل وأسلوبه في المخاطبة دعى الملك بهاء الدولة إلى مضايقته مراراً، ثم اعتقاله وتهجير أسرته، وأخيراً قتله.

تولّى الموفق سنة 388هـ/998م السلطة من بهاء الدولة، وعمل العديد من الخطط العسكرية الناجحة في مقاومة جيش صمصام الدولة والانتصار عليه، حيث أصبحت منطقة فارس تدين بولائها لبهاء الدولة بفضل هذا الوزير[2]، أصبح الوزير الموفق أقرب الشخصيات إلى بهاء الدولة وأكثرها قوة، لكن الموفق كان لا يرغب ذلك، ويحاول كثيراً الاستعفاء والمطالبة بالاعتزال، وقد إنعكس رفضه للمنصب على نفسيته؛ حيث صدرت عنه أفعال غاية في الغرابة أهانت في أكثر من مرة الملك بهاء الدولة[3] كأن يترك موكب الملك ويغادر مع الجند لمنزله ويبقى الملك لوحده بالطريق، أو أن يستدعيه الملك ويرد عليه برد لا يعقل أن يكون لوليّ نعمة وملك؛ حيث كان لهذا الأمر رد فعل على كل وزراء بهاء الدولة من بعده؛ حيث منع بهاء الدولة إستقبالهم في قصره[4]، وما إلى هذا.

كان لخروج ابناء بختيار وقتل صمصام الدولة سنة 390هـ/999م دور في إبقاء بهاء الدولة يُكِن الود والإحترام للموفق؛ حيث كان لتحركات الموفق دور في الحد من نفوذ ابناء بختيار، والقضاء عليهم أخيراً، وقد وضّحت حيثيات هذا الأمر في الجزئية المتعلقة بالصراع بين أفراد البيت البويهي سابقاً.

---

(1) انظر حديث الصابئ عن أحوال الوزارة، واسماء الوزراء أمثال"أبو نصر سابور بن أردشير، وأبو الحسن علي بن الحسن البغدادي، وأبو الفتح القنّانيّ، وأبو الحسين عبيدالله بن محمد قطرميز". الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص478-479.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص362.

(3) المصدر نفسه، ج7، ص388-389.

(4) انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص428.

أظهر الموفق للملك بهاء الدولة بعد أن أراد تكريمه لنصره على ابناء بختيار الاستعفاء لدرجة ضايقت الملك بهاء الدولة[1] وأجبرته على مراسلة الوزير سابور النائب بالوزارة ببغداد يدعوه للقبض على أقارب الوزير الموفق وما لديهم من المال[2]، وكان ذلك في الفترة الممتدة من 390-392هـ/1000-1001م، فكانت هذه آخر أيام الموفق في السلطة[3] حيث اعتقل في قلعة ببلاد فارس مدة من الزمن[4] ثم أمر بهاء الدولة بقتله عام 394هـ/1003م[5]. وبهذا تكون سيرة القائد والوزير الموفق أحد أبرز وزراء بهاء الدولة على الصعيد الخارجي قد انتهت؛ بعد أن ضمن لبهاء الدولة خوزستان وبلاد فارس، وعمل على دحر أكبر الأخطار التي تهدد مملكة بهاء الدولة، ولكن كثرة تخوّف الموفق وإستغناءه دعت بهاء الدولة لأن يشكك في نواياه ويشعر بالقهر لرفضه العمل لصالحه على الرغم مما يكّنه بهاء الدولة له من الوّد والإحترام.

عميد الجيوش

يعد عميد الجيوش من ألمع الشخصيات الإدارية ليس فقط في عهد بهاء الدولة بل في العهد البويهي ككل، وهو أبو علي الحسين بن أبي جعفر أستاذ هرمز، ولد عام 350هـ/960م، كان أبو جعفر والده أحد حجاب الملك عضد الدولة المقربين، وقد لعب دوراً بإدخال ابنه أبا علي إلى معترك السياسة، حيث عمل أبو علي مع صمصام الدولة في بداية أمره ووصل إلى درجة عالية، ثم ما لبث أن انتقل بعد وفاة صمصام الدولة إلى خدمة الملك بهاء الدولة[6]، حيث عمل بداية كقائد عسكري، ثم كوالي للملك في منطقة خوزستان، ثم وزيراً ونائباً له في العراق قرابة الثماني سنوات ونصف.

عامل الملك بهاء الدولة عميد الجيوش معاملة حسنة وجعله من المقربين له وأحد ثقاته، ولم يكن عميد الجيوش كغيره من رجال الدولة سابقي الذكر؛ فقد كان ذو هيبة وقوة، دمث الخلق

---

(1) للإستزادة انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص424-436؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص117-119.
(2) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص436.
(3) انظر بالتفصيل لآخر أيام الموفق بالسلطة وكيف قبض عليه: المصدر نفسه، ج7، ص493-503.
(4) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص75.
(5) المصدر نفسه، ج9، ص87؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص162.
(6) انظر ترجمته: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص224؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص198-199؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص213؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص242؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص230-231؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ص214؛ العيني، **عقد الجمان**، ص124ب.

بعيداً عن الفساد[1]، وقد أثبتت أحوال الحياة المدنية للعراق التي تحدثت عنها في نهاية الفصل الثالث أن عميد الجيوش كان له أثر كبير جداً على الإستقرار وقلة الفتن هناك.

تولّى عميد الجيوش إدارة الديلم والحرب في أواخر عهد صمصام الدولة، حيث واكبت حادثة قتل صمصام الدولة عام 389هـ/999م وجود عميد الجيوش بذلك المنصب[2]، وفي هذه الأثناء وصلت أخبار قتل صمصام الدولة إلى الملك بهاء الدولة، وبدأت هنا محاولات عديدة لاستمالة الديلم وقائدهم إلى صفوف بهاء الدولة، وبالفعل نجحت تلك المحاولات في كسب الديلم وعميد الجيوش لصالح بهاء الدولة؛ وذلك بحجة الأخذ بثأر صمصام الدولة من قاتليه ابناء بختيار[3].

بقي عميد الجيوش قائداً للفرقة الديلمية وذلك حتى عام 391هـ/1000م، وهو العام الذي قتل فيه ابن بختيار وقبض فيه على الوزير الموفق، واستقرت تقريباً أحوال البلاد في فارس وما يجاورها للملك بهاء الدولة، فقام عميد الجيوش بمراسلة الملك بهاء الدولة ليعلمه رغبته في تولّي أمر خوزستان مدللاً على خبرته في مناطقها وجبايتها، وبالفعل تم له ذلك وتولّى أمر خوزستان عام 391هـ/1000م ولقب بعميد الجيوش، ومن الجدير بالذكر أن عميد الجيوش في فترة توليه خوزستان أثبت أن لديه كفاءة عالية جداً في ضبط البلد وإدارة الجند والعامة فيه[4].

إزدادت ثقة الملك بهاء الدولة بعميد الجيوش نتيجة ما سمع عنه في إدارة خوزستان، وفي عام 392هـ/1001م كانت العراق قد إزداد وضعها سوءاً؛ جرّاء كثرة الفتن بين السنة والشيعة، وتعدد العمال الفاسدين والوزراء الذين إتبعوا سياسة الجباية التعسفية[5]، وأخيراً لظهور العيارين وحركات التمرد المدني التي صاحبتهم[6]، فكان من الضروري أن يرسل بهاء الدولة من يضبط له بغداد من جديد، فبغداد تمثّل لبهاء الدولة غير أنها مقر الخلافة والشرعية؛ العاصمة الأولى، وهي حلقة الربط بين العديد من المناطق التي تعود عليه بالنفع الاقتصادي من جهة، والمعنوي من الجهة الأخرى.

---

(1) انظر على أعماله مثلاً: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص119-120؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص9.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص372.

(3) كان يعلم عميد الجيوش بأن أفضل الطرق التي عليه أن يسلكها في تلك الفترة المتهالكة هي العمل لصالح بهاء الدولة. أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص370-371. وقد تحدثت عن ذلك في الفصل الأول عند الحديث عن الصراع مع ابناء بختيار.

(4) انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص465-467.

(5) المصدر نفسه، ج7، ص487-489

(6) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص75-76.

أرسل بهاء الدولة عميد الجيوش إلى بغداد ليليها نيابة عنه ويتسلّم فيها الوزارة، وبالفعل تحرك عميد الجيوش إليها ودخلها بمراسم كبيرة[1]، وقام بإتخاذ العديد من الاجراءات التي أعادت حالة الإنتعاش من جديد إلى رئة بغداد، وقد تمثّلت الاجراءات بثلاثة وجوه، الأول من الجانب الشعائري الديني، والثاني من الناحية الإدارية، والثالثة من ناحية القانون الجزائي[2].

تولى عميد الجيوش بغداد مدة طويلة نسبياً، فهي تقريباً ثلث فترة حكم بهاء الدولة، وكان ذلك دليلاً على قوته وحنكته الإدارية، ولكثرة إنشغال عميد الجيوش[3] عند توليه المنصب الجديد كان لا بد له من مساعد، فوضع عميد الجيوش نائباً له في الوزارة بقي معه حتى وفاته وهو مؤيد الملك أبو علي الرخجي[4]، وكانت مهامه لا تقل عن مهام الوزير، وقد أدار بغداد في الفترة مابين وفاة عميد الجيوش وتولي الوزير فخر الملك، وبقي نائباً أيضاً لفخر الملك في الوزارة[5].

توفي عميد الجيوش عام 401هـ/1010م عن عمر قريب الخمسين سنة، وبقيت سيرته الطيبة علامة فارقة في تاريخ الدولة البويهية[6]، فقد ذكر أن بغداد بعد كل ما دار بها من فتن وانعدام للأمن وصلت لمرحلة أيام وزارة عميد الجيوش بأن يحمل شاب صغير على رأسه إناءاً مكشوفاً مليئاً بالفضة ويجول به نواحي بغداد كاملة من الصبح حتى الغروب، وأن يبلّغ عميد الجيوش بأي تعدي يتعرض له، فلم يذكر شيء لأيام؛ مما يدلل على مستوى الهيبة التي وصلت لها

---

(1) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142أ؛ العيني، **عقد الجمان**، ص112113أ.

(2) انظر نهاية الفصل الثالث عند الحديث عن الحياة العامة ببغداد، فقد أشرت بالتفصيل لعام 392هـ/1001م وأحداثه، وانظر تدابيره الاقتصادية والإدارية: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص509-510.

(3) لا بد من الإشارة إلى أن عميد الجيوش إضافة لمهامه الإدارية كان له دور في قيادة الحروب وقتال أعداء بهاء الدولة، وقد شهدت المصادر على قتاله بدر بن حسنويه، والحجاج بن هرمز أحد عمّال بهاء الدولة الثائرين، وابن واصل الذي استولى على البصرة والبطيحة وقاتل بهاء الدولة. انظر، ابن الأثي، **الكامل**، ج9، ص134، 196. سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص149-150.

(4) مؤيد الملك الحسين بن الحسن أبو علي الرخجي، ولد بالأهواز سنة 355هـ/965م وتوفي 403هـ/1012م، كان نائباً في الوزارة لعميد الجيوش من بداية أمره، وتولّى أمور بغداد فترة طويلة. انظر ترجمته: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ص220-221.

(5) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص509؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ص220.

(6) انظر: الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى(ت436هـ/1045م)، **ديوان الشريف المرتضى**، 3ج،(تح رشيد الصفار وراجعه وقدم له مصطفى جواد ومحمد رضا)، دار إحياء الكتب العربية، 1958م، ج3، ص201 وسيشار إليه لاحقاً: الشريف المرتضي، الديوان؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص224؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج8، ص199.

الدولة البويهية في العراق على يده، وكانت بداية القرن الخامس هي نهاية عميد الجيوش حيث تولّى بعده الوزارة فخر الملك المكنى بأبي غالب[1].

الوزير فخر الملك

يُعد من كبار الوزراء في الدولة البويهية وصاحب أكبر قدر من المديح في كتب التراجم، وهو أبو غالب محمد بن علي بن خلف ابن الصيرفي، ويلقّب بوزير الوزراء الكامل، ذا الجلالين؛ كان يعمل والده بواسط صيرفياً وأنجب ابنه أبو غالب سنة 354هـ/964م هناك، عاش أبو غالب حياة العامة بواسط وتثقف بها وعلا شأنه حتى عمل في شبابه بديوان واسط، ثم ما لبث أن تولى زمام الديوان وأصبح رئيسه، ثم وليَ الوزارة لبهاء الدولة في بلاد فارس وحقق انتصارات على الأكراد هناك، وفي أواخر أيام بهاء الدولة في الحكم قام بتوليته الوزارة في العراق؛ حيث لم يتم العامين حتى توفي بهاء الدولة ليلي السلطة بعده ابنه سلطان الدولة، بقي أبو غالب في الخدمة لسلطان الدولة ثم قام سلطان الدولة بقتله وذلك في عام 407هـ/1016م[2].

تعلّم أبو غالب الإدارة في ديوان واسط حيث عمل ككاتب فيه ثم رئيساً له[3]، وفي بدايات العقد التاسع من القرن الرابع الهجري/العقد الأول من القرن العاشر الميلادي دخل أبو غالب سلك الوزارة؛ حيث وليَ الوزارة في أعمال فارس[4] وكان فيها أبو الفضل بن سودمند[5] وزيراً تلك الأيام، وفي عام 393هـ/1002م قام بهاء الدولة باعتقال أبو غالب وقرر عليه قرابة الألف دينار[6]، وأعيد ابن سودمند إلى الوزارة من جديد، ثم اعتقل ابن سودمند وأعيد أبو غالب من جديد، ثم اعتقل[7]، وقد حقق بوزارته الثانية انتصاراً على بدر بن حسنويه أمير الأكراد، فكان له

---

(1) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص119-120.

(2) انظر ترجمته: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص154؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص260؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص124؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج3، ص155؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص243؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص282؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج4، ص88.

(3) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص125.

(4) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص79؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج17، ص282.

(5) أبو الفضل محمد بن القاسم بن سودمند، هو أحد الكتاب الذين وردوا العراق من بلاد فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة، وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الإنشاء، ثم تقلّد عمالة منطقة عكبرى وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بخوزستان ثم تدرّجت به المناصب إلى أن استلم عارض الديلم ثم الوزارة ببلاد فارس. انظر حوله: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص527-528.

(6) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص137؛ العيني، **عقد الجمان**، ص114أ.

(7) ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص142أ.

الأثر الواضح في رفد الخزينة بالمال من جهة، وفي اعتقاله من الجهة الأخرى[1]، كما لا بد من الإشارة إلى أن بهاء الدولة قد استنابه ببلاد فارس عند خروجه[2].

أعيد الوزير فخر الملك إلى الوزارة نهايات عام 401هـ/1010م؛ وذلك بعد وفاة عميد الجيوش بالعراق، وكانت العراق حلم أي وزير، وقد عمل العديد من الأشخاص ليلوّ أعمالها إما بالتقرّب من بهاء الدولة بالوّد والمصاحبة، أو بدفع المال للملك لأجلها[3].

دخل الوزير فخر الملك بغداد وأراد أن يثبت وجوده ويضع بصمته لتَثبُت له الوزارة هناك، وقد سمحت له الفرصة بأن يحقق ذلك، فبغداد في حالة من الفراغ السياسي بعد وفاة عميد الجيوش، والعامة في أسوء أحوالها بعد الضغط الشديد عليها وأخص بالذكر السنة والشيعة، وأخيراً لم تكن أذرع الدعوة الفاطمية قد إنسحبت من العراق بعد؛ فلم يمض بعد بضعة أشهر على إعلان بعض المناطق في العراق ولاءها للفاطميين بمصر.

أما على الصعيد الخارجي فقد طلب بدر بن حسنويه الكردي المساعدة من بهاء الدولة في التصدي لأطماع ابنه هلال وذلك عام401هـ/1010م، ولم يكن في هذه الأثناء شخصاً مؤهلاً ولا في مركز قيادة يؤهله سوى فخر الملك، فأمر بهاء الدولة فخر الملك بالمسير لبدر ومعاونته، وبالفعل أحسن الوزير فخر الملك العمل في مناطق الحسنويّه، واستطاع أن يسيطر عليها ويعيد بدر بن حسنويه إلى أعماله، وتمكّن من نهب أموال بدر بن حسنويه كلها وتسليمها إلى بهاء الدولة بشيراز؛ مما زاد من درجته لدى بهاء الدولة[4].

وصل فخر الملك بغداد عام 402هـ/1011م وبدأ على الفور بالعديد من الاجراءات التي تضمن له السيطرة التامة على الأوضاع الداخلية ببغداد، فبدأ بالشيعة ليضمن استعادة ولائهم؛ فسمح لهم بإقامة شعائرهم دون أي مضايقة، ثم جمع العساكر ونظر في إقطاعاتهم وأعاد تنظيمها، ثم نظر بالحبوس التابعة للقضاء والشرطة، وقدّم لمن بها المساعدة وأفرج عن السجناء الغارمين، وأخيراً نظّم الشأن الاقتصادي ببغداد، فعمل على تحسين الأسواق، وإلغاء بعض الرسوم والضرائب، وقام بتوزيع الأموال على المحتاجين وأصحاب الحقوق[5]، أما بما يخص الإدارة فقد

---

(1) العيني، **عقد الجمان**، ص114أ.

(2) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص142.

(3) انظر القصيدة التي نقلها: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج3، ص176.

(4) انظر التفاصيل: ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص143ب؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص191-195.

(5) انظر لأهم اجراءاته التنظيمية: الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص122؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص195؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج9، ص10؛ العيني، **عقد الجمان**، ص128ب.

عمل نائباً عنه في الوزارة وساعده في الإدارة مؤيد الملك سابق الذكر[1]؛ فقد عمل على مساعدة عميد الجيوش، وعلى إدارة الفترة الفاصلة بين وفاته وتولي فخر الملك، وأخيراً عمل مع فخر الملك، وقد نقل لنا ابن الفوطي أخبار نائب للوزير فخر الملك ببلاد فارس قبل تولّيه العراق و اسمه أبو القاسم جعفر بن العباس[2].

وصل فخر الملك إلى درجة عالية، وكان محبباً من رجال الدولة والشعراء[3]، وكان له دور بارز في المحافظة على كرسي الحكم لولد بهاء الدولة سلطان الدولة، ولكن في النهاية ولأسباب غامضة وبعد قرابة الأربع سنوات على تولّي سلطان الدولة السلطة، قام باعتقاله وقتله، ودفن بطريقة مهينة في خوزستان[4]، وكان هو آخر وزراء بهاء الدولة.

وبناءاً على ما سبق نجد أن مهام الوزير في دولة بهاء الدولة قد تضمنت ما يلي:

أولاً: قيادة الجيش وإدارة المعارك، وذلك في حال طلب الملك منه ذلك.

ثانياً: الإشراف على الدواوين وتزكية رؤساءها أو تعيينهم.

ثالثاً: الإشراف على خزينة الدولة وضبط الإيرادات وضمان استمرارها.

رابعاً: منع الفتن والثورات وضبط المجتمع من المفاسد؛ وذلك بتعيين أصحاب الشرط ومتابعة أعمالهم.

خامساً: الإشراف ورعاية ممتلكات الدولة الداخلية والخارجية.

سادساً: تنفيذ أوامر الملك بهاء الدولة والتي قد تكون تحت أي إختصاص، فقد يتنازل االملك بهاء الدولة عن بعض صلاحياته للوزير، أو قد يسحب منه بعض الصلاحيات، وهذا يقترن بالظرف في وقتها.

---

(1) انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ص220-221.
(2) أبو القاسم جعفر نقلاً عن ابن الصابئ، لقبه عين الكفاة أبو القاسم جعفر محمد بن العباس بن فسانجس الفارسي الوزير. ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج12، ص383.
(3) انظر: الشريف المرتضي، **الديوان**، ج1، ص37، ج2، ص147، 291، ج3، ص56، 110.
(4) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص124.

خامساً: الدواوين الرئيسية والإدارة الاقتصادية

ديوان البريد والخبر

ينسب تأسيس هذا الديوان إلى الأمويين في عهد الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان بصورته البدائية على يد الفرس والروم[1]، ولكن بروز هذا الديوان وتطوّره كان في العهد العباسي وبالتحديد على يد الخليفة أبو جعفر المنصور باني مدينة بغداد، وقد استمر بالتطوّر ليكون من أهم مؤسسات الدولة وموضع ثقتها لاحقاً[2]، ويختص هذا الديوان بنقل المتاع والمال والأخبار والمعلومات التفصيلية داخل أرجاء الدولة إلى المركز الذي يتمثل إما بشخص الخليفة، أو بالملك البويهي في فترة سيطرة إمرة الأمراء على مقاليد الحكم[3]، وقد يُذكر الديوان بوصف وظيفته أي تناقل المعلومات وهي البريد، وقد يتبع بالخبر وهو جنس هذه المعلومات التي تعنى بأخبار العامة أو الأسواق أو الأعداء وما إلى ذلك، وقد يدمج المنصب ليذكر البريد والخبر أو يفصل وهو نادر بالعصر البويهي.

تناط مهام هذا الديوان بشخص يسمى صاحب البريد؛ حيث تجتمع فيه صفات مثل المعرفة بالكتابة وأساليبها، وبالطرق والمسالك، وتمكّنه من ضبط المسافات بين الأقاليم، والأمانة التي من نتائجها كسب ثقة الدولة ورأس الحكم فيها[4]، أما بما يختص به من أعمال فهي كثيرة، فهو مسؤول عن تقسيم السكك؛ حيث يتم تقسيم مناطق الدولة إلى سكك ومناطق اختصاص[5]؛

---

(1) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج1، ص147؛ الدوري، عبد العزيز،(1950م)،**النظم الإسلامية: الخلافة، الضرائب، الدواوين والوزارة**، وزارة المعارف العراقية: بغداد، ص199 وسيشار إليها فيما بعد: الدوري، النظم الإسلامية.

(2) الكساسبة، حسين،(1992م)، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية(الدواوين)**، عمادة البحث العلمي بجامعة مؤتة: الأردن، ص129 وسيشار إليه لاحقاً: الكساسبة، المؤسسات الإدارية.

(3) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص77؛ الدوري، **النظم الاسلامية**، ص196، 206-208؛ Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p131

(4) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص77-78؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص416؛ الزبيدي، محمد حسين،(1969م)، **العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية**، دار النهضة العربية: بغداد، ص91 وسيشار إليه لاحقاً: الزبيدي، العراق في العصر البويهي؛ Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p131

(5) السكة هو موضع يسكنه الفيوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو ما شابه، وقد رتب في كل سكة مجموعة من البغال، وتبعد كل سكة عن الأخرى فرسخين تقريباً. انظر: الخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف(ت387هـ/997م)، **مفاتيح العلوم**، ط2،(تح إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م، ص89 وسيشار إليه لاحقاً: الخوارزمي، مفاتيح العلوم. وقد وصف بشكل واضح ابن قدامة والقلقشندي العديد من السكك والمسافات والأبعاد بين الأقاليم والمدن

وذلك لتسهيل ضبط المعلومات وإيصالها إلى المركز بأسرع وقت، ويكون عليه الاطلاع على كافة الرسائل الواردة إليه وفتحها وعرضها على صاحب السلطة وقيامه بما يجب للرد عليها سواء برأي الخليفة أو بما يراه مناسباً، كما لا بد من توثيق عمّال هذا الديوان وتصنيفهم ومعرفة عمل كل منهم ومقدار أعطياتهم، وعليه أيضاً ضبط وسائل النقل التي تعنى بنقل الأفراد والمعلومات من الأقاليم إلى المركز[1].

يدخل ضمن هذا الديوان العديد من الوظائف التي تهدف لتسهيل وتسريع تناقل المعلومات، وأول هؤلاء هم المرتبون المناط بهم عملية نقل الرسائل والإسراع بإيصالها إلى المركز، حيث تكون مقرّاتهم في سكك البريد الرئيسية[2]، ويلي المرتبون الفروانقيون وهم بمثابة الجهة الرقابية المسؤولة عن سكك البريد وعمّالها؛ حيث يقومون بوضع تقارير دورية عن مشاهداتهم وضبطهم للتجاوزات وإرسالها إلى متولّي الديوان لينظر بشأنها[3]، والصنف الثالث هم السعاة أو الفيوج ويعتبرون من الرجال الأشداء وأصحاب القدرة على الجري والصبر على المسير، وقد أنيطت بهم مهام نقل المعلومات من الأقاليم إلى السكك بطريقة تضمن السرية والسرعة[4]، وقد وصلت درجات تحمّلهم للمسير مسافات طويلة جداً[5]، والصنف آخر هم الوكلاء والمخبرون، وهم أصحاب الفضل في ضبط المعلومات الواجب إرسالها ويكون تواجدهم في داخل أقاليم الدولة المختلفة وعليهم الإختلاط بالعامة والأسواق ومعرفتهم بشؤون الاقتصاد والسياسة وما إلى ذلك[6]، وأخيرا الكوهبانية وهم جهاز الإستخبارات العسكري المناط به مهام الاستطلاع وإيصال

في المشرق والمغرب الإسلامي. انظر: ابن قدامة، **الخراج**، ص78-129؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص418-424.

(1) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص77-78؛ الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص91.

(2) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص77؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص89؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص136.

(3) ذكره قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص77؛ وفسّره: الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص136.

(4) يشير الباحث الزواهرة ببحثه إلى منصبين وهم الفيوج والسعاة مفصّلاً كل منهم بمهمة، لكن هذا الأمر غير دقيق فالفيوج في وصفهم لدى الكساسبة هم نفسهم السعاة لكن اللفظ مختلف فقط، أما لدى الخوارزمي فقد ذكرهم على أنهم المرتبون أنفسهم بحد تعبيره، والأقرب هو أنهم السعاة لأن تعريفهم في معاجم اللغة أقرب لتطابق مهامهم وقد تحدث ابن الجوزي في كتابه قائلاً: "احتاجَ إلى سُعاة ليجعلهم فيوجاً..." وهذا يحسب للكساسبة. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص232؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص89؛ الزواهرة، **العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي**، ص72؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص136.

(5) الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص232؛ Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p131

(6) ذكره قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص77؛ ووضحه الدوري، **النظم الاسلامية**، ص207؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص136؛ الزواهرة، **العراق في عهد عضد الدولة**، ص72.

المعلومات من الجيش إلى المركز والعكس، وصحيح أنه يرجع إلى تشكيلات الجيش لكنه من المؤكد أنه يرتبط بشكل جزئي أو كلي بديوان البريد والخبر[1].

يدخل ضمن ترتيبات هذا الديوان وممتلكاته أيام البويهيين الدوّاب، والحمام الزاجل، والإبل في المناطق الصحراوية[2]، وفي بعض الأحيان السفن والزبازب عند الفواصل المائية[3]؛ وذلك بسبب طبيعة المهام المناطة به، ولإشتراط الدولة سرعة الأداء في تناقل المعلومات وإيصالها، وكان من مهام رئيس الديوان أن يضبط أعداد هذه الناقلات، ومصروفاتها من الطعام وصيانة وغيره.

عمل البويهيون على تهميش سلطة الخليفة الإدارية، وكان نتاج هذا الأمر أن تولّى الملك البويهي إدارة الدواوين ورقابتها وكسب حق تعيين رؤساءها، وكان من أكبر نكسات مؤسسة الخلافة هو إبعادها عن ديوان البريد والخبر، فقد كان لهذا التصرف أثر على تقويض سلطة الخليفة والحد منها؛ من خلال مراقبته وضبط مراسلاته، فعمل البويهيون على تخريب جهاز المعلومات الأول لمؤسسة الخلافة ألا وهو البريد؛ الذي قطعه البويهيون بقصد إخفاء المعلومات التي قد تضرهم أو تبطل مخططاتهم إذا ما وصلت دار الخلافة[4]، ومن المؤكد أن بهاء الدولة كان قد استمر على نهج أبيه ومن تلاه بهذا الصدد، فعلى الرغم من الإشارة التي تدل على وجود صاحب بريد وخبر بالديوان القادري الذي تعود مهامه لمؤسسة الخلافة[5]، إلّا أن هذ الأمر لا يعني شيئاً؛ بسبب سيطرة بهاء الدولة وديوانه على السكك والمعلومات الصادرة والواردة من خلالها[6].

إهتم البويهيون بديوان البريد وقاموا بتطويره؛ ويعود ذلك لكثرة الإضطرابات الحاصلة منذ تأسيسهم الدولة؛ التي دعت الملوك للخوف من المؤامرات والقلاقل التي من شأنها تقويض

---

(1) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص463.

(2) انظر: قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص125؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص636؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص137.

(3) الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص138.

(4) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص414.

(5) وقد تولّى هذا المنصب أحمد بن علي أبو الحسن البتي ت403هـ/1012م، وكان مقرّباً من وزراء الدولة البويهية وخصوصاً فخر الملك. انظر الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج7، ص151.

(6) للمزيد من المعلومات حول منصب البريد والخبر في الخلافة العباسية إبّان سيطرة البويهيين. انظر: طلفاح، **العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية**، ص206.

سلطتهم أو زوالها، فقد أشار أبو شجاع[1] لضبط الملك عضد الدولة لمواعيد اطلاعه على البريد ومقابلاته برئيس الديوان، حيث أن تأخّر البريد أو المعلومات عن موعدها يجعله يتدخل فوراً لمعرفة الخلل ومعاقبة مسببيه، كما أن الملك معز الدولة إتخذ سعاة خاصين للبريد ليزيد من سهولة تواصله مع أخيه ركن الدولة في منطقة الريّ، وقد كان منهم شخص يدعى مرعوش والآخر فضل، وكانا يقطعان أكثر من ثلاثين فرسخاً في اليوم[2]، كما لابد من الإشارة إلى خطأ تحدث به الباحث الزبيدي وقد يكون أخذ منه البعض، وهو إنبثاق ديوان آخر من ديوان البريد وهو ديوان الخرائط[3] الذي يصفه الباحث بحسب ما ينقل عن هلال الصابئ بأن من يتولاه أحياناً صاحب البريد ويدعا صاحب الخرائط بصفته ديوان مساند للبريد[4]، وهذا الأمر غير دقيق؛ فقد اشار المصدر الذي أخذ منه المعلومة بالنص"أما أبو مروان عبد الملك بن محمد بن عبدالملك الزيات الخرائطي فكان يتولى ديوان الخرائط المسمى ديوان البريد..." [5] وهذا يدلل على أن ديوان البريد كان يسمى بجنس محفوظاته أو بأماكن حفظ الوثائق ويبدو أنه اشتبه على الباحث أنه ديوان جديد قد ظهر.

يشير أبو شجاع لوجود ديوان البريد وعمله أيام الملك بهاء الدولة، فقد أشار لتولي ديوان الخبر والبريد للوزير أبو نصر سابور بن أردشير شخصياً[6]؛ وذلك لما كان لهذا الديوان من أهمية، ثم تولّى أمر هذا الديوان من ثقات الدولة أبو علي الحسن بن محمد بن نصر وذلك سنة 384هـ/994م [7]، كما يشير أبو شجاع أيضا لعام 386هـ/996م الذي كان يتولى فيه أمر البريد علي بن عيسى ثم تبعه أبو نصر الملقب بالفاضل[8].

كان هذا الديوان نشطاً في عهد بهاء الدولة؛ فقد كان يرسل حتى أحوال الطقس إلى الحاضرة، فقد ورد في عام 398هـ/1007م أخبار من واسط وكتب مفادها بأن الثلج قد بدء

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص53-54. وكان بريد بلاد فارس يرد للعراق ويقرأ في غضون ثمانية أيام لا أكثر. انظر: الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص18.

(2) Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p131

(3) والخريطة من ديباج أسود ويشد رأس الخريطة بشرابه أُخرى فِي اشريجة مختومة، وهي محفوظات كتب العمال وقد تكون مالا أو رسائل أو ما شابه ويسمى صاحبها خرائطي. انظر، الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص17، 127.

(4) انظر: الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص93-94.

(5) انظر: الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت448هـ/1056م)، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**،(تح عبد الستار أحمد فراج)، مكتبة الأعيان، ص178 وسيشار إليه لاحقاً: الصابئ، تحفة الأمراء.

(6) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص299.

(7) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص306.

(8) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص338-339، وانظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص507.

بالتاسقط فيها وقد حدد موقع التساقط بالضبط في تلك المناطق[1]، أضف إلى ذلك أن العهد البويهي قد سجّلت فيه من شدة الدقة والتشديد على هذا الديوان ووسائل نقله؛ أن وصلت الفاكهة والزهور من بلاد فارس وخوزستان إلى بغداد طازجة مما يدلل على سرعة النقل وضبط التحركات[2].

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن هذا الديوان قد إرتبط إرتباطاً وثيقاً بالملك أو السلطة العليا بالدولة، وقد اعتمد عليه كثيراً في خطاب الدولة مع النواحي وتغيير العمال وتحريك الجيوش، وقد اعتبره كاتب كتاب السلالة البويهية ببغداد[3] جهاز المخابرات الأول لدى الدولة البويهية لما له من أهمية عسكرية وجاسوسية تخابرية إبان تلك الفترة، وقد أشارت العديد من الروايات في فترة البحث على أهمية المعلومات الاستطلاعية والإستباقية في تحديد وجهة الدولة وترتيباتها؛ حيث تفادى بهاء الدولة العديد من الأخطار بفعل عمل هذا الجهاز المخابراتي[4]، وأخيرا أشار الدوري لإهتمام الدول في القرن الرابع الهجري برواتب كتّابها وموظفيها حيث فصّل بجدول عطاءات غالب الدواوين ومجرياتها سنوياً واضعاً كتّاب الدواوين من ذوي الدخل العالي والذين يتلون الوزراء بأعطياتهم ومستحقاتهم، وقد أشار لقلة المعلومات في المصادر لضبط أعطيات الكتاب والموظفين في الدولة البويهية؛ مفسراً ذلك لتزايد سلطة العسكر في تلك الفترة وتراجع سلطة الكتّاب[5] وهذا ما تحدث به أيضاً الباحث الكساسبة[6]، ولا بد أن بهاء الدولة يعي خطر تدني أجور العاملين خصوصاً بهذا الديوان وما سينجم عنه من تسرّب للمعلومات أو التخاذل في إيصالها؛ فكان يجب عليه الإلتزام بأعطياتهم والحفاظ على ارتفاعها التي تحدث عنها الصابئ وقدّرها بخمسة دنانير عن اليوم الواحد لأصحاب الركاب ومن يخدم الدواب في البريد[7]، وهذا يحسب لصغار العمال بديوان البريد فكيف لكبارهم.

---

(1) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص99، 101.

(2) Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p131.

(3) المصدر نفسه، p131.

(4) وقد تناول الكاتب بشكل رائع طبيعة تعاملات هذا الديوان المخابراتية من عضد الدولة وصولاً لبهاء الدولة. Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p131-133.

(5) انظر الجدول: الدوري، عبد العزيز،(1999م)، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ص278-279 وسيشار إليه لاحقاً: الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي. وهناك سبب يعلل أيضاً قلة المعلومات عن مالية الدواوين في فترة بهاء ومن سبقه بالسلطة، وهو أن في أحد الفتن حصل حريق كبير ببغداد وأحرق خلاله العديد من حسابات الدواوين ودفاتره. انظر حوله: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، 396.

(6) انظر: الكساسبة، **المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية**، ص183.

(7) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص23.

ديوان الرسائل أو الإنشاء، وديوان الختم

يعتبر ديوان الرسائل من الدواوين المهمة في الدولة، وقد كان من أول الدواوين التي ظهرت في العصر الإسلامي؛ حيث يرجع القلقشندي(1) نشأة هذا الديوان إلى أيام النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقد عني هذا الديوان بشكل أساسي بمراسلات الخلفاء والملوك الرسمية سواء الداخلية الممثلة بمراسلتهم للأمراء والولاة، أو الخارجية المعنية بقيادات الدول من حولهم، وقد أطلق اسم ديوان الرسائل على هذا الديوان، وتطوّر المصطلح في العهد البويهي ليصبح ديوان الإنشاء، وكان رأس هذا الديوان يسمى صاحب ديوان الرسائل أو صاحب ديوان الإنشاء(2).

كان لهذا الديوان على إختلاف الأزمنة خصوصية في من يلي أعماله، فكان صاحب ديوان الرسائل من أبرز الشخصيات المثقفة والملمة بصناعة الكتابة ومحددات ألفاظها؛ وذلك يعود لأهمية هذا الديوان الممثلة بصياغة الكلمات التي تحمل معنى واحد على لسان رأس الدولة(3) ووفق بروتوكول عام يجب إتباعه(4)، كما على صاحب الديوان أن يكون بليغاً عارفاً بشتى أصناف العلوم التي تسند مهمته ككاتب، وقد تناول الخوارزمي في كتابه العديد من الفنون التي لا بد من معرفتها لدى كتّاب الرسائل(5)، وأضاف قدامة بن جعفر مؤكّداً على ذلك الأمر(6)، وكان غالب عمّال ديوان الإنشاء هم من الكتّاب البارزين في مجتمعهم، وكانت تسند إليهم وظيفة كتابة وصياغة الصادر، ووظيفة اختصار وإعادة صياغة الوارد، والحفظ(7).

برز ديوان الرسائل في العهد البويهي في عهد الملك عضد الدولة؛ وقد كان له أهمية بالغة في تلك الفترة، فقد كان لقوة وشخصية الملك عضد الدولة أثر في علاقاته الخارجية والداخلية على

---

(1) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج1، ص125.

(2) Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p122؛ الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص88.

(3) الدوري، **النظم الإسلامية**، ص201-202؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص141-147.

(4) انظر: الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص104. وينقل لنا القلقشندي بإحدى المراسلات لأبي إسحاق الصابئ أحد ألمع كتاب الإنشاء في العصر البويهي والتي بُعثت إلى زعيم الروم في بداية عهد الملك بهاء الدولة، وهو المثال الوحيد لدي على مراسلات دولة بهاء الدولة الخارجية، ويذكر خلال الكتاب اسم بهاء الدولة وضياء الملة صراحة في متن الرسالة، وتطرقت لها هنا لإعطاء نموذج لبروتوكول الكتابة المتبع في ديوان الإنشاء. انظر نص المراسلة: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج7، ص118-121؛ وانظر عن الصابئ ككاتب إنشاء: الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص90.

(5) انظرحديثه عن مصطلحات الكتّاب: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص96-100.

(6) انظر: قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص37.

(7) انظر حول موظفي ديوان الإنشاء ومهامهم: الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص143-148.

حد سواء، الأمر الذي جعل من ديوان الإنشاء ديواناً نشطاً فاعلاً[1]، وقد أكد على ذلك وجود وزراء في عهد الملك بهاء الدولة كانوا عمّالاً في ديوان الإنشاء لدى الملك عضد الدولة مثل أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الذي سبق وتحدثت عن وزارته[2]والذي أكد وجوده في منصب الوزارة لدى بهاء الدولة على مقدرته الإدارية ومعرفته بشؤون الدولة؛ النابعة من عمله في ديوان الإنشاء.

أورد لنا أبو شجاع في كتابه[3] إشارة عن صاحب ديوان الإنشاء عام 379هـ/989م وهو أبو سعد ابن الخياط،، والذي كان صاحب الديوان في عهد الملك شرف الدولة، حيث شعر بهاء الدولة بأهمية هذا المنصب وأراد أن يولّيه لأقرب الشخصيات منه بدلاً من ابن الخياط، فوضع معلمه وأكثر الأشخاص قرباً منه صاحباً لديوان الإنشاء وهو أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي ابن المعلم.

تعتبر قلة الإشارات لهذا الديوان في عهد الملك بهاء الدولة دليلاً واضحاً على ضعف علاقات الدولة في الخارج والداخل، حيث مقارنة ديوان البريد بديوان الإنشاء في عهد بهاء الدولة يرسم لنا صورة واضحة عن هذا الأمر، ومما يؤكد ذلك دمج ديوان الإنشاء بديوان البريد لاحقاً وتولية شخص واحد عليه، فقد وليّ أعمال ديوان البريد وديوان الإنشاء عام 386هـ/996م أبو نصر الفاضل[4]، وهذ الأمر يعني ان ديوان الإنشاء أصبح من الدواوين غير النشطة في عهد بهاء الدولة؛ ويعود ذلك لكثرة الحروب وإنشغال الملك في نزاعاته وملذاته الأمر الذي جعل نظام المخابرات أو البريد هو الأكثر فاعلية من ديوان الإنشاء.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى **ديوان الخاتم** الذي كان له وجود فاعل في بدايات العصر الإسلامي[5]، وهو أحد الدواوين المعنية بجمع أوامر الخليفة والمحافظة على محتواها وسريّتها؛ حيث كان عمال هذا الديوان يقومون بختم هذه الكتب بأختام مميزة وعلامات فارقة تدلل على فتح

---

(1) الزواهرة، **العراق خلال عهد عضد الدولة**، ص70-71.

(2) وانظر حول عمله في ديوان الإنشاء العضدي: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج18، ص349؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص634.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص184.

(4) المصدر نفسه، ج7، ص339.

(5) يذهب قدامة بن جعفر في كتابه للقول بأن جنس عمل ديوان الخاتم كان موجوداً من أيام الرسول والخلفاء الراشدين، ويقول القلقشندي في كتابه أن أول من اتخذ ديواناً في الإسلام لإتمام هذا العمل هو الخليفة معاوية بن أبي سفيان الأموي. قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص55؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج1، ص481.

الرسالة من قبل غير المخوّلين بفتحها، وتبين أيضاً أن هذه الكتب قد تم التلاعب بها[1]، ومن الجدير بالذكر أن هذا الديوان لم يذكر كديوان مستقل في عهد بهاء الدولة؛ فنجد إشارة لدمج رئاسة ديوان الفض والخاتم في شخص واحد بدخل أربعمائة دينار وذلك قبيل تولي بهاء الدولة بعقود [2]، ثم لا أجد له ذكر في عهد بهاء الدولة؛ ولعل ذلك يعود لتحوله إلى وظيفة يشرف على تنفيذها ديوان الإنشاء أو ديوان البريد[3].

ديوان الفض

وهو الديوان المسؤول عن فتح البريد الخاص بالعمّال والولاة وتسليمه لرأس الدولة للاطلاع عليه، وهو يختص فقط بشؤون الدولة الرسمية[4]، وقد عمل هذا الديوان قبيل القرن الرابع العجري/العاشر الميلادي كوحدة مستقلة، إلا أنه أصبح مع بزوغ فجر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي من مهام الوزير الذي يقوم بدوره بالإطالاع على الرسائل وفتحها وعرضها على رأس السلطة، حيث يأمر الملك بإرسال هذه الرسائل للدواوين المعنية لمتابعتها بعد الاطلاع عليها[5]، ومن الجدير بالذكر أن هذا الديوان لم يذكر في ما إطلعت عليه من مصادر في فترة حكم بهاء الدولة، لكني وجدت إشارة له لدى أحد الباحثين المحدثين؛ إذ يشير لوجوده في عهد عضد الدولة البويهي كديوان مستقل[6]، وهذا أمر غير دقيق؛ لأنه على الغالب أن الباحث أَوَّلَ كلمة الفض في"فض عضد الدولة ختوم البريد"، فرأى أنها ديوان الفض، وقد أشار لزوال هذا الديوان في القرن الرابع قدامة بن جعفر في كتاب الخراج بقوله: **"فأما الآن، فالمتولي لفض الكتب وأخراجها إلى الدواوين الوزير، وقد انتقل عمل هذا الديوان إلى حضرته، وصار متوليه كاتباً بحضرته"**[7]، وأيضاً تحدث الدكتور عبد العزيز الدوري بأن العديد من الدواوين قد ألغيت وقد قننت أعدادها في العصر البويهي[8] وهذا تفسير عدم ظهور هذا الديوان بصفته الرسمية في الفترة البويهية وخصوصاً في فترة حكم بهاء الدولة.

---

(1) الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص88؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص149.

(2) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص198.

(3) وهذا أيضاً رأي الباحث محمد الزبيدي في كتابه. انظر الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص88.

(4) الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص87.

(5) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص58.

(6) الزواهرة، **العراق خلال عهد عضد الدولة**، ص71.

(7) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ض58.

(8) الدوري، **النظم الإسلامية**، ص204.

ديوان الخاصة أو ديوان بني بويه

يعتبر هذا الديوان من الدواوين حديثة النشأة لارتباطه بالملك وليس بالخليفة، وقد ذكر في عهد الملك عز الدولة بختيار بصفته الديوان الخاص[1]، أما في عهد بهاء الدولة فقد ذكر بديوان الخاص مرة[2]، وذكر بديوان بني بويه مرة أخرى[3]، وتناط بهذا الديوان العديد من الأعمال الإدارية والمالية المتعلقة بشخص الملك بهاء الدولة وبأسرته وأملاكه، فهذا الديوان يفصل ممتلكات الملك وواردته المالية من إقطاعاته وهداياه التي ترسل له بالأعياد[4] وأملاكه عما للدولة من ممتلكات، كما يقوم بضبط حسابات ما ينفق على دار المملكة وحشمه وما يتعلق بهما، ويمكننا تشبيه هذا الديوان بمؤسسة الديوان الملكي في الدول التي تنص دساتيرها على النظام الملكي اليوم، حيث يتواجد بهذا الديوان كل ما يتعلق بشخص الملك وخصوصياته، وكان من أبرز عمال هذا الديوان في فترة بهاء الدولة أبو الحسن سعيد بن نصر[5]، وأبو سعد بن خلف[6]، وتجدر الإشارة إلى وجود ديوان فرعي يرتبط بديوان الخاصة وهو ديوان بيت المال الخاص الذي تتعلق مهامه بواردات السلطان وضبط مصروفاته، وكان له العديد من أوجه الإيرادات[7]، وأهمها في عصر الملك بهاء الدولة هو المصادرات.

نشأ مقابل هذا الديوان ديوان مماثل سميّ بالديوان القادري[8]، ويرتبط هذا الديوان بشخص الخليفة القادربالله، وتناط به أعمال قريبة جداً مما في ديوان بني بويه[9] مع الفرق في النفقات والإيرادات التي تكون على كاهل صاحب الديوان وعماله؛ فلا يمكن مقارنة ديوان بني بويه بالديوان القادري خصوصاً بتغيّر منصب الخلافة السابق وتحوّل ميزان القوة لصالح الملك.

---

(1) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج6، ص325.
(2) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص510.
(3) ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج3، ص74-75.
(4) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص316؛ الشريف المرتضى، **الديوان**، ج1، ص، 177، 260؛ الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص103.
(5) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص510.
(6) أبو سعد بن خلف، علي بن محمد بن خلف، الكاتب النيرماني ت414هـ/1023م، وهوصاحب كتاب المنثور البهائي. انظر: ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج3، ض74.
(7) الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص72-73.
(8) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج7، ص151.
(9) انظر: طلفاح، **العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية**، ص218-219.

يعتبر المحضر الذي خرج من ديوان القادر للطعن بأنساب الفاطميين بمصر في عام 402هـ/1011م من أهم ما يرتبط بهذا الديوان[1]؛ وذلك لما كان لهذا المحضر من أصداء على الصعيد الداخلي والخارجي في تلك الفترة.

ديوان الزّمام أو الأزمّة

يعتبر ديوان الزمام من أهم الدواوين الرقابية في الدولة، وقد أسس هذا الديوان ليكون هناك مراقب وراصد لكل ديوان من دواوين الدولة المركزية مثل الجيش أو الخراج أو النفقات وما إلى ذلك[2]، وعلى متولّي زمام أي ديوان أن يكون عين الوزير أو الملك في ديوانه؛ حيث يرسل ما يرصده أو يسأل عنه إلى صاحب ديوان الأزمة الذي بدوره يوصله إلى رأس الدولة[3].

كان لهذا الديوان ترتيب هرمي، يعلوه صاحب الديوان ويليه الكتاب ثم أصحاب الزمام في الدواوين المختلفة، وقد رصد دخل صاحب هذا الديوان وعماله سنة 319هـ/931م بقرابة الألفين وسبعمائة دينار في كل شهر[4]، وقد تولّى هذا الديوان في عهد بهاء الدولة عام 392هـ/1001م أبو الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه[5].

ديوان الحماية

يرد لفظ الحماية في كتاب تجارب الأمم وذيله في العديد من المواقع[6]، ومن خلال تلك الإشارات نخلص إلى أن هناك تشابه كبير بين الحماية والشرطة، لكن الفرق أن الحماية تكون على المزارعين أينما وجدت أرض لها إنتاج أو محصول؛ ويعود هذا الإستحداث لتمكين

---

(1) انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص199-200.

(2) الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص179. من الجدير بالذكر أن الباحث الزواهرة قد ذكر هذا الديوان على أن اسمه ديوان المأزمين وأنه مستحدث في عهد عضد الدولة وأن لا سابق له مع العلم أنه موجود منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وقد إستند إلى كتاب ابن حمدون في ذكره المأزمين، لكن هذا غير دقيق فالمأزمين هم متولي زمام الدواوين. انظر: ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت562هـ/1167م)، **التذكرة الحمدونية**، ط1، ج9، دار صادر، بيروت، ج9، ص394 وسيشار إليه لاحقاً: ابن حمدون، التذكرة؛ الزواهرة، **العراق في عهد عضد الدولة**، ص73.

(3) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص55؛ الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص203؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج9، ص394؛ Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p122-123.

(4) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج5، ص307

(5) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص510.

(6) انظر مثلاً: مسكويه، **تجارب الأمم**، ج6، ص192، 215، 456؛ أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص70، 346.

المزارعين من كسب غلاتهم وإستصلاح أرضهم في ظل سطوة العسكر والمتنفذين، ولتأمين نقل ما تطلبه الدولة عليهم من ضرائب على مناطقهم إلى الحاضرة بعيداً عن أي مخاطر أو إستغلال، وقد ذُكر في فترة البحث بأن هناك ديوان خاص يسمى ديوان الحماية، ففي عهد الملك بهاء الدولة نجد ذكراً صريحاً له لكنه مدمج بدواوين أخرى؛ حيث يتولى أمر تلك الدواوين مع الحماية شخص واحد كان في عام 386هـ/996م أبو نصر الإسكافي الملقب بالفاضل[1].

ديوان الشرطة أو المعونة

وهو يعد من أهم الدواوين المختصة بالشؤون الأمنية في الدولة، وقد امتاز هذا الديوان وعماله في التاريخ بالقوة والخصوصية بين الدواوين النابعة من ضرورة وجوده، فإن من واجباته الحفاظ على الأمن وتطبيق القانون على الجناة و الخارجين على القانون، ومطاردة المطلوبين لأحكام الدولة أو الشكاوى، أضف إلى ذلك أنه جهة رقابية أيضاً؛ فعليه متابعة الدعّار والعيارين وغيرهم[2]، وقد كان لأهميته البالغة في الدولة أن وليّه في بعض الأحيان رأس الدولة أو الوزير شخصياً[3].

يتمتع صاحب الشرطة أو المعونة بشخصية قوية على الغالب، وعليه أن يكون ذو هيبة وحاد الطباع؛ وذلك لأن جنس وظيفته يتطلب ذلك[4]، وقد عمل مع صاحب الشرطة ضمن ديوانه الكتّاب والعيون والمعاونين، وقد توّجبَ عليه في بعض الأحيان أن يُدخل اللصوص والعيّارين في وظائف الشرطة كمجندين لديه[5]؛ وذلك ليتمكن صاحب الشرطة من مهامه عن طريق ما لهؤلاء من خبرة في الطرق، ومعرفة بالجناة أمثالهم، ومن الجدير بالذكر أن صاحب الشرطة لا يكفيه أن يكون قوياً مهاباً وحذقاً فقط ليتمكن من الولاية على الشرطة؛ بل يجب أن يكون عالماً بالإدارة وأحكام العقاب والقصاص وما يوجبه الشرع والقانون بحق كل جناية[6]، كما أن صاحب الشرطة

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص339؛ وانظر أيضاً: **الزبيدي**، **العراق في العصر البويهي**، ص107.

(2) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص65؛ الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص322؛ الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص96-97.

(3) الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص75-76؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص510.

(4) انظر: الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص161-162.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص238.

(6) انظر ذلك: قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص66-76؛ الدوري، **النظم الإسلامية**، ص202.

يتبع له ما يسمى الحبس، وهو المكان الذي يتم فيه حجز الخارجين على القانون، وقد وردت إشارات إلى وجود حبس كبير ببغداد في فترة حكم بهاء الدولة[1].

دخلت مؤسسة الشرطة في عصر الملك بهاء الدولة دوامة كبيرة، أدت في معظم الأوقات إلى ظهور إهتراءها وعدم مقدرتها على إدارة الأمور في المجتمع، ولذلك سبب ونتيجة، فالسبب يعود لإمتزاج المجتمع في ذلك الوقت بين العرب والعجم من جهة، وبين الطوائف والمذاهب الدينية من جهة أخرى، حيث شكّل ذلك الإمتزاج مجموعة من الحركات الغوغائية والفتن الطائفية، فقد أشرت سابقاً عند حديثي عن العامة في الفصل الثالث أن الفتن الطائفية -وأخص بالذكر السنة والشيعة منهم- كانت تجبر في كثير من الأحيان مؤسسة الشرطة على التنحّي؛ وذلك لعدم تمكّنها من إدارة الخلاف أو إيقاع العقاب على الجناة[2]، وفي كثير من الأحيان يتهم أصحاب الشرطة أنفسهم بهذه الفتن حيث قد يتعرض للقتل أو التهديد من العامة جرّاء هذا الإتهام[3].

أما نتيجة ضعف مؤسسة الشرطة والتي يجب الإبتعاد في وصفها عن كتب الأحكام السلطانية وما شابهها؛ لأنها تتحدث لنا عما يجب أن يكون فقهياً وليس ما كان بالفعل، فإن لضعف هذه المؤسسة في عهد بهاء الدولة نتائج وخيمة، فقد أشرت سابقاً إلى أن ظهور العيّارين والشطار وغيرهم داخل المجتمع العراقي الأمر الذي زاد من خطورة الأحداث على الدولة وأذرعها الاقتصادية والسياسية، وعلى النسيج الاجتماعي بشكل خاص، أضف إلى ذلك أننا عندما نتحدث عن الفتن فإن اسمها فقط يدلنا على خطورتها، فهي كالورم تكبر إذا لم يتم السيطرة عليها، وأشير هنا إلى أن هناك فتن عجزت الدولة في بدايتها عن حصرها فأنتجت مشاكل كبيرة أدت إلى خسارة الدولة وإهانتها في غالب الأحيان.

لا يعني ما سبق أن عهد بهاء الدولة كان عهداً يملأه الصراع الداخلي وفيه عجز واضح لمؤسسة الشرطة، فقد شهدت الفترة على وجود جهد واضح في إدارة ديوان الشرطة، كان الأول هو صاحب الشرطة أبو الفوارس بهستون بن ذرير الذي عمل بجهد كبير على ضبط المجتمع في العراق، وقد كانت له هيبة ودراية جيدة في أمور الشرطة الأمر الذي أدى إلى صلاح المجتمع

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص155؛ الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص 458؛ الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص122.

(2) انظر مثلاً: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص223؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص73؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص510؛ العيني، **عقد الجمان**، ص97ب.

(3) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج6، ص401؛ الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص399؛ ابن حمدون، **التذكرة**، ج12، ص140ب.

نوعاً ما في فترة توليه[1]، والثاني تولّى قرابة الثلاث سنوات أمر الشرطة بجانبي بغداد وهو أبو الحسن علي ابن أبي علي[2]، وفي موقف آخر وقد أشرت إليه سابقاً وهو تولّي عميد الجيوش بغداد من عام 392هـ/1001م وحتى وفاته، حيث أشرت إلى تولّيه وهو بالوزارة لمهام الشرطة التي أثبت بحق أنه أهل لها؛ فقد صلح حال المجتمع قرابة التسع سنوات، وقد دلل على ذلك أنه طلب من صبي أن يطوف ببغداد وعلى رأسه وعاء فيه مال طول النهار لكي يضبط من خلاله اللصوص، فلم يعترض له أحد وعاد والمال معه[3].

إن إبتعاد الملك بهاء الدولة عن الرقابة الداخلية، وفساد معظم وزرائه كان له نتيجة سلبية جداً على مؤسسة الشرطة وعلى المجتمع في المقابل، وقد دللت العديد من النصوص على نجاح الشرطة في ضبط المجتمع، لكن لا يمكن إلا أن نعتبرها جهود فردية وليست جهود دولة، ولا يوجد بين أيدينا أي نص يدل على محاولة الملك بهاء الدولة تطوير هذا الجهاز أوالإرتقاء به فعلياً.

ديوان النفقات

يعتبر هذا الديوان من أهم الدواوين المركزية المختصة بالشؤون المالية في الدولة، وقد أنيطت به ضبط كافة مصروفات الدولة التي ترصد من قبل الدواوين المختلفة[4]، وقد كان هذا الديوان على تواصل مستمر بالدواوين وخصوصاً بديوان بيت المال ليتم له ضبط وجمع التواقيع الدالة على صحة ما تم تسليمه من النفقات، وكان هذا التواصل والمتابعة تدار عن طريق مجالس وموظفين داخل الديوان[5]، وقد تطلّب العمل بديوان النفقات الدقة المتناهية والمعرفة بالحساب، وقد شملت مظبوطات الديوان من المصروفات العديد من النواحي المتعلقة بالعطاء على كافة صنوفه العينية والنقدية، واللوازم المتعلقة بدار الخلافة والدواوين، وحتى أعلاف الحيوانات، والكسوة[6].

---

(1) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص453.

(2) المصدر نفسه، ج7، ص399، 489.

(3) انظر الجزئية المتعلقة بالعامة في الفصل الثالث.

(4) الدوري، **النظم الإسلامية**، ص205؛ الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص107.

(5) انظر تقسيمات الديوان وأهم الأعمال المناطة بكل منها: قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص33-36.

(6) الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص24؛ انظر بالتفصيل حول ذلك الجداول لدى: الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص288-296؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص59-65.

وردت إشارة واحدة في عهد بهاء الدولة لصاحب ديوان النفقات، وهو أبو عبدالله ابن الهيثم الذي كان صاحب الديوان أواخر أيام الملك شرف الدولة[1]، وقد أشرت إلى أن بهاء الدولة أبقى على غالب عمال أخيه شرف الدولة، ومن الجدير بالذكر أن إيرادات الدولة قد تناقصت في عهد بهاء الدولة نتيجة الفساد، وكثرة النزاعات، ونقل الحاضرة من بغداد إلى شيراز، فكان نتيجة كل ذلك أن أصبحت زيادة واضحة في النفقات تواكباً مع قلة الواردات الأمر الذي جعل من هذا الديوان في تخبط مستمر، وأجبر الدولة من الطرف الآخر إلى التوجه للمصادرات التعسفية، والإستدانة من الزعامات المجاورة لها، والمطالبة بضرائب إضافية على التجار[2].

ديوان الخراج

يعتبر ديوان الخراج من أهم الدواوين بالدولة المعنية بالإيرادات المالية، وقد برز دور هذا الديوان من العصور السابقة للعصر البويهي[3]، وقد كان يُعنى هذا الديوان بكل ما في الدولة من موارد، فالبنظر لما حمله كتاب الخوارزمي المعاصر لفترة البحث[4] من دلائل وألفاظ يمكننا أن نحصر إهتمامت هذا الديوان الجبائية بما يأتي:

أولاً: تسجيل الأراضي التابعة في موقعها للدولة، وكل ما يتعلق فيها من مزروعات، وطرق الريّ[5]، ومواقعها، وكيفية تبعيتها للدولة، واسم مالكها أو ضامنها أو العامل على إحياءها، وحصر أنواع الزروع وكمياته[6].

ثانياً: حصر وتسجيل المواشي في الدولة بتفصيل أنواعها من إبل وأغنام وبقر، وتسجيل مالكها.

---

(1) النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص233.

(2) حيث وضع عام 389هـ/999م ضريبة على الثياب الإبريسميات والقطنيات بمقدار العُشر، وأنشئ لذلك ديوان خاص وعمّال لجمع هذه الضريبة، إلّا أن الأمر لم ينجح بسبب رفض التجار المتكرر لدفع الضريبة وقيام حركات زادت من تفاقم المشكلة، حتى تم إلغاء الديوان والضريبة المفروضة أيام الوزير عميد الجيوش. انظر حول ذلك: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص396-397.

(3) الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص49-50.

(4) انظر المصطلحات المرتبطة بعمل ديوان الخراج: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص85-86.

(5) حتاملة، عبد الكريم عبده،(2008م)، خصوبة سهول العراق في العصر البويهي(334-447هـ/945-1055م)، **مجلة كلية التربية في جامعة عين شمس**، مج14،ع1، ص88-101 سيشار إليه لاحقاً: حتاملة، خصوبة أراضي العراق. وقد نقل لنا الخوارزمي ديواناً خاصاً للماء وأعتقد أنه وجد في فترة بهاء الدولة وقد عنيّ بموارد الدولة المائية وشؤون صيانتها. انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص94.

(6) تجدر الإشارة إلى خصوبة أراضي العراق المميزة وكثرة أنهاره ومياه الينابيع فيه الأمر الذي جعل من هذه الأراضي مصدراً لخزينة الدولة لا يضاهيه مصدر. انظر حول أراضي العراق وموارده المائية: حتاملة، **خصوبة أراضي العراق في العصر البويهي**، ص88-101.

ثالثاً: متابعة أهل الذمة من حيث الأعداد والأعمار وأماكن التواجد.

رابعاً: متابعة الشواطئ وما يقذفه الماء عليه من نفائس أو مآكل، وضبط ما يرتبط بعشور التجارة المائية[1]، وعمليات إستخراج المعادن أو النفائس من الأرض وتحديد مدى صعوبة العمل فيه، وكميات الغنائم في الحروب.

خامساً: تسجيل ومتابعة ممتلكات رعايا الدولة سواء التجار أو الذميين أو المسلميين، وضبط الممتلكات التي توفي مالكها وبقيت دون وارث.

سادساً: ضبط عمليات التجارة الداخلية والخارجية ومتابعتها من الناحية الجبائية.

سابعاً: حصر المحلات والحوانيت في الأسواق وطبيعة أعمالها، واسماء ملّاكها.

يعتبر ما سبق ذكره غالب إختصاصات ديوان الخراج العملية، وعليه فإن تلك المعلومات تُدرَس ويتم وضع خارطة لتقسيم العمل ومتابعته، فيفرض على كل أرض حسب المعطيات ما يتوجب عليها من ضريبة، وتحسب الزكاة على المسلمين والجزية على الذميين، ويتم أيضاً حصر أعمال التجارة وتحديد المكوس أو ضرائب التجارة عليها، وبهذا يكون على كاهل هذا الديوان كل ما يتعلق بآليات جباية الاموال والإستحقاقات[2]، ويكون هذا الجهد الكبير من إختصاص مجموعة من المجالس التي ترتبط بالديوان[3]؛ وهذا لتسهيل تقسيم المهام، وقد إرتبط عمل هذا الديوان بشكل رئيسي بديوان بيت المال، حيث يكون عمل ديوان بيت المال هو خزن هذه الأموال العينية والنقدية ومتابعة طلبات المال من الجهات الطالبة للمال في الدولة[4].

يتضح أن ديوان الخراج ليس من الدواوين السهلة؛ لصعوبة إختصاصاته وضخامته، فكان لا بد لهذا الديوان من شخص يديره يتميز بالقوة[5] والذكاء وسعة المعرفة خصوصاً في عمليات

---

(1) ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل، المرسي ت458/1066م، **المخصص**، 5ج،(تح خليل ابراهيم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م، ج2، ص470 وسيشار إليه لاحقاً، ابن سيده، المخصص.

(2) الصابئ، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، ص18-21.

(3) ومن هذه المجالس: مجلس الإنشاء، ومجلس التحرير، ومجلس الإسكدار، ومجلس الجيش، ومجلس الحساب. انظر: قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص21-22.

(4) انظر الجزئية المتعلقة ببيت المال في هذا الفصل.

(5) يقصد بالقوة هنا قدرته على جباية المال دون خوف وحفظه له دون أن يُعتدى عليه، أما بالواقع الفعلي فقد إمتاز العهد البويهي إجمالاً بطرق الجباية التعسفية والمجحفة على الرغم من محاولات الدولة تهذيب هذه الطرق ورعايتها. انظر: انظر مثلاً: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص162.

الحساب، والأوزان، والمساحات[1]، ومن الجدير بالذكر أنه ولصعوبة تغطية كافة مساحات الدولة أصبح يلاحظ في العهد البويهي أن لكل منطقة ديواناً خاصاً للخراج يرتبط بدوره بديوان الخراج المركزي في بغداد، حيث يتمم هذا الديوان حساباته وجباياته ويرفع بها مع التقارير إلى المركز ليتم تدقيقها ومراسلة الدواوين الأخرى المعنية[2]، ومن هذه الدواوين المنبثقة عنه، ديوان واسط، وديوان السواد والكوفة، وديوان البصرة[3].

وقد أشارت بعض المصادر إلى وجود أنظمة جباية تعمل على التخفيف على المزارعين ودافعي الضرائب في أواسط العصر البويهي، وكانت هذه الطرق تولد على يد ديوان الخراج وعماله، ويتم من خلاله تسجيلها ومتابعتها، ومن هذه الطرق التقسيط في دفع الضريبة، أو تأخير دفعها لأجل معلوم[4]، وتخفيض قيمة الدفع نتيجة تذبذب الناتج[5]، وإمكانية الإقتراض للطوارئ أو في حالات الكوارث[6].

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن أحوال الخراج في حكم بهاء الدولة لم تكن بأحسن حالاتها كعهد عضد الدولة أو العهود السابقة، وذلك نتيجة كثرة الحروب والفتن الحاصلة في مناطق نفوذه، أضف إلى ذلك أن الوضع الاقتصادي أيضاً كان في حال يرثى لها؛ فمؤسسة الجيش متشاغلة بالنزاع وتستولي على معظم الأراضي كإقطاعات لها مما يفسد الواردات[7]، والنقد فسدت أحواله[8]، وبهاء الدولة تشاغل في العقد الأخير من حكمه بمناطق بلاد فارس وحاول إدارة العراق من هناك، الأمر الذي كان له أثر في تدهور الاقتصاد العراقي الذي يفترض أن يكون عماد الاقتصاد لدولة بهاء الدولة.

---

(1) الدوري، **النظم الاسلامية**، ص202.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص197، 298؛ الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص505. وانظر القائمة المرصوده لكميات ومبالغ الخراج في العراق والجزيرة عام 306هـ/918م: الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص217-218.

(3) الذهبي **تاريخ الإسلام**، ج9، ص125-126؛ Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p121.

(4) الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص86.

(5) المصدر نفسه، ص87.

(6) ترتبط هذه الميزة بديوان الخراج وديوان بيت المال على حد سواء فالأول يحدد الحالة والثاني يقوم بصرف ما يتم الإتفاق عليه وتدوينه. مسكويه، **تجارب الأمم**، ج6، ص453.

(7) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص197-198، 205. قتل عبدالله بن أسد متولّي الخراج في سنة 379هـ/989م على يد الديلم والسبب يتضح من منصبه وأحوال الديلم المادية.

(8) كانت العملة يكثر تزييفها في بغداد وقد أشارت بعض الروايات لذلك ووصفتها بالدنانير المطلية، أضف إلى ذلك وجود تضخم كبير في العملة الأمر الذي رفع من أسعار السلع بشكل غير معقول؛ فقد بيعت كارة الدقيق بستين درهماً. انظر التفاصيل: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص471؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص67، 74.

ديوان السواد

من الدواوين الضابطة للإيرادات في منطقة العراق، ويرتبط بديوان الخراج، تنبع أهميته بصفته المراقب الأول لأنواع وكمايات الحبوب والغذاء الناتج عن الأرض بما فيها المستهلك بشرياً أوحيوانياً ممثلاً بالمراعي[(1)]، ولارتباط عمل هذا الديوان بموضوع الإصلاح الزراعي والغذاء والضرائب كان يتقاضى صاحبه أعلى دخل لأصحاب الدواوين حيث يقدر دخله بخمسمائة دينار في كل شهر[(2)]، وقد وصلت مظبوطاته من الإيرادات في عهد الملك عضد الدولة إلى ألف ألف درهم في سنة 372هـ/982م[(3)]، أما في عهد الملك بهاء الدولة فقد وردت الإشارة لأشخاص عملوا في هذا الديوان، وكان منهم أبو الحسين علي بن المؤمّل بن ميمان الذي توفي 390هـ/999م، وقد خلف ابن المؤمّل في الديوان أبو علي ابن سهل الدروقي، ووضع فيه الملك بهاء الدولة نائباً لصاحب الديوان وهو أبو منصور عبدالله ابن الإصطخري الذي كان أساساً أحد كتاب الديوان[(4)].

ديوان بيت المال أو الخزانة

وهو الديوان المختص بحفظ واردات الدولة، والنظر في طلبات النقد والعين المقدمة له، حيث يترأس هذا الديوان صاحب ديوان بيت المال أو ما يسمى بالخازن أو صاحب الخزانة[(5)]، وهو يعتبر في وقتنا الحالي كنظام البنك المركزي التابع للدولة، وقد وجد هذا الديوان في العصر البويهي، وكان لوجوده أهمية بالغة؛ بوصفه خزينة للدولة من جهة، وحافظاً لحقوق الأمة ومصالحها من الجهة الأخرى[(6)].

---

(1) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص92؛ الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص106.

(2) الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص106. يذكر مسكويه في كتابه سنة 369هـ/979م: "فأما مصالح السواد فإنها قلّدت الأمناء ووقع الإبتداء بذلك، فغلبت الزيادات وجمعت العدد من القصب والتراب وأصناف الآلات وأعيد كثير من قناطر أفواه الأنهار والمغايض والآجر والنورة والجص وطولب الرعية بالعمارة...". انظر: مسكويه، **تجارب الأمم**، ج7، ص456.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص92.

(4) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص407-408، 510.

(5) انظر مثلاً: قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص36؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص88؛ أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص 59، 219، 318؛ الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص90؛ البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج1، ص417؛ Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p123.

(6) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص357.

وقد ربط بعض الباحثين[1] ديوان بيت المال بديوان الخراج واعتبروه أحد أذرعه، وفي الواقع إن بيت المال كان له إستقلالية واضحه من خلال وصفه باسمه الصريح في المصادرسابقة الذكر، وقد إرتبط به ديوان الخراج؛ وذلك لطبيعة المهام التكميلية التي يقوما بها كليهما، ومن الجدير بالذكر أن أهم إرتباط لبيت المال كان بديوان النفقات وهذا لتعاملهم بنفس المادة وهي المال الذي يطالب ببيان سبب نقصانه أو ارتفاعه هذان الديوانان بناءاً على تقاريرهم[2].

يتسم عمال ديوان بيت المال بالدقة والأمانة ومعرفتهم لما يتعلق بعلم الحساب والنقود[3] والوزن[4]، وقد كان يتم جلب كل ما يصدر من كتب أو رسائل تتعلق بالمال للتقييدها والبت فيها وختمها بختم بيت المال للدلالة على تقييدها، ثم يتم تحويلها للدواوين المختصة[5]، وقد قيّد بديوان بيت المال مصادر كل الأموال وواجبات صرفها، وكانت تناط به مهام حفظها فيما إصطلح على تسميته بالخزائن، فقد إرتبطت أذرع إدارية بهذه الخزائن التابعة لبيت المال، ومنها خزانة السلاح السلطانية[6]، وخزانة الكتب[7]، وخزانة بيت المال التي تحفظ فيها الأموال والغلال، كما كان له دواوين فرعية تناط بها مهام معينة مساندة لبيت المال، ومنها ديوان الأهراء[8] وديوان الجهبذة[9].

دخل ديوان بيت المال في أزمة حقيقية في بداية حكم بهاء الدولة للعراق؛ بسبب تدهور جباية الخراج، حيث شهدت مطالبات الجند لأعطياتهم تصعيداً واضحاً؛ بسبب نقص مخزون بيت المال وتأخير صرف العطاء لهم مما أجبر الملك بهاء الدولة على أخذ كل ما في خزانة المال من الأواني والقطع الذهبية والفضية من التحف والهدايا؛ ليقوم بصهرها؛ وذلك لإعطاء الجند

---

(1) انظر: الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص101؛ الزواهرة، **العراق في عهد عضد الدولة**، ص75.

(2) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص36؛ عبد لعزيز الدوري، **النظم الإسلامية**، ص204-205.

(3) الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص69-72.

(4) أشير إلى أن التعامل في المال كان بالوزن في العصر البويهي؛ وذلك لدقته. انظر مثلاً: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص88؛ أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص85.

(5) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص36؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص81؛ الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص90.

(6) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص413.

(7) الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص1196.

(8) يشرف على وارد بيت المال من الغلال. انظر: الدوري، **النظم الإسلامية**، ص205؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص69

(9) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص62. يتولى هذا الديوان عمل تقارير شهرية ويومية عن الأمور المالية والنواقص في الإيرادات. الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص81؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص183.

مستحقاتهم المتأخرة[1]، كما شهدت بدايات حكمه العديد من مواقف الإستدانة التي تدل على ما آل له الوضع المالي للدولة وخزينتها، وقد أشرت في ما سبق للعديد من أوامر المصادرة التي إتخذها الملك بهاء الدولة بحق وزراءه أو أصحاب المال في دولته؛ والتي كانت نتيجة حاجته للمال.

لم يكن لديوان بيت المال الاستقلالية التي من المفروض وجودها في بداية عهد بهاء الدولة؛ حيث نجد إشارة لإعطاء بهاء الدولة أحد رجال الدولة من الخزينة عشرين ألف درهم كنوع من كسب المودة والاستعطاف[2]، ومن الجدير بالذكر أن رجال الدولة في العراق بعيداً عن تصرفات الملك لم تكن لديهم الجرأة بالمساس بمال الخزينة مهما وصلت درجته بالدولة، فقد أرسل أبو نصر الفاضل وهو أحد رجال الدولة في العراق كشفاً بكامل ممتلكاته في البصرة إلى ديوان بيت المال المركزي[3] وذلك كخطوة لضمان ما لديه من مدخرات ولإظهار هذا للملك بهاء الدولة من جهة، ولتبيان ممتلكاته في بيت المال حتى لا يتهم بالفساد أو السرقة عند توليه أي منصب لاحقاً.

النظام النقدي

عَمِل بهاء الدولة على إيجاد نظام نقدي خاص بدولته[4]، وقد دلّنا على ذلك بعض القطع النقدية المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن[5]، والمتحف العراقي ببغداد[6]، حيث أثبتت الدراسات على تلك العينات بأن بهاء الدولة قد عمل على إيجاد دور لضرب العملة في كل من وبغداد والبصرة، ومن المؤكد أن هناك غير دور الضرب هذه، لكن ما بين يدي من دراسات قد دلّني على ذلك فقط.

---

(1) قام الملك شرف الدولة بتحميل محتويات الخزائن لمجموعة من الأتراك المرافقين لولده علي وقام بتسييره إلى خوزستان ومعه تلك الأحمال، الأمر الذي جعل موقف بهاء الدولة المادي سنة 379هـ/989م صعباً. انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص181.

(2) المصدر نفسه، ج7، ص185.

(3) المصدر نفسه، ج7، ص318.

(4) انظر نموذج مصوّر في الملحق رقم 1.

(5) Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p166-167.

(6) قام الباحث القيسي بحصر تلك النقود داخل المتحف ورموز الوصول إليها وهي: دينار381هـ/991م يحمل الرقم(13811مس)، دينار 382هـ/992م يحمل الرقم(14590مس)، دينار 383هـ/993م يحمل الرقم(13814مس)، دينار399هـ/1008م يحمل الرقم(13806مس)، درهم 385هـ/995م يحمل الرقم(419 من مجموعة الصراف). انظر: القيسي، **النقود في العراق**، ص258-262.

امتازت القطع النقدية تلك بإبرازها لمقدار تسلّط الملك بهاء الدولة على مؤسسة الخلافة، فقد ضرب اسمه ولقبه على وجه العملة، ولم نرى ذكراً للقب أمير المؤمنين؛ حيث يذكر اسم الخليفة فقط، وليس هذا فحسب بل أننا نجد لبهاء الدولة ألقاب مثل (شاه نشاه) الذي لم تشر إليه مصادر الدراسة أبداً؛ مما يشير إلى تحكّم بهاء الدولة المطلق بسك النقود ومحتوياتها من نقوش، ومن الجدير بالذكر أن هذه الدلالات قد تراجعت في فترة بداية الضعف لمنصب إمرة الأمراء في بغداد أي تقريباً في الثلث الأخير من حُكم بهاء الدولة؛ حيث نجد اسم الخليفة على وجه العملة بدلاً من ظهرها[1]، كما نجد دخول اسم ولي عهده أيضاً كما حصل في زمن القادر بالله عند تولّي ابنه أبو غالب لولاية العهد[2].

كما أن هذه النقود قد أعطتنا صورة مهمة على الرغم من عدم شموليتها عن طبيعة النظام النقدي في عهد بهاء الدولة من حيث المعادن ودرجة النقاء والأوزان، حيث يشير لنا الباحث كبير في كتابه[3] أن النقود التي تم ضربها في عهد بهاء الدولة تعتبر جيدة مقارنة بنقود الفترة البويهية الأخرى التي خضعت للدراسة التي قام بها، كما أن وجود هذا التنوع للقطع النقدية يُعد شاهداً على التعامل المزدوج للعملة في عهد بهاء الدولة؛ فقد وجد الدرهم الفضي والذي كان يعتمد كثرة تداوله على توفر معدن الفضة خصوصاً في مناطق الشرق الإسلامي وعلى قلة معدن الذهب، والدينار الذهبي الذي كان مرتبطاً بمناطق الغرب الإسلامي بشكل أساسي لوفرة المعدن هناك[4]، كما أن المصادر التاريخية قد دللت على إستخدام هذا النظام المزدوج في التعاملات التجارية داخل الدولة البويهية وقد دلل عليه أسعار السلع المتداولة في المجتمع المبينة في الجدول أسفل هذه الجزئية.

يتحدث الدوري[5] عن تعاملات النقد في القرن الرابع الهجري، مشيراً إلى إتباع نظام الوزن في تحديد مقدار النقود، إلا أنه يذهب إلى القول بإتّباع نظام العدّ للنقود لسهولته؛ على اعتبار أن دور الضرب قد إتبعت نظاماً صارماً في تحديد أوزان الذهب أو الفضة في القطع النقدية المتداولة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ضمان المبالغ النقدية عن طريق الوزن يعتبر أكثر دقة وإنصافاً من العد، فقد كان قرض العملة أو محاولة الأخذ من معدنها خصوصاً في الظروف

---

(1) انظر: صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص73.

(2) انظر حوله: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج2، ص102؛ الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص69؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص165؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص124؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج2، ص405؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص212؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج15، ص131؛ العيني، **عقد الجمان**، ص110أ؛ صدّيقي، **الخلافة والملكية في إيران**، ص73

(3) Kabir, **The Buwayhid daynasty**, p167.

(4) انظر للمزيد: الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص233-256.

(5) المصدر نفسه، ص243-244.

الاقتصادية الصعبة التي مرّت بها الدولة البويهية في عهد بهاء الدولة هو أمر كثير الحدوث؛ لمواكبة قلة الموارد المالية، وارتفاع الأسعار الذي عمل على أمر مشابه بتضخم العملة؛ وهذا يجعل نظام الوزن هو نظام يطالِب به التاجر والمشتري وصاحب الحق أكثر من نظام العد خصوصاً في المالغ الكبيرة، كما أن جمع أموال الواجبة لدى الفقهاء يوجب على الجابي أن يزِن المال؛ وذلك لتحري الدقة في نِسَب الزكاة أو الجزية الواجبة على الأفراد حتى لا يقع الظلم[1].

من المؤكد أن محاولات ضبط دور الضرب والمعاملات النقدية أمر في غاية الصعوبة داخل نظام أي دولة؛ وقد دلّت حادثتين على ذلك، الأولى حادثة الأصيفر أمير العرب القاطنين على طريق الحج البغدادي؛ فقد منع حجاج بغداد من العبور من أرضه باتجاه مكة لأداء فريضة الحج عام 384هـ/994م، حيث عادت قافلة الحج إلى بغداد دون إتمام شعائر الحج، وكان سبب ذلك أنه قد تسلّم في العام السابق مجموعة من النقود المطلية كرسم حماية للحجاج وقد كان مصدر هذه النقود بغداد[2]، أما الحدث الثاني فهو ما حصل مع الجند عام 379هـ/989م عند أخذ أعطياتهم التي وجدوها رديئة ونقرة، مما دعاهم للضغط على الدولة ممثلة ببهاء الدولة للمطالبة من جديد بأعطياتهم[3]، وبهذا نستدل على وجود التزوير في العملة الذي كان سببه سوء الوضع الاقتصادي من جهة، وإبتعاد الدولة عن الرقابة الصارمة على ضرب النقود من الجهة الأخرى، وهذا الأمر لا يعني بالضرورة أن غالب النقود في فترة بهاء الدولة هي مزيفة، بل نجد أن الدولة البويهية قد عملت بشكل جاد في كثير من الأحيان على رفع مستوى التداول النقدي الخاص بالدولة ومتابعته، فنجد أن عميد الجيوش التي شهدت فترة تولّيه لبغداد قمة الإنتعاش الاقتصادي قد منع التعامل داخل بغداد بغير الدنانير والدراهم البويهية، وهذا الأمر من المؤكد أنه يعود على الدولة ونظام الصيرفة بالفائدة الكبيرة، ففي عام 396هـ/1005م قَدِم إلى عميد الجيوش أبو سعد عثمان وهو أحد الزهّاد في خراسان، وكان شديد االقرب من الأمير محمود بن سبكتكين؛ ليطلب من عميد الجيوش أن يعيد التعامل بنقودهم في أسواق بغداد لما قاسوه الحجاج من منعهم من ذلك عند عبورهم بأراضي الدولة البويهية، فقد كان التعامل في بغداد حكراً على السكة الصادرة من دولة بهاء الدولة[4].

أخيراً تجدر الإشارة إلى أن النقود تعتبر من أدق مصادر التاريخ، وهي شاهد لم يوضع ليكون من أجل التاريخ وهذا ما أعطاها أهميتها كمصدر من مصادر التاريخ، والمفاجأة بهذا

---

(1) انظر: الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص236.
(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص23-24؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص148.
(3) الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص217-218.
(4) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص148-149.

الصدد أن هناك أحد القطع النقدية التي نُقش عليها اسم بهاء الدولة مؤرخة بتاريخ 404هـ/1013م[1] وهذا يعني أن ما نقلته المصادر التاريخية وأجمعت عليه أن وفاة الملك بهاء الدولة كانت عام 403هـ/1012م يعتبر خاطئ، ويمكن تبرير ذلك من جهة واحدة بأن الفترة التي تلت حكم بهاء الدولة بقيت النقود تضرب على اسمه؛ وذلك لإشكالية التغيير أو الإتفاق على ماهية التغيير لدى وريثه في السلطة، وهذا الأمر ليس بعيد، فقد استمر عمّال بهاء الدولة بعد وفاته في المناصب الإدارية وخصوصاً منصب نائب الملك والوزارة في بغداد الذي كان يشغله الوزير فخر الملك[2] الأمر الذي قد يفسر لنا وجود مثل هذه القطعة النقدية في الفترة التي تلت وفاة بهاء الدولة.

يعتبر ارتفاع الأسعار وتضخم العملة أحد أبرز الأسباب في تحديد قوة العملة الشرائية من جهة، وفي محاولات العامة أو دور الضرب أو غيرهم تدليسها أو الشغب من أجلها، وقد رصدت لنا الروايات التاريخية بعض الارتفاعات الحاصلة على المواد الغذائية الأساسية المتداولة في فترة حكم الملك بهاء الدولة، وعلى الرغم من قلتها أو عدم شموليتها إلا أنها تعطينا صورة قريبة نوعاً ما من واقع الحال الاقتصادي التي عاشته الفترة.

التاريخ	الصنف	السعر	المصدر
377هـ/987م	**كارة دقيق الخشكار**	**165 درهم ثم ارتفعت ل 240درهم**	**ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص466.**
378هـ/988م	**كارة الدقيق**	**60 درهم**	**ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص471.**
382هـ/992م	**رطل الخبز**	**40 درهم**	**ابن الأثير، الكامل، ج9، ص94؛ العيني، عقد الجمان، ص96أ.**
382هـ/992م	**الجوزة**	**1 درهم**	**العيني، عقد الجمان، ص96أ.**
383هـ/993م	**كارة الدقيق**	**260 درهم، وكانت قبل ذلك ب 60 درهم**	**الذهبي، تاريخ الإسلام، ج8، ص510؛ النويري، نهاية الأرب، ج23، ص210.**

(1) القيسي، **النقود في العراق**، ص261.

(2) انظر حول حياته: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج5، ص124؛ ابن الفوطي، **مجمع الاداب**، ج3، ص155

التاريخ	الصنف	السعر	المصدر
383هـ/993م	كارة الحنطة	6600 درهم غياثية	الجوزي، المنتظم، ج9، ص20؛ النويري، نهاية الأرب، ج23، ص210.
384هـ/994م	كارة الحنطة	300 درهم سود	ابن حمدون، التذكرة، ج12، ص140ب.
392هـ/1001م	دقيق الخشكار	3 دنانير مطيعية، وزادت بعد شهر إلى خمسة دنانير	الصابي، تاريخ، ج7، ص7.
393هـ/1002م	كارة الحنطة	120 دينار	ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص79.
397هـ/1006م	أصناف عدة	يذكر بأنه غلاء شديد لم يأتي مثله ولم تحدد أسعار	ابن الأثير، الكامل، ج9، ص204.
389هـ/998م	النخل والتمر	لم يذكر سعره، فيقول الصابي"هلك من النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ما سلم منها ضعيفاً..."	الصابي، تاريخ، ج7، ص401.

أما حول النماذج الكتابات التي نقشت على العملة في عهد بهاء الدولة سواء على الدينار أو الدرهم فمنها:

أولاً: درهم فضي ضرب بالبصرة سنة 385هـ/995م[1] وهو نموذج على نقل اسم الخليفة على مركز الوجه بدلاً من مركز الظهر:

مركز الوجه بشكل عامودي:لا اله الا الله، وحده لا شريك له، القار بالله

الطوق عل شكل حلقة دائرية: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة خمس وصمنين وثلثماية.

---

(1) القيسي، **النقود في العراق**، ص260.

مركز الظهر بشكل عامودي: الله، محمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، الملك العادل شا انشاه بهاء الدولة وضيا الملة وغياث الامة ابو نصر.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ثانياً: دينار ذهبي ضرب مدينة السلام سنة 381هـ/991م[1] وهو نموذج على وجود اسم الخليفة على مركز الظهر:

مركز الوجه بشكل عامودي:لا اله الا الله وحده لا شريك له، الملك شاانشاه بها الدولة وضياء الدولة وغياث الامة، ابو نصر.

الطوق بشكل حلقي دائري:بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة احدى وثمنين وثلثماية

مركز الظهر بشكل عامودي: الله، محمد صلى الله عليه وسلم، القادر بالله.

الطوق بشكل حلقي دائري: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(1) القيسي، **النقود في العراق**، ص259.

سادساً: ديوان الجيش وترتيبات الجند

يعتبر هذا الديوان وأذرعه من أهم دواوين العصر البويهي بصفته ديوان ناظم للجند، وقد تولّى هذا الديوان مسؤولية ضبط أعداد الجند واسماءهم وأصولهم، وحفظ إستحقاقاتهم المالية أو الإقطاعية من حيث المقادير ومواعيد التسليم، وكان عليه متابعة تواجد الجند ومراسلتهم وتقييد ما يحملونه من سلاح أو دواب(1)، ويترأس هذا الديوان كاتب لديه المعرفة والعلم الجيد بالرجال، والنسب، وبممايزة الدواب، والحساب(2)، وقد تألف هذ الديوان من مجموعة من المجالس مشابهة الدواوين الأخرى التي سبق ذكرها؛ وهذه المجالس تكون أذرع إدارية تسهّل مهمته ومنها ديوان الإسكدار، والإنشاء، والتحرير، وقد أُفرد له مجالس خاصة تتعلق فقط بالجند مثل مجلس التقرير الذي يعنى بمواعيد وضبط مقادير الأعطيات وما شابه، ومجلس المقابلة المعني بالعمليات الحسابية من نفقات وصافي الصادر والوارد من أموال للجيش(3).

الجيش وتسلّم بهاء الدولة السلطة

تشكّلت نواة جيش بهاء الدولة عام 379هـ/989م في أول أيام تولّيه للسلطة؛ وذلك نتيجة توريث شرف الدولة جيشه لبهاء الدولة في العراق، فكان عدد ما ورثه بهاء الدولة من موارد عسكرية وخدم، قرابة 13.000 جمل، 3000 جندي ديلمي، أكثر من 11.000 جندي تركي، 600 خادم، مماليك أتراك 2200(4).

لم تكن الظروف مواتية ليحافظ بهاء الدولة على تشكيلات جيشه ويحاول تطويره في البدايات؛ حيث واجه مشكلتين في أول سنة من حكمه، الأولى تمثّلت بمطالبة الجيش برسم البيعة وبأعطياتهم المتأخرة جرّاء وفاة الملك شرف الدولة، وكانت خزانة بيت المال عاجزة عن عطاءهم(5)، وكان ذلك نتيجة حمل علي ابن شرف الدولة المال والإصعاد به لبلاد فارس، فلم يعد

---

(1) الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص82، 90؛ الكساسبة، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية**، ص115.

(2) الدوري، **النظم الإسلامية**، ص202.

(3) قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص21-22؛ الزبيدي، **العراق في العصر البويهي**، ص86-87.

(4) نقل لنا النويري وبدر الدين العيني في كتبهم هذه الأعداد وكان هناك فرق في النصوص، فالنويري نقل لنا من روايات أبو اسحق الصابئ، أما العيني فنقل لنا من كتاب مفقود لمحمد بن عبدالملك الهمذاني ويعرف باسم عنوان السير في محاسن أهل البدو والحضر وكاتبه عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي. انظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص233؛ العيني، **عقد الجمان**، ص89أ.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص181.

هناك أي حل لتهدئة الجند إلّا كسر أواني الفضة والذهب الموجودة في الخزانة لإعطاء الجند مستحقاتهم ومحاولة السيطرة عليهم[1].

أما المشكلة الثانية فتمثلت بحدوث فتنة كبيرة بين الديلم والأتراك في بغداد، نتج عنها إضطراب عام في البلاد أدى لتدخّل بهاء الدولة لإنهاء المشكلة التي تفاقمت نتيجة موقف بهاء الدولة الواضح في ملاطفة الأتراك على حساب الديلم[2]، الأمر الذي أنهى الخلاف من جهة، وأجبر غالب الديلم على الهرب؛ بسبب ذلك إلى مناطق البصرة وهمذان وخوزستان[3] وفي صدورهم الضُّر لدولة بهاء الدولة، وكانت هذه الواقعة مواكبه لزحف جند فخر الدولة للسيطرة على العراق، الأمر الذي زاد من خطورة سقوط دولة بهاء الدولة في يد عمه فخر الدولة لولا وقوف الأحوال الجوية لصالح بهاء الدولة[4] والتي أجبرت فخر الدولة على الإنسحاب مع جنده.

قلّة المعرفة في إدارة الجيش من قِبَل بهاء الدولة كانت واضحة في أولى معاركه مع عمه فخر الدولة، حيث أدخل أحد الفراشين الجهلة لقيادة الجيش والمسير للأهواز لصد طلائع جند الملك فخر الدولة، أضف إلى ذلك أنه قام بتلقيب هذا الفراش بالصاحب مغايظة للصاحب بن عباد قائد جيش فخر الدولة ووزيره[5]، وبهذا يتضح لنا أن الجيش من بداية إستلام بهاء الدولة للحكم بدء بالتراجع.

تفهّم بهاء الدولة بعد تلك الحوادث أهمية الجيش في قيام دولته، وقد دلل على ذلك قيامه بتعيين مسؤول للأتراك ومسؤول للديلم يسمى كل منهم بالعارض[6]، كما أنه في عام 382هـ/992م استمع إلى شكاوي الديلم والترك من أفعال ابن المعلم التعسفية معهم وهو أحد أبرز رجال الدولة ومعلم بهاء الدولة، والوزير سابو بن أردشير، حيث حاول بهاء الدولة أن يجد حلاً للمشكلة؛ لكن الجند تصاعدت وتيرتهم الأمر الذي دعا بهاء الدولة لتسليم ابن المعلم لهم لقتله بعد إصرارهم على

---

(1) المصدر نفسه ج7، ص181.

(2) وقف بهاء الدولة لجانب الأتراك لأنهم ألين من الديلم أولاً، ولأنهم أكثر عدداً، وليس لديهم أي حركات تمردية، وقد كان هذا موقف بعض أمراء البويهيين من قبله في ميلهم للأتراك. انظر:أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص190-191؛ ابن الأثير **الكامل**، ج9، ص63-64؛ العيني، **عقد الجمان**، ص89أ+ب؛ Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p-134-135.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص37.

(4) انظر الجزئية الثالثة في الفصل الأول المتعلقة بعلاقة بهاء الدولة بالملك فخر الدولة.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص199-200.

(6) المصدر نفسه، ج7، ص224.

ذلك، وإقالة الوزير سابور على الفور وتعيين شخص آخر[1]؛ وذلك كمحاولة لتهدئة الجند وإشعارهم ببوادر الإصلاح.

بقيت الضغينة في قلب الديلم للعنصر التركي في جيش بهاء الدولة، وزاد الأمر سوءاً بتأخر عطاءاتهم في مدينة بغداد[2]، الأمر الذي جعل من صراع صمصام الدولة وبهاء الدولة بعد نقض الصلح بينهما عام 383هـ/993م، فرصة الديالمة للإنحياز عن معسكر بهاء الدولة لصالح معسكر صمصام الدولة، الأمر الذي جعل جيش بهاء يعتمد على العنصر التركي بشكل أساسي، وجعل معسكر صمصام الدولة ببلاد فارس يعتمد على العنصر الديملي[3]، حيث بدأت تظهر شراسة الديالمة في مقاتلة الأتراك وقتلهم كل ما سنحت لهم الفرصة وتقابلوا، فقد شكّلت حادثة قتل الأتراك ببلاد فارس بعد إقامة كمين أبشع صور الإنتقام والضغينة بين المعسكريّن[4].

أعاد بهاء الدولة بلاد فارس وخوزستان إلى سلطته بعد أن قضى صمصام الدولة نحبه، وكانت لديه فرصة أخرى للاستعادة دّيلم صمصام الدولة إلى صفوفه؛ وذلك لعلمه أن العدو الجديد ابن بختيار قد يتمكن من كسبهم ومقارعة بهاء الدولة من خلالهم، وبالفعل تمكّن بهاء الدولة من استعادتهم إلى صفه واعداً إياهم بالفعل الجميل وإعادة ترتيبهم في مملكته[5]، وبالفعل تم لبهاء الدولة الجمع بين الأتراك والديلم تحت مظلة جيشه من جديد، وكان لهذا الجمع أثر في النصر على آخر أعداءه وهو ابن -عمه بختيار الذي قتل على يد الجيش عام 390هـ/999م[6].

أعيد ترتيب الديّلم والأتراك في مملكة بهاء الدولة، ولكن المشاحنات لم تنتهي بينهم؛ الأمر الذي أدى بالنهاية لإرسال عميد الجيوش لمدينة بغداد لينوب عن الملك بهاء الدولة بها وضبط أمورها.

---

(1) انظر حول الحادثة: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص297؛ الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص15-16؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص94؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج18، ص66؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص509؛ العيني، **عقد الجمان**، 96أ.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص296؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص510.

(3) انظر مثلاً: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص103-104. وللتفاصيل انظر الجزئية الأولى من الفصل الأول التي تتحدث عن علاقة بهاء الدولة بالملك صمصام الدولة.

(4) هناك العديد من الحوادث البشعة بين الأتراك والديلم، انظر للأحداث الدموية بين الديلم والأتراك في: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص220، 313؛ الأثير، **الكامل**، ج9، ص104، 111؛ ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص73، 79.

(5) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص370-374؛ العيني، **عقد الجمان**، ص108ب.

(6) انظر: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص412-422. وللمزيد انظر: الجزئية الثانية من الفصل الأول المتعلقة بعلاقة بهاء الدولة بأولاد بختيار.

بدء التحول الفعلي بعد هذا التاريخ للإهتمام بالجيش ومحاولة تطويره، فكان لعميد الجيوش أثر واضح في ذلك كما سأشير لاحقاً، وبقي الجيش ملتحماً بكافة أجناسه بقية المدة التي حكم بها بهاء الدولة.

فئات الجيش العرقية في عهد بهاء الدولة

تكوّن جيش بهاء الدولة من خليط من الأجناس، فلم يكن الديّلم والتُرك هم النسيج الوحيد داخل دولته؛ بل كان هو الغالبية العظمى، أما بالحديث عن باقي مكوّنات الجيش؛ فقد وُجد في صفوف جيش بهاء الدولة أجناس أخرى مثل الأكراد، والزط، والعرب، والعراقيون، والشيرازيون[1].

أ- الديّلم

هم عرق مستقل تأثّر ثقافياً بالفرس في مناطق جبال إيران[2]، وسكناهم كانت في جنوب بحر قزوين[3]، قدم بعضهم إلى العراق بصبغة شيعية قبل التغلّب البويهي عام 344هـ/955م[4]، وبعد دخول البويهيين بغداد أيام معز الدولة أصبح الديالمة يشكلّون أحد أهم الأنسجة في الجيش، لكن سياسة معز الدولة لم تسمح لهم بالتربع على عرش السلطة داخل مؤسسة الجيش حيث قرّب التُرك، وحاول أن يزيد في عددهم؛ وذلك لتحقيق التزوازن في صفوف الجيش[5]، ومن الجدير بالذكر أن البويهيين ينسبون للديالمة، الأمر الذي جعل من تقريبهم أو وصولهم إلى درجات عالية شبه مستحيلاً داخل تنظيمات الدولة البويهية؛ وذلك لوعي أمراء البويهيين لخطور ذلك، وقد شهد عهد بهاء الدولة على أسوء ما قابله الديالمة في الدولة البويهية من الإقصاء والتهجير؛ نتيجة تسلّط التُرك وسيطرتهم على بغداد[6]، بينما شهد عهد عضد الدولة عكس ذلك حيث وصل الديّلم إلى قمة

---

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص199. وانظر للمزيد عن تطور مؤسسة الجيش وديوانها ف القرن الرابع: كاهن، **تاريخ العرب**، ص239-250.

(2) الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص36؛ غضبان، **البويهيون في فارس**، ص99-110.

(3) بحر قزوين الآن يعتبر أكبر بحر مغلق في العالم وتطل عليه أذربيجان، وايران، وتركمانستان، وروسيا. وقد كانت قصبة بلاد الديلم تسمى روذبار، وللمزيد حول الديلم وبلاد الديلم انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص210، ج3، ص77، ج4، ص32؛ **The Encyclopaedia of Islam**, vII, p189-194

(4) انظر: مسكويه، **تجارب الأمم**، ج5، ص308، ج6، ص196؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص36.

(5) Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p134-135.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص63-64.

الإزدهار ووصولوا لشبه التقارب مع الأجناس الأخرى في الجيش، أما بما يتعلق بوظائفهم داخل الجيش البويهي فقد كان غالبهم من صنف المشاة الرجّالة [1].

وظهر من الديلم في عهد بهاء الدولة مجموعة من العسكريين البارزين، ومنهم المعين أبو الوفاء سباشي الديلمي الذي عاصر فترة تولّي عميد الجيوش لبغداد[2]، والمرتضى أبو الطيب الفرخان بن شيران الديلمي الذي تدرّج بمناصب الدولة ووصل ليكون والي على منطقة عُمان لبهاء الدولة[3]، والمنجح أبو الثناء يلدرك بن عبدالله الديلمي النقيب الذي كان من قادة الجيش البارزين[4]، والمساعد محمد بن مكرم الاسفهسلار[5]، وفخر الدولة أبو حرب كراسنى بن مرداويج بن لياشير الاسفهسلار[6]، وأبو حرب شيرزيل خال الملك بهاء الدولة وأحد مقاتلي الديلم[7].

ب- الأتراك

يعود أصل هذا العِرق إلى مناطق آسيا الوسطى[8]، وقد ظهر العنصر التركي في عهد الخليفة المعتصم بالله ابن هارون الرشيد الذي حكم بين عامي 218-227هـ/833-842م، وبقيت تلك العناصر تتطور داخل مؤسسة الخلافة والجندية حتى دخل البويهيون بغداد[9]، حيث قرّب معز الدولة الأتراك خوفاً من تزايد أعداد الديلم في الجيش، الأمر الذي زاد بشكل مطرد من أعدادهم، وقد عمل الترك داخل صفوف الجيش كصنف كفرسان[10]، وفي عهد بهاء الدولة كان للتُرك غلبة الواضحة على الديّلم سواء بالعدد أو القوة، وقد كان بهاء الدولة ميّالاً لهم، وكان

---

(1)انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص371؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص136؛ الدوري، **تاريخ الاقتصاد الاسلامي**، ص36؛ Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p135, 142.

(2) انظر ترجمته: ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج6، ص378.

(3) نفس المصدر، ج5، ص187؛ وانظرحول إمارة عمان: سعيد، **موقف إمارة عُمان من السلطة البويهية**، ص217-218.

(4) ابن الفوطي، **مجمع الادآب** ، ج6، ص536.

(5) المصدر نفسه، ج5، ص201.

(6) المصدر نفسه، ج3، ص109.

(7) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص66.

(8) منطقة جغرافية تاريخية تقع ضمن قارة آسيا وتشتمل اليوم على مجموعة من الدول مثل أوزبكستان، وتركمانستان، وقيرغيزستان، وطاجكستان.

(9) انظر ترجمته: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج4، ص547؛ وحول الأتراك لديه انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج4، 449، ج5، ص47؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص36؛ كاهن، **تاريخ العرب**، ص243-245.

(10) الدوري، **تاريخ الاقتصاد الاسلامي**، ص36؛ Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p134,142.

مذهبهم الديني الإسلام السُنّي؛ وقد شهدت العاصمة بغداد على وقوفهم في الفتن الطائفية مع أقرانهم السُنة في غالب الفتن الطائفية بين السنة والشيعة هناك، بينما وقف الديلم مع المتشيّعين هناك[1]، وكان للترك شجاعة كبيرة في ساحات المعارك وهم أقرب لنظام البادية على الرغم من عجميتهم، وأخيراً أشير إلى أن ولاء الترك كان مثالاً يضرب به المثل[2] في عهد بهاء الدولة؛ فقد سلّم بهاء الدولة قيادة الجند في العديد من المعارك لقادة أتراك؛ وذلك لثقته الكبيرة بهم وبولاءهم[3].

برز من القيادات التركية العديد من الفرسان كان أهمهم، المنجب أبو المظفر بارس بن طغان بن عبدالله التركي الملقب بحاجب الحجاب[4].

ج- الأكراد

يعتبر الأكراد من الأعراق التي دخلت الجيش طوعاً وبشكل نظامي في العهد البويهي، وهم في غالبيتهم يسكنون القسم الأعلى من الجزيرة في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية، وقد إستقر بعضهم في مناطق العراق وخصوصاً في مناطق الموصل وما جاورها، ويصفهم الأستاذ الدوري في كتابه بالرعاة نسبة لعملهم بالرعي[5]، وقد أشير إلى طوائف كردية مقاتلة في العراق في فترة بهاء الدولة، فمنهم بالجيش البويهي طائفة الأكراد المالكية[6]، والشاذنجانية، والجاونية[7]، وقد أشرت سابقاً إلى وجود شبه إنصهار بين جند ابن عناز الكردي والجيش البويهي ابان فترة حكم الملك بهاء الدولة[8].

---

(1) انظر الفتن الطائفية ودور الأتراك السُنة: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص391، 408؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص168؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص182؛ العيني، **عقد الجمان**، ص89ب.

(2) الجاحظ، عمر بن بحر بن محبوب(ت255هـ/869م)، **فضائل الأتراك وما اختصوا به من الشجاعة وعلو الهمة وحسن البلاء في خدمة الإسلام**، بدون ناشر، كان ضبطه وتصحيحه في جريدة مصباح الشرق، 1898م.، ص7 وسيشار إليه لاحقاً: الجاحظ، فضائل الأتراك؛ أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص190؛ الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص47.

(3) انظر:أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص380-381؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص104؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص57.

(4) ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج6، ص535.

(5) الدوري، **تاريخ الاقتصاد الاسلامي**، ص37-38.

(6) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص441.

(7) المصدر نفسه، ج7، ص488.

(8) انظر الفصل الثالث في الحديث عن علاقة بهاء الدولة في الإمارات الكردية.

د- العرب

وهم في غالبهم من العرب الذين تطوعوا بالجندية طمعاً بالعطاء أو لخبراتهم العسكرية، وقد تعددت القبائل العربية في منطقة العراق وقد أشرت إلى غالبها سابقاً، ولا بد من الإشارة هنا من جديد إلى أن هناك قبيلة خفاجة العربية التي شارك جميع أتباعها ضمن صفوف الجيش البويهي في بغداد، وذلك لتحرير الكوفة من أيدي العقيليين والأسديين، وقد شهدنا على قتالهم باستبسال من أجل ذلك، وكيف كانوا يتبعون أوامر القيادات البويهية التي طلبت منهم المساعدة في هذه الحرب[1].

هـ- العراقيون والشيرازيون

لم تحدد هذه اللفظة بشكل دقيق لأجناس أو جماعات بعينها، ولكن يبدو أنها أطلقت على من إنضم إلى صفوف الجيش من أهل شيراز الفرس، أوالعراق الذي امتاز سكانه بإختلاف أصولهم ومللهم، ومن المؤكد أن يكون ضمن أفراد الجيش بعض أهل الحاضرة أو رجال البادية المجاورة لها؛ حيث كانت العراق وتحديداً بغداد حاضرة بهاء الدولة الأولى، ثم تحوّل بعدها لتكون حاضرته في أواسط بلاد فارس وتحديداً في مدينة شيراز، الأمر الذي جعل الجيش يحتوي على خليط من سكان الحاضرتين أو ما يجاورها.

و- الزُّط

يصفهم الخوارزمي[2] بأنهم أحد أجناس البلاد السندية، وهم حفّاظ الطرق في وقته ويطلق عليهم اسم الجتان أيضاً، ويذكرهم ابن سيده في معجمه[3] بسود البشرة ويوافق الخوارزمي بأنهم من بلاد السند، وينسب إليهم الملابس والقماش الزطّي، ويبدو في وصف مسكويه[4] أنهم إحدى تجمعات البصرة وما يجاورها، بينما يصفهم الصابئ في تاريخه[5] بأكثر رجال الفرس شدة وعُدة، ولكن الغالب أنه لم يكن دقيقاً بتحديد أصلهم أو قصد في وصفه أنهم أشد الرجال ببلاد فارس لأنه في النص يتحدث عن حادثة ببلاد فارس.

---

(1) انظر الفصل الثالث في الجزئية التي تتحدث عن علاقة بهاء الدولة بالعرب.
(2) الخوارزمي **مفاتيح العلوم**، ص143.
(3) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج9، ص3.
(4) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج4، ص177.
(5) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص411.

تجهيزات الجيش وتنظيماته

استخدمت قوات بهاء الدولة العديد من الأسلحة، فقد حمل المشاة الرماح وأقواس السهام، وحمل الخيالة السيوف[1]، كما ترد إشارات لإستخدام المنجنيق في العهد البويهي الذي كان يستخدم غالباً مضافاً له عند القذف النفط الذي عرف البويهيون أهميته في الحرب؛ ليساعد على الإضرار في الهدف[2]، أما اللباس العسكري فقد لبس الجيش ملابس واقية للضربات مصممة للجيش خصيصاً[3]، وقد امتاز كل صنف من صنوف الجيش بأسلوب قتالي يميزه ويصطفيه على غيره من الأجناس، فإننا نشهد على سبيل المثال عادة الديّالمة الذين لا يستسلمو أبدا حتى آخر رمق وذلك بعد موافقتهم على الصلح مع خصمهم؛ ويبررون ذلك بأنهم لا يريدون أن يقال عنهم بأنهم قبلوا الصلح لضعف منهم[4]، أما بما يتعلق بتنقلات الجند في المعارك، فمنهم من كان يسير مشياً على الأقدام، ومنهم من كان يمتطي الخيل كصنف الفرسان الذي أشرت له سابقاً، أما البغال فقد كانت تستخدم لحمل السلاح وبعض المشاة أثناء التنقل لمسافات الطويلة، كما أن هناك الكثير من الجمال التي تستخدم في المعارك، ولا بد أن الجمال طريقة ناجعة أكثر من الخيول خصوصاً في القتال في بيئات مختلفة كالصحراوية الجافة مثلاً، فللجمل قدرة على تحمّل الأوزان والسيّر أكثر من الخيول إجمالاً، وقد حصرت أعداد الجمال العسكرية بالتقريب في عهد بهاء الدولة على ما يزيد عن 13.000 جمل[5].

إستخدم الجيش في تنقلاته أيضاً الزبازب، والسفن، والطيّار، وهي وسائل نقل مائية شهدنا على وجودها في فترة بهاء الدولة[6]عند القتال بالقرب من الأنهار، وهي ميزة لم يكن يمتلكها وقته أي قوة بويهية أخرى، فقد خسر فخر الدولة حين زحف لإحتلال العراق المعركة نتيجة عدم خبرته هو وجنده بأمر المدود المائية[7] وقد خسر أيضاً صمصام الدولة في معاركه المائية أمام بهاء الدولة [8].

---

(1) Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p143.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص75؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص602.

(3) Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p143.

(4) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص377؛ وللمزيد حول الأساليب القتالية في الجيش البويهي انظر: أحمد، **مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد**، ص138-142.

(5) انظر حول ما سبق: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص262؛ الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص492؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج26، ص233.

(6) انظر: أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص132، 182، 183، 321؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص62، 124، 125، 183.

(7) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص 38-39.

(8) انظر مثلاً: ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص124.

تم ترتيب الجيش البويهي بشكل قريب من ترتيب الجيش العباسي، فقد وُجدت فيه الرتب والدرجات[1]، فكان هناك الغلمان ثم العرفاء والنقباء ثم نقيب النقباء أو القادة [2]، وكانت تناط مهمة قيادة الجيش والإشراف عليه في غالب المواقف للملك أو من ينوب عنه في ذلك، وكان يُتابع متابعة حثيثة ويُدعم باسم الملك غالباً، وكان هذا الحذر من الأمراء البويهيين نابع من خطورة هذه المؤسسة وهذا المنصب الذي إذا ما ترك على هواه سيشكل أخطار كارثية قد تكون على الدولة أو على شخص الملك بشكل أساسي.

نمى في الجيش البويهي مصطلح الإسفهسلار وهو أحد أبرز الألقاب العسكرية، ويعني مقدّم الجيش أو صاحبه وكانت تطلق في الغالب على الديالمة الذين وصلوا لرتب عالية في الجيش[3]، وقد شهدنا في فترة بهاء الدولة وما بعدها إزدياد أعداد حاملي هذا اللقب[4]، وهذا دليل على ترهل الجيش في بدايات حكم بهاء الدولة؛ وذلك لإزدياد عدد القادة بشكل غير مجدي فعلياً.

يشير كتاب السلالة البويهية في العراق[5] إلى أن بهاء الدولة قد أعطى هذا اللقب للأتراك بكثرة، لكنني لم أجد في ما أطلعت عليه من مصادر أي إشارة لذلك، كما أن كتاب ابن الفوطي[6] الفريد من نوعه أعطى صورة واضحة عن قادة الجند في الجيش البويهي حيث ذكر لفظة الإسفهسلار مرتبطة بالديلم فقط وحتى بالفترات اللاحقة لبهاء الدولة.

محاولات تطوير الجيش وضبطه في عهد بهاء الدولة

كانت المشاكل الأساسية التي تواجه الجيش والدولة في فترة بهاء الدولة هي المشكلة الاقتصادية، ومشكلة العداء التركي الديلمي، حيث تمثّلت المشكلة الاقتصادية لدى الجيش بالغالب بتأخّر الأعطيات والمستحقات المالية[7]، وتمثّلت المشكلة لدى الدولة، بأن غالب المجندين بالجيش

---

(1) Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p136.

(2) انظر: مسكويه، **تجارب الأمم**، ج6، 212-213، 371؛ الصابئ، **تاريخ**، ج7، 395؛ ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج6، ص536.

(3) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج 5، ص426، ج6، ص6؛ Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p138-139.

(4) انظر مثلاً: ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج3، ص109، ج5، ص201.

(5) Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p138-139.

(6) ابن الفوطي، **مجمع الادآب**، ج1-6.

(7) انظر أمثلة على هذه الإشكالات: الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص439؛ أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص224، 296؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج8، ص510. يتضح من النصوص بالمصادر المختلفة بأن أجور الجيش كانت تقسم الجيش بين النقد، والإقطاع، والمطالبات الشرعية التي كان أحد وجوها رسم البيعة وذلك عند تولي أحد الأمراء أو الخلفاء، وكانت المشكلة تواجه أصحاب

هم من الحشوات وغير المؤهلين للخدمة بالجيش، ومن ناحية أخرى فإن سيطرة كبار رجال الجيش على الإقطاعات[1] كان لها هي الأخرى دور في إرهاق الدولة من ناحية الواردات الضرائبية؛ وقد نتج عن ما سبق زيادة تخبط الدولة، وحالات المد والجزر في مساحاتها نتيجة الصراع من جهة وسوء توزيع الإقطاعات من الجهة الأخرى الذي أثر في النهاية على واردات خزينة الدولة الممثلة بالخراج.

أما بما يتعلق بمشكلة العداء الديلمي التركي، فقد تحدثت سابقاً عن هذا الصراع الذي لم يخمد إلا بفترة الملك عضد الدولة والد بهاء الدولة، حيث عمل على ضبط الجيش بإختلاف أطيافه، والحفاظ على مستحقاته في قدرها وموعدها، وهذا لا يعني أن فترة حكم بهاء الدولة كانت مليئة بالإضطراب العسكري؛ فقد حاول بهاء الدولة وعمّاله بجهد كبير أن يتبّعوا سيرة عضد الدولة في إدارة الجيش ومحاولة ضبطه[2].

حاول بهاء الدولة منذ اعتلاءه العرش أن يكون متصالحاً مع جنده فقد أمر بكسر ما في الخزائن من النفائس لتوزيعها على الجند الذين طالبوا بأعطياتهم وبرسم البيعة[3]، كما أنه وقف موقف الحاكم الودود في فتنة الترك والديلم التي كانت في سنوات حكمه الأولى؛ حيث حاول أن يكون بين صفوف جنده الغاضب وذلك بإتخاذ مبدأ المقابلة والمحاورة لإنهاء الإشكال الحاصل حينها[4]، إلا أن قلّة معرفته بأحوال الجند وشؤون العسكر أدت إلى تصعيد هذا الشجار، حيث خسر بهاء الدولة الديلم؛ وذلك بانضمامهم لمعسكر أخيه صمصام الدولة، وزاد من سطوة الأتراك في مدينة بغداد كما أشرت سابقاً.

عندما بدأ بهاء الدولة بمعرفة قيمة الجند في حفظ دولته، وخطورة موقفهم إذا ما شعروا بالظلم في دولته شرع بتنفيذ مطالباتهم، فقد سلّم لجيشه أكثر الشخصيات المقرّبة منه وهو معلمه أبو الحسن الكوكبي لقتله؛ وذلك بسبب تعسّفه الشديد في معاملتهم، كما أنه أمر بإقالة الوزير سابور بن أردشير حينها لنفس السبب[5]، وفي محاولة أخرى عمل بهاء الدولة على وضع مسؤولين عن الأتراك ومسؤولين عن الديلم؛ وذلك لضبطهم ومعرفة مطالبهم، لكنهم لم يكونوا بالكفاءة

الدخل النقدي من الدولة. انظر للإستزادة حول نظام الدفع: الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص200-204؛ Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p138-139.

(1) انظر حول مشكلة الإقطاعات: الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص46-53.

(2) Kabir, **The Buwayhid Dynasty** , p138.

(3) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص181.

(4) ابن الأثير **الكامل**، ج9، ص63-64؛ العيني، **عقد الجمان**، ص89أ+ب

(5) أبو شجاع، **تجارب الأمم**، ج7، ص224؛ الجوزي، **المنتظم**، ج9، ص15-16.

المطلوبة[1]، ومع كل هذه المحاولات لم يتسنى لبهاء الدولة أن يرى ثمرة جهده لأنه لم يعمل على ضبطهم إدارياً وإقتصادياً بعد.

شهدت آخر محاولات بهاء الدولة في إصلاح الجيش نجاحاً كبيراً؛ حيث استطاع أن يعيد الديالمة الذين في صفوف أخيه صمصام الدولة إلى جانبه، وذلك بعد وعدهم الوعد الجميل بالحفاظ عليهم وإنصافهم، وبذلك تمكّن بهاء الدولة من أن يقاتل بجيش قوي ابناء بختيار عام 390هـ/999م، الذي ما أن انتهى من أمرهم؛ حتى بدأ بتقرير إقطاعات الجند والنظر في أحوالهم وإستحقاقاتهم في بلاد فارس التي عمها الهدوء النسبي بقية المدة التي حكمها بهاء الدولة[2].

بقيت بغداد تصارع ما سبق من إشكالات في صفوف الجيش حتى قرر بهاء الدولة إرسال أحد أبرز الرجال بدولته وهو عميد الجيوش الذي أصبح وزير بهاء ونائبه ببغداد بحلول عام 392هـ/1001م، فكان أول أعماله عند وصول بغداد تختص بالجيش، حيث يصف لنا الصابئ وصفاً دقيقاً لتلك اللإصلاحات الاقتصادية ويقول: "استعرض الجرائد[3] وميّز الناس وأسقط كثيراً من الحشوة وردّ جميع الأقساط لسائر الطوائف إلى 7000 دينار في كل 35 يوم وامتنع من تسليم ما ينحل من الإقطاعات إلّا بالأقساط وأقطع جماعة على هذه القاعدة فلو تمادت به المدة على خلو الذرع والطمائنينة لسقطت الأقساط بالواحدة"[4]، وقد أشار إلى إقتداء جميع عمال بهاء الدولة بالأطراف بأفعال عميد الجيوش السابقة.

عرف عميد الجيوش أهمية الإدارة والتنظيم للجيش، فعمل أيضاً على إعادة ترتيب الدواوين وخصوصاً ديوان الجيش؛ وكان ذلك بتفريع ديوان من ديوان الجيش للديّلم يرأسه أبو نصر سعيد بن عيسى، وديوان للترك برئاسة أبو غالب سنان بن عبد الملك، حيث يرتبط الديوانان بديوان الجيش الرئيسي الذي يتابعه عميد الجيوش شخصياً، كما أنه وضع نقيباً أو بمثابة ضابط إرتباط للديلم وممثّلاً لهم وهو أبو القاسم الحسين بن مما، ومثله على الأتراك ويدعى أبو محمد عبدالله بن عبد العزيز[5]، وبهذا لم نشهد أي إشكالات تذكر في فترة عميد الجيوش ببغداد بين

---

(1) الصابئ، **تاريخ**، ج7، ص408؛ أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص224.

(2) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ج7، ص384-386.

(3) الجريدة: وهي تفصيلات أسامي الرجال وأنسابهم وأجناسهم وحلاهم ومبالغ أرزاقهم وقبوضهم وسائر أحوالهم وهو الأصل الذي يرجع إليه في ديوان الجيش في كل شيء. انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص81

(4) الصابئ، **تاريخ**، ج9، ص510.

(5) المصدر نفسه، ج7، ص509-510.

الديالمة والأتراك إلّا بعض المشاحنات الصغيرة التي تمكّن عميد الجيوش من إنهاءها على الفور[1].

توفي عميد الجيوش عام 401هـ/1010م، وتولّى مكانه السلطة في بغداد الوزير فخر الملك الذي لم يكن يبتعد في معاملته للجند عن عميد الجيوش، فقد عمل فور تولّيه السلطة على إعادة النظر بإقطاعات الجند ومحاولة إرضاءهم بما تطيب به قلوبهم[2]؛ الأمر الذي جعل من الجيش مؤسسة هادئة حتى نهايات حكم بهاء الدولة عام 403هـ/1012م.

(1) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج18، ص182.
(2) المصدر نفسه، ج18، ص195-196.

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة نخلص إلى مجموعة من النتائج، وأهمها:

بروز دولة بهاء الدولة كأقوى كيان سياسي متواجد بين دويلات الأسرة البويهية في الفترة الممتدة من 379-403ھ/989-1012م؛ وذلك لتمكنه من القضاء على كل التهديدات التي من شأنها تقويض حكمه، وقد تمثلت هذه التهديدات بأطماع أفراد أسرته بالمُلك من جهة، وهم أخوه صمصام الدولة ببلاد فارس، وعمه فخر الدولة في إقليم الجبال، وابناء عمه عز الدولة بختيار بين بلاد فارس وخوزستان، ومن الجهة الأخرى تهديد الامارات الصغيرة مثل العقيلية، والحسنوية وغيرها لسيادته.

تمكّن بهاء الدولة من إدارة مؤسسة الجيش بشكل نشط وفاعل لتعزيز وجوده كقوة يجب إحترامها بين القوى المحيطة به إضافة لتمكّن هذه القوة العسكرية من تحقيق العديد من الانتصارات الغير متوقعة حسب المعطيات؛ حيث شهدت القوة العسكرية تطوراً متسارعاً في فترة حكم بهاء الدولة، وبرز من مؤسسة الجيش قادة أقوياء كان لهم الفضل في كثير من الأحيان بقلب موازين القوى لصالح بهاء الدولة.

استطاع بهاء الدولة من التوسّع والإستحواذ على أراضي إضافية ضمن دولته التي كانت نواتها ببغداد، ووصلت أخيراً إلى بلاد فارس وخوزستان والعراق وعُمان.

لم تعد دار المملكة مسيطرة بشكل فاعل كما كانت قبل عهد بهاء الدولة على مؤسسة دار الخلافة؛ فعلى الرغم من محاولات بهاء الدولة تهميشها والسيطرة على خصوصيتها، إلا أن الخليفة القادر بالله استطاع استعادة العديد من رموز وشارات الخلافة، و تمكّن من إستقطاب أحلاف خارجية لصالحه مثل الدولة الغزنوية ومؤسسها محمود ابن سبكتكين الذي خطب للخليفة القادر بالله في أراضيه، وكان أحد وسائل الضغط بيد الخلافة العباسية مقابل الدولة البويهية.

حدثت تطورات على النُظم الإدارية بسبب الأحداث السياسية والاقتصادية التي عاصرها بهاء الدولة فترة حكمه وكان أبرزها، دمج واستحداث دواوين إدارية جديدة، وإستحداث منصب نائب الملك الذي وجد بسبب نقل العاصمة من بغداد إلى شيراز، ودمج منصب الوزارة بشخصين، وإستحداث منصب نائب الوزير. أضف إلى ذلك تغيّر نظرة الدولة في معاملة العامة نتيجة الفتن الحاصلة ببغداد وبروز جماعات العيارين والشطار على الساحة، حيث تدخل الجيش والوزراء وبهاء الدولة أحياناً في مطاردة وعقاب الخارجين عن القانون ومثيري الفتن.

استطاع بهاء الدولة تشكيل علاقات واسعة مع القوى المجاورة له أو الواقعة ضمن إطار دولته، كالأكراد وأخص بالذكر آل حسنويه، والقبائل العربية مثل الأسديين والعقيليين، حيث مثّل عدم تفاعلهم مع الأحداث التي تعني دولة بهاء الدولة بأنهم ضده؛ مما دعا بهاء الدولة أن يتخذ اجراءت من شأنها أن تضعف بعضهم، أولاستمالتهم، أومصالحتهم، والتي كانت تصب كلها في مصلحة الدولة بالعراق.

رفض بهاء الدولة بث الدعوة الفاطمية داخل نسيج المجتمع العراقي وما حوله، مؤكداً بذلك على تمسكه بالخلافة العباسية التي بغيابها كقوة بالمنطقة الشرقية سيكون مصير دولته الزوال، حيث لم يرتبط بهاء الدولة بأي علاقات مع الخلافة الفاطمية في مصر، وحاول بالمقابل أن يمنع أذرعها الممتدة من أن تطال أراضيه أو المساس برمز الشرعية وهي الخلافة العباسية.

الأوضاع الاقتصادية وكثرة الحروب كان لها دور واضح لعدم بروز دولة بهاء الدولة كمثال على الدولة الناجحة كدولة أبيه أو عمه، فعلى الرغم من جهوده ومحاولاته في النهوض بالدولة وإجتثاث الضعف فإن الظروف كانت أقوى من تلك المحاولات، وكانت هذه الظروف سبب تهميش الملك بهاء الدولة في نظر المؤرخين ووصفه بالضعف.

يعتبر عهد بهاء الدولة نهاية النجاح للبويهيين وبداية الإنحطاط، فهو يقع في الموضع المتوسط فلا يمكن وصفه بالسبب ولا بالنتيجة، فكما كانت له محاولات تحسب له كانت هناك محاولات تحسب عليه.

كانت أقوى العلاقات الإيجابية بين القوى وبهاء الدولة هي علاقته بنسيبه الأمير مهذب الدولة أمير البطيحة؛ وذلك الارتباط كان سببه محاولته إيجاد صديق داعم سياسياً وإقتصادياً لدولته، خصوصاً وأن العداء مع مهذب الدولة لم يكن لصالح بهاء الدولة؛ فوجود منطقة البطيحة الحصينة بقيادة شخصية كمهذب الدولة كان من شأنه أن يقلق بهاء الدولة إذا ما عاداه.

أما أسوء تلك العلاقات فكانت بالعقيليين أمراء الموصل؛ حيث كانت الصدامات المتعددة بين القوى البويهية والعقيلية الطامحة للإنفصال سبباً رئيسياً لإنعدام الثقة، أضف إلى ذلك محاولة العقيليين الارتباط بالقوة الفاطمية والخطبة لها، والتي كانت بمثابة ضربة على رأس الخلافة العباسية والملك بهاء الدولة على حد سواء.

خلع بهاء الدولة للخليفة الطائع لله وتولية الخليفة القادربالله كانت لأسباب عدّة، فلا يمكن حصر أسباب خلع الطائع لله بالأسباب المادية، كما لا يمكن وصف إختيار القادر بالله بأنه محض

صدفة؛ فقد كانت هناك مقدمات لكل فعل قام به بهاء الدولة، وقد تم رصد كافة الأسباب في صلب الدراسة.

على عكس المتعارف عليه لم تكن مؤسسة الوزارة ذات السلطة العليا أو المهيمنة طيل فترة حكم بهاء الدولة، بل نجد بروز مؤسسة الحاشية الخاصة كمثال على دور المقربين من دار المملكة في إدارة الدولة، حيث تحكم هؤولاء بالكثير من قرارات الدولة ورجالها، وأخص بالذكر أبو الحسن المعلم الذي لعب دوراً كبيراً في الأحداث ووصفته المصادر المعاصرة للفترة بالمستحوذ على دولة بهاء الدولة.

قيام بهاء الدولة بعمل نظام نقدي خاص به، وقد كانت النقود التي تم ضربها في عهده من النقود البويهية الجيدة مقارنة مع باقي الفترة.

بروز العنصر النسوّي في فترة حكم بهاء الدولة كعنصر فاعل في الأحداث، وقد شهدنا على دور والدة صمصام الدولة في الحفاظ على ملكه وتشجيعه، كما شهدنا على دور زوجة الملك فخر الدولة في الحفاظ على ملكه بعد وفاته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المخطوطات

- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت562هـ/1167م)، **مخ التذكرة الحمدونية**، ج12، مكتبة الجامعة الأردنية (صورة مايكروفيلم)، مخطوط رقم 2948.
- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد(ت855هـ/1451م)، **مخ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تبدأ نسخة المخطوط الذي لدي من سنة (331هـ) وتنتهي بأحداث سنة (562هـ)، إستيداع مكتبة بايزيد، اسطنبول/تركيا، يحمل رقم 456.

المصادر المطبوعة العربية والفارسية المعرّبة

- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، 12ج، دارصادر، بيروت، 1979م.
- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي،(ت668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (تح نزار رضا)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
- البدليسي، شرف خان ابن شمس الدين(ت1005هـ/1597م)، **شرفنامة**، 2ج، (ترجمة محمد علي عوني)، دار الزمان، دمشق، 2006م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم(ت779هـ/1378م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمى برحلة ابن بطوطة**، 5ج، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور(ت429هـ/1037م)، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، 4ج، (تح مفيد محمد قمحية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
- الجاحظ، عمر بن بحر بن محبوب(ت255هـ/869م)، **فضائل الأتراك وما اختصوا به من الشجاعة وعلو الهمة وحسن البلاء في خدمة الإسلام**، بدون ناشر، كان ضبطه وتصحيحه في جريدة مصباح الشرق، 1898م.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، 10ج، (تح سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، 1995م.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله (ت654هـ/1256م)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، 23ج، (تح محمد أنس الحسن وكامل محمد الخرّاط)، الرسالة العلمية، سوريا، 2013م.

- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت562هـ/1167م)، **التذكرة الحمدونية**، ط1، ج9، دار صادر، بيروت.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد**، ط1، 16ج، (تح بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، 2001م.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(808هـ/1406م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط2، 8مج، (تح خليل شحادة)، دار الفكر، بيروت، 1988م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي (ت681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان**، 7ج، (تح إحسان عباس)، دار صادر، بيروت.

- الخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف(ت387هـ/997م)، **مفاتيح العلوم**، ط2، (تح إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م.

- خواندمير، محمد بن خواندشاه(ت903هـ/1497م)، **روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، ط1، ترجمه عن اللغة الفارسية أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، 1988م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز(ت748هـ/1347م)،

- **سير أعلام النبلاء**، 25ج، (تح مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، 15ج، (تح بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

- الشريف الرضي، محمدد بن الحسين بن موسى(ت406هـ/1016م)، **ديوان الشريف الرضي**، 2ج، (شرح وتعليق كامل سليمان)، دار الفكر، بيروت، 1956م.

- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت562هـ/1166م)، **الأنساب**، ط1، 4مج، (تقديم أحمد العلاف)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1991م.

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل، المرسي(ت1066/458م)،

- **المخصص**، 5ج، (تح خليل ابراهيم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.

- **المحكم والمحيط الأعظم**، 11مج، (تح عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الشابشتي، علي بن محمد(ت388هـ/998م)، **الديارات**، ط2، (تح كوركيس عواد)، مكتبة المثنى، بغداد، 1966م.

- ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر صلاح الدين(764هـ/1362م)، **فوات الوفيات**، ط1، 4ج، (تح إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1974م.

- أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين بن محمد الروذراوري(488هـ/1095م)، **الذيل على تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ط2، ج7، (تح أبو القاسم إمامي)، دار سروش، طهران، 2000م.

- الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت448هـ/1056م)،

- **تاريخ الصابي**، قطعة من الجزء الثامن ملحقة بذيل تجارب الأمم، ط2، ج7، (تح أبو القاسم إمامي)، دار سروش، طهران، 2000م.

- **رسوم دار الخلافة**، ط2، (تح ميخائيل عواد)، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م.

- **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، (تح عبد الستار أحمد فراج)، مكتبة الأعيان.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله(ت764هـ/1362م)، **الوافي بالوفيات**، 29ج، (تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث، بيروت، 2001م.

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد(ت709هـ/1310م)، **الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية**، ط1، (تح محمد عبد القادر مايو)، دار القلم العربي، سوريا، 1979م.

- العتبي، أبو نصر محمد عبد الجبار(ت427هـ/1036م)، **اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي**، ط1، 1ج، (تح احسان ذنون الثامري)، دار الطليعة، بيروت، 2004م.

- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق الشيباني(ت723هـ1323م)، **مجمع الأدآب في معجم الألقاب**، 6ج، (تح محمد الكاظم)، وزارة الثقافة والإرشاد، إيران، 1416هـ/1996م.

- قدامة بن جعفر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد(ت337هـ/949م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، (تح محمد الزبيدي)، دار الرشيد، بغداد، 1981م.

- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، 15ج، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت697هـ/1297م)، **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**، (تح مصطفى جواد)، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي(ت450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية**، ط1، (تح أحمد جاد)، دار الحديث، القاهرة.

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى(ت436هـ/1045م)، **ديوان الشريف المرتضى**، 3ج، (تح رشيد الصفار وراجعه وقدم له مصطفى جواد ومحمد رضا)، دار إحياء الكتب العربية، 1958م.

- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد(ت421هـ/1030م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ط2، 7ج، (تح أبو القاسم إمامي)، دار سروش، طهران، 2000م.

- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ/1442م)، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين**، الخلفاء، ط1، 3ج، (تح محمد حلمي محمد)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.

- ابن موصلايا، العلاء بن الحسن بن وهب، (ت1104/497م)، **رسائل أمين الدولة**، ط1، (دراسة وتح الدكتور عصام مصطفى عقلة)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2003م.

- النسطوري، ماري بن سليمان(ت523هـ/1129م)، **أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، مطبعة رومية الكبرى، روما، 1899م.

- ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي(ت687هـ/1288م)، **الشامل في الصناعة الطبية الأغذية والأدوية- كتاب الهمزة**، 2ج، (تح يوسف زيدان)، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة: أبوظبي، 2002م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت733هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 33ج، (تح فهيم شلتوت)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي(ت626هـ/1228م)،

- **معجم الأدباء –إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ط1، 7ج، (تح إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

- **معجم البلدان**، ط2، 7ج، دار صادر، بيروت.

قائمة المراجع العربية والمعرّبة

- البلوشي، إبراهيم بن عطالله، (2004م)، **كرمان في العهد البويهي**، الإمارات العربية المتحدة: مجمع أبو ظبي الثقافي.

- حسن، حسن إبراهيم، (1958م)، **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

- الحمد، عادلة أحمد، (1980م)، **قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب**، الإسكندرية: دار مطابع المستقبل.

- الدوري، عبد العزيز، (1999م)،

- **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- (2007م)،**دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- (1950م)، **النظم الإسلامية: الخلافة، الضرائب، الدواوين والوزارة**، بغداد: وزارة المعالرف العراقية.

- أبو رمضان، ممدوح محمد حسن، (2011م)، **إقليم الجبال خلال العهدين البويهي والسلجوقي الأول: دراسة في الأوضاع السياسية والجضارية**، الإسكندرية مصر: دار الوفاء لدنيا.

- الزبيدي، محمد حسين، (1969م)، **العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية**، بغداد: دار النهضة العربية.

- صدّيقي، أمير حسن، (2007م)، **الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط**، (ترجمة إحسان الثامري وتقديم عبدالعزيز الدوري)، ألمانيا: منشورات الجمل.

- عبد المولى، محمد أحمد، (1990م)، **العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي**، مصر: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.

- غضبان، علي حسن، (2014م)، **البويهيون في فارس: دراسة في الأحوال السياسية والفكرية**، بغداد: دار ومكتبة عدنان.

- القيسي، ناهض عبد الرزاق، مراجعة عيسى سلمان، (2002م)، **النقود في العراق**، بغداد: بيت الحكمة.

- كاهن، كلود، (1972م)، ترجمة بدر الدين القاسم، **تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية**، ط1، بيروت: دار الحقيقة.

- الكساسبة، حسين، (1992م)، **المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية(الدواوين)**، الأردن: عمادة البحث العلمي بجامعة مؤتة.

- متز، آدم، ، (1914م)، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة)، القاهرة: بيت المغرب.
- مؤنس، حسين، (1987م)، **أطلس تاريخ الإسلام**، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي.

قائمة الرسائل الجامعية

- أحمد، شادية عبدالله محمد، (2006م)، **مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد وخراسان في عهد البويهيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين في الفترة(334-447هـ/549-1055م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، السودان.
- الزواهرة، عمر، (2011م)، **العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي(367-372هـ/978-983م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليوموك، إربد، الأردن.
- طلفاح، مضر، (2006م)، **العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية(334-447هـ/549-1055م) وأثرها على الفكر السياسي السني**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- الغزاوي، إيمان سليمان أحمد، (2001م)، **أهل الذمة في العصر البويهي(334-447هـ/549-1055م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

قائمة المجلات والدوريات العربية

- التائب، إمحمد علي، (2016م)، موقف الخلفاء العباسيين من التسلط البويهي (334-447هـ/945-1055م)، **مجلة فكر وإبداع المصرية**، مج2، ع10.
- حتاملة، عبد الكريم عبده، (2008م)، خصوبة سهول العراق في العصر البويهي(334-447هـ/945-1055م)، **مجلة كلية التربية في جامعة عين شمس**، مج14،ع1.

- سعيد، عمر أحمد،

- (2012م)، موقف إمارة عمان من السلطة البويهية، **مجلة آداب الرافدين العراقية**، ع63.

- و شارك في التأليف حمدى، وجدان عبد الجبار، (2013م)، الإمارة العقيلية في الموصل ودورها في التصدي للبويهيين (380-447هـ/990-1055م)، **مجلة دراسات موصلية في جامعة الموصل العراقية**، مج12، ع39.

- طلفاح، مضر وبني عيسى، عبد المعز عصري، (2017م)، نائب الملك البويهي في العراق(389-411هـ/999-1021م)، **مجلة دراسات**، مج44، ع1.

- اليوزبكي، توفيق سلطان، (2003م)، العرب في مواجهة الغزو البويهي في العصر العباسي (334-447هـ/945-1055م)، **مجلة أداب الرافدين العراقية**، ع36.

المراجع باللغة الإنجليزية

- Blaum, paul A, (1993), A History of the Kurdish Marwanid Dynasty (983-1085A.D),**The Internaional journal of Kurdish studies in Brooklyn**, Issu1/2, V6, part 1.

- Bosworth, Cilifford Edmund, (1973), **The Ghaznavids: their Empire in Afghanistan and Estern Iran**, Beirut: librairie du liban.

- Kabir, Maffizullah, (1964), **The Buwayhid daynasty Of Baghdad (334-447AH/946-1055AD)**, calculta: Iran society.

- Kraemer, Joel Lm, (1986), **Humanism in the renaissance of Islam: The cultural revival the Buyid Age,** Leiden: E.J brill.

- **The Encyclopaedia of Islam**,V, I, (1979), V, II, (1965), Brill, Leiden.

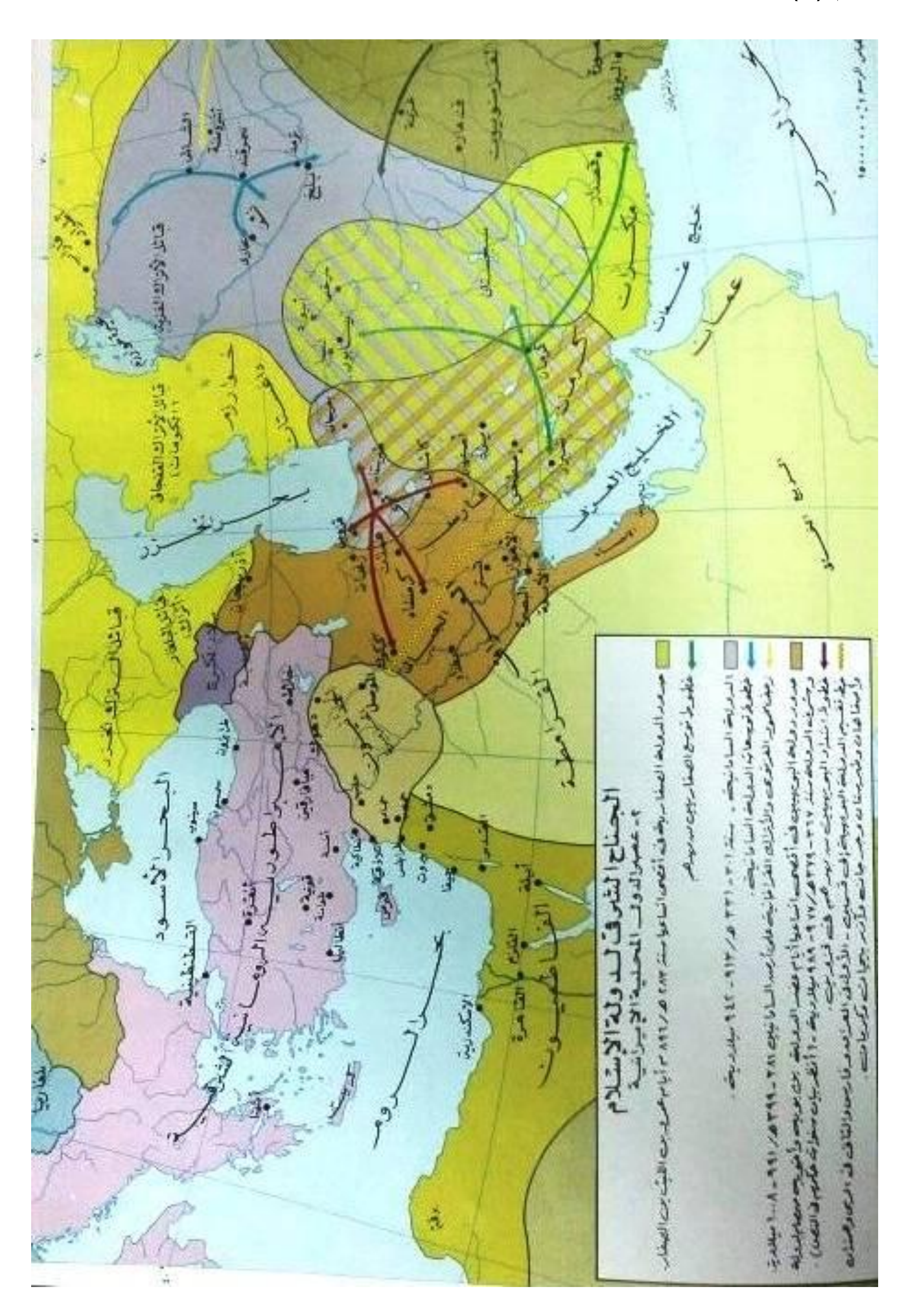
- Encyclopeadia Iranica. **www.iranicaonline.org**

الملاحق

الملحق رقم (1)



الملحق رقم (2)



مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ص216.

BUWAYHID STATE DURING THE REIGN BAHA' ALDAWLA

(379-403 AH/989-1012AD)

By

Attallah Mohammad Abdelrahman Alrawashdeh

Supervisor

Dr. Isam Mustafa Oqleh, Prof

ABSTRACT

This study aims to shed the light on the reign of King Baha` alDawla son of Adud alDawla, which lasted almost (24) years; 379-403A.H / 989-1012A.D. During the foregoing period, King Baha`a alDawla could establish a strong state that dominated the areas from Iraq until Persian countries in addition to Khuzestan and Oman. Baha`alDawlawas characterized to have strong and clever personality which enabled him, to resist and stop attacks which aimed at controlling his dominated areas, he was well known as an administrative and military leader in his era.

The importance of this study comes from researchs paucity that tackle Buyahids Family princes and the state after the death of King Adud alDawla.

This study tackled its context, pursuant to the historical research methodology, through collecting the Study material from the basic era narrations which are prescribed for in the contemporary period sources, or from late sources which were carried from the lost sources, which were studied under critical and analytical mode in a way to reach the nearest image of reality on such era.

Our study starts its introduction showing, briefly, details on such an era lasted from the death of Adud alDawla, until the throne ascension of his son Baha` al Dawla, and his personal life.

This study has been divided into four chapters. The first chapter tackles the relationships between Baha` alDawla and the Buyahids family members, in particular the king relationship with his brother Samsam alDawla, and his cousins; Izz alDawla sons, and king Fakhr alDawla son of Rukn alDawla. Such relations originated quarrels

friendships which had its clear influence on Baha` alDawla state and its arrangements.

The second chapter discussed the relationship between King Baha` alDawla and the Caliphate foundation. in such chapter we shed light at the relationship between Abbasid State; represented by the caliph Al-Ta`i and caliph Al-Qadir and then with King Baha`aalDawla. We have discussed King Baha` alDawla stands in terms of Fatimid or Obaidiah call, which gained more influence over Iraq area during he era.

In The third chapter, we discussed Baha`alDawla's relations with the internal powers and regimes adjunct to his state. We have divided such chapter into parts; discussing his relationship with the Arab tribes, Kurdish and their parties, Prince Muhadib alDawla ruler of Bateeha area, Muslims of both Shia and Sonna parties and lastly with Christians and Jews.

In The fourth Chapter we tackley the development witnessed in the supreme management; represented by Buyahids Royal Regime, State's Ministry, King deputy, and central Dewan`s; military and economically and its statuses during that period.

From the incidents tracking in the above chapters, the reader comes to know that Baha` alDawla regime had had special significance, as the Abbasid caliphate started to

become stronger, and could recover its stolen rights during the rule of Al-Qadir regime. From the other side, we can say that Baha` alDawla mentioned in the most sources; greedy or stupid, but in fact he used to keep pace with the State situations and tried much to bring it into safer status. In fact, he succeeded in managing the State in most of the crises it witnessed.

Lastly, Baha` alDawla could innovate new administrative systems to face challenges which faced him, including but not limited to merging the Dewan`s, or creating new Dewan`s to facilitate the State management. He also created new office King`s Deputy in Arab and Islamic regimes.